دراسات فى علم اللغة

تأليـــف

أ.د. فتح الله سليمان

أستاذ العلوم اللغوية

بكلية الآداب - جامعة حلوان

الطبعة الثالثة

طبعة مزيدة ومنقحة ومدققة

الناشـــر

مكتبـــة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة

ت: ٣٩٠٠٨٦٨

(١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٥٢٣٣/ ٢٠٠١

الطبعة الثالثة
٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

دراسات فى علم اللغة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يعد البحث الدلالى فى المفردات ودلالاتها من أهم الفروع التى يبحثها علم اللغة، الذى يدرس اللغة من جوانب أربعة، هى: بناء الكلمة، وبناء الجملة، والأصوات، والدلالة. وهذا الجانب الرابع (الدلالة) هو الأكثر أهمية؛ من حيث إنه يُجَمِّع الجوانب الثلاثة الأخرى فى إطار واحد، كى تكون خادمة له، من أجل إفراز معنى معين، يتمخض عن تحليل البنية اللغوية للجملة.

وتتناول هذه الدراسة بعض القضايا الدلالية والمعجمية التى كان لها ـ أو لمعظمها ـ نصيب كبير من الدرس والبحث اللغوى، عند القدماء والمحدثين على السواء.

تتعرض هذه الدراسة لأهمية علم الدلالة، ولظاهرة التنغيم، باعتبار أن للتنغيم وظيفة نحوية فى السياق. وثمة مناقشة لقضية فقدان الدلالة والغموض والقصور اللغوى، ولقضية الصحة النحوية ودورها فى إفراز دلالات صحيحة، إضافة إلى العلاقة بين الإعراب والمعنى. وبالدراسة أيضًا مناقشة لقضايا الترادف والمشترك اللفظى والتضاد، ولظاهرة التعاكس والتوليد، ونعنى بها إمكانية خلق وتوليد جمل جديدة من نظائر لها موجودة. كما تتناول الدراسة الأصوات العربية، من خلال حروف العربية، أصولها وفروعها، وعلاقة التغير الصوتى بالتغير الدلالى.

وتتصدى الدراسة كذلك للعديد من القضايا المتصلة بالمعجم والصناعة المعجمية؛ فثمة بيان لمصطلح (المعجم)، وحديث عن المدارس المعجمية، ودور مجمع اللغة العربية فى مجال المعاجم، وعيوب المعجمات العربية. وهناك مناقشة للمعجمات والكمبيوتر (الحاسوب)، والإنجازات الكمبيوترية فى مجال المعجمات،

وأنواع المعاجم، مثل معاجم المترادفات والمشترك اللفظى، ومعاجم المصطلحات، ومعـاجم الأخطاء الشائعة. كذلك تتـتبَّع هذه الدراسة حـركة التأليف المعـجمى فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وترصـد أنماط هذا التأليف وصوره. وأخيرًا تعالج هذه الدراسة التجـديد فى المعاجم العربيـة، متخذة من (المعـجم العربى الأساسى) نموذجًا.

ويجىء هذا البحث فى خمسة أبواب:

الباب الأول

(الدراسة الدلالية)

وفيه خمسة مباحث:

المبحـث الأول: الدلالة والصحة النحوية والغموض.

المبحث الثانـى: التنغيم والتغير الصوتى.

المبحث الثالـث: الترادف.

المبحث الرابـع: الاشتراك اللفظى.

المبحث الخامس: التضاد.

الباب الثانى

(المعجم العربى من العين إلى الحاسوب)

ويحتوى على خمسة مباحث:

المبحـث الأول: مصطلح المعجم: التاريخ والتطور.

المبحث الثانـى: المدارس المعجمية.

المبحث الثالث: دور مجمع اللغة العربية فى مجال المعاجم .

المبحث الرابع: عيوب المعجمات العربية .

المبحث الخامس: المعجمات والكمبيوتر (الحاسوب) .

الباب الثالث

(الصناعة المعجمية المعاصرة)

وقوامه خمسة مباحث:

المبحـــث الأول: المعـاجم الفردية ومـعاجم الحقـول الدلالية ومـعاجم المترادفات والمشترك اللفظى .

المبحث الثانـــى: معاجم المصطلحات ومعاجم الألفاظ المتخصصة .

المبحث الثـالث: مـعاجم الأخطاء الشـائعة ومـعـاجم الألفاظ العـاميـة واللهجات .

المبحث الرابـع: المعـاجم الثنائية والثلاثية والمـتعددة اللغات والمـعاجم المدرسية .

المبحث الخامس: معاجم الأعلام والمعاجم الإليكترونية .

الباب الرابع

(حركة التأليف المعجمى فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحـــث الأول: المعاجم اللغوية .

المبحـــث الثانى: المعاجم القرآنية .

المبحـــث الثالث: معاجم التراجم .

الباب الخامس

(التجديد فى المعاجم العربية. «لمعجم العربى الأساسى» نموذجا)

ويحتوى على أربعة محاور:

المحور الأول: التجديد فى المنهج.

المحور الثانى: المعرَّب والمولَّد والدخيل والمحدث والمعجمى والعامى.

المحور الثالث: التجديد فى تناول القضايا الدلالية والمصطلحات والتعبيرات المعاصرة.

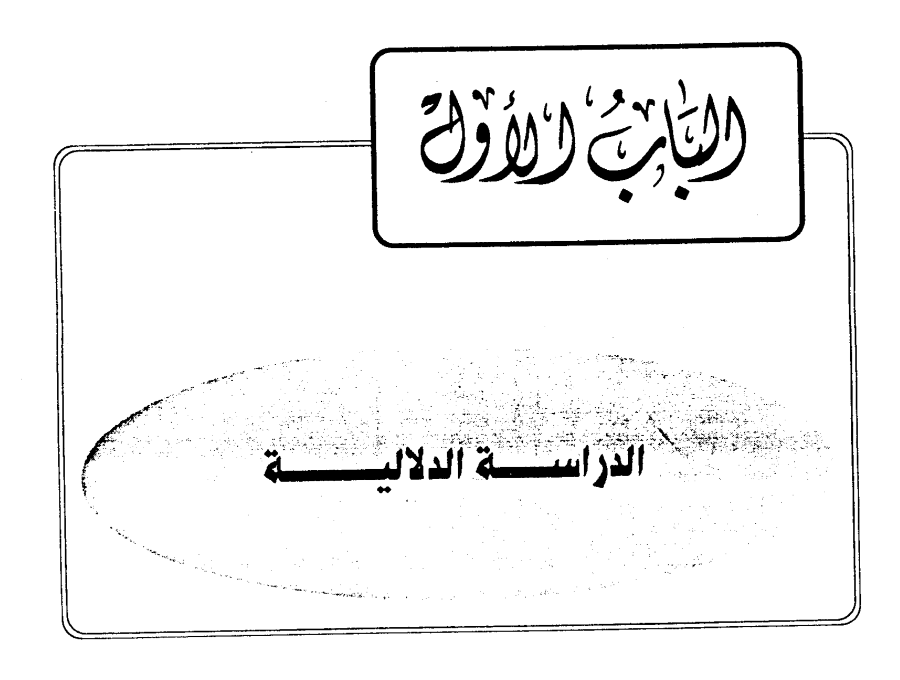
المحور الرابع: التجديد فى معالجة القضايا النحوية والصرفية.

وبعد:

فهذه الدراسة تحاول الاقتراب من بعض القضايا الدلالية والمعجمية، وأقصى أمانينا أن نكون قد أسهمنا بقدر ضئيل فى دراسة تلك القضايا، وأن تضاف هذه المحاولة إلى ما سبقها من دراسات جادة فى هذا الميدان.

أ. د. فتح الله سليمان

❁ ❁ ❁


الباب الأول
الدراسة الدلالية

المبحث الأول:

الدلالة والصحة النحوية والغموض

لا تقتصر أهمية علم الدلالة (Semantics) على كونه جزءًا من علم اللغة أو فرعًا من فروعه، أو لأنه يعد العامل الأساسى فى الوصول إلى تحديد دقيق للتطور الدلالى التاريخى للألفاظ، بل إن أهميته تتخطى كل ذلك إلى الحد الذى يصبح فيه هذا العلم ذا أهمية كبيرة لدى المناطقة، والفلاسفة، وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع. وعلى الرغم مما قد يبدو من ارتباط واتصال بين هذه العلوم والمجالات البحثية، إلا أن ثمة تمايزا بينها؛ ذلك أن كل علم منها له سماته، وخصائصه، ومنطلقاته التى ينطلق منها، ومن هنا يبدو اختلاف النظرة، والتناول، والهدف، والوسيلة، فى دراسة دلالة الكلمة والمعنى.

وعلم الدلالة فى أبسط تعريفاته هو دراسة المعنى، والكلمة «(Semantique) المشتقة من الكلمة اليونانية (Sêmainô)، «دل على»، والمتولدة هى الأخرى من الكلمة «Sêma» أو «العلامة» هى بالأساس الصفة المنسوبة إلى الكلمة الأصل (Sens) أو «المعنى»[(١)].

وإذا كان علم الدلالة يعنى دراسة المعنى، فإن هذا المعنى لا تبرزه إلا الكلمة، ولا حياة للكلمة إلا فى إطار سياق يحتويها، سواء أكان هذا السياق مكتوبا مقروءًا، أم منطوقًا مسموعًا.

وثمة فرق بين الكتابة والنطق، أو بين اللغة المكتوبة ونظيرتها المنطوقة. والنطق الإنسانى أقدم من الكتابة الإنسانية من حيث الوجود والفطرة؛ فالطفل الوليد يصاحبه لحظة خروجه إلى الحياة بعض صور الصياح والبكاء، فصدور بعض الأصوات ـ التى

---

(١) بيار غيرو: علم الدلالة .
ترجمة: أنطوان أبو زيد . منشورات عويدات، بيروت . باريس . ط ١، ١٩٨٦ . ص ٦.

هي بكاء الطفل وصياحه ـ والخروج إلى الحياة يقترنان في لحظة ما، ثم تتم بعد ذلك عملية اكتمال الجهاز النطقي على مراحل، فإذا كان الطفل وعمره سنة ونصف السنة يمتلك من الحصيلة اللغوية ما بين ثلاث كلمات إلى خمسين كلمة ينطقها مفردة، فإنه في سن ثلاث سنوات يبلغ عدد المفردات التي تكون لديه ما يقرب من ألف كلمة ينطقها بوضوح تام(١).

وتتميز اللغة ـ أية لغة ـ بإمكانية خلق وتوليد جمل جديدة من جمل أخرى ، وهو ما نسميه «التعاكس»، وهو يختلف عن الاشتقاق الذى يعنى توليد ألفاظ جديدة من ألفاظ أخرى موجودة.

ويعتمد هذا التعاكس على الإتيان بالنفى ، ثم بالمقابل الضدى لما ذُكر، فقولنا: انطلقت الطائرة بسرعة، يعنى أن الطائرة لم تنطلق ببطء. وتعميم هذه الظاهرة بحيث تصبح ظاهرة مطلقة أمر فيه نظر، فإذا قلنا مثلا: المرأة ليست جميلة، فهل يعنى هذا أنها قبيحة ؟ وهل قولنا: إن الحجرة ليست واسعة، يعنى أنها ضيقة ؟ وإذا وصفنا رجلا بأنه ليس بخيلا، فهل معنى هذا أنه كريم؟.

ويمكننا بداية أن نقسم الصفات قسمين: صفات عليا، ونعنى بها تلك الصفات التى يتحقق فيها الحد الأعلى من الوصف، مثل: كبير، وسريع، وجميل، وواسع، وكريم، وصفات دنيا، وهى الصفات التى نلحظ فيها القدر الأدنى من الوصف، وهى فى الوقت ذاته تعد المقابل الضدى المعجمى للصفات العليا، مثل: صغير، وبطىء، وقبيح، وضيق، وبخيل.

ووصف الشىء بالصفة العليا ينفى عنه اتصافه بالصفة الدنيا التى تقابلها، فقولنا مثلا: الرجل كريم يعنى أن الرجل ليس بخيلا، ووصف المرأة بأنها جميلة يعنى أنها ليست قبيحة. أما نفى الصفة الدنيا عن الشىء ، أو الشخص، فلا يعنى إثبات الصفة العليا له، فإذا قلنا: إن الرجل ليس بخيلا، فهذا لا يعنى أنه كريم، وإذا قلنا: المرأة

---

(١) انظر: د . جمعة سيد يوسف: سيكولوجية اللغة والمرض العقلى.
كتاب عالم المعرفة - الكويت . يناير ١٩٠ ص ١٦١ .

ليست قبيحة، فهذا لا يعنى أنها جميلة؛ فالرجل ليس بخيلا وليس كريما، فهو بين بين، والمرأة ليست قبيحة وليست جميلة، فهى بين بين.

وإمكانية خلق وتوليد جمل جديدة من جمل أخرى تبدو واضحة فى الجمل التى تبنى على أفعال متعدية، إذ نستطيع أن نُوَلِّد جملا جديدة من الجملة التالية: كتبتُ الرسالة، فنقول: كُتبت الرسالة، والرسالة كُتبت، والرسالة مكتوبة... ويقل الخلق والتوليد إذا كانت الجملة تبنى على فعل لازم، كأن نقول مثلا: سقط المطر، ونما الزرع، فهنا يمكن توليد جمل اسمية فقط، فنقول: المطر ساقط، والزرع نام...

وبدهى أن الألفاظ عرضة للتغير والتطور والنمو، فالحياة متطورة، واللغة تعبير صادق عن الحياة، وما يصيب حياتنا ويعتريها من تطور وتغير لابد أن ينعكس أثره على اللغة التى نتكلمها ونعبر بها عن حاجاتنا ومشاعرنا وانفعالاتنا.

ونستطيع أن نرصد مظاهر التغير الدلالى فيما يلى:

١ - **رقى الدلالة:** كما فى لفظ (السُّفْرة)؛ إذ جاء فى تاج العروس: «السُّفْرة بالضم: طعام المسافر المُعَد للسَّفَر، هذا هو الأصل فيه، ثم أُطلق على وعائه، وما يوضع فيه من الأديم، ثم شاع الآن فيما يؤكل عليه، وفى التهذيب: السُّفرة: التى يؤكل عليها، وسميت لأنها تُبْسَط إذا أُكل عليها»(١).

٢ - **انحطاط الدلالة:** ويبدو ذلك فى كلمة (النِّسوان)، وهو جمع المرأة من غير لفظها؛ إذ شاعت هذه الكلمة على ألسنة الشعراء قديمًا، كما فى قول عمر بن أبى ربيعة:

إن قلبى بعد الذى نال منها
كالمُعَنَّى عن سائرِ النِّسوانِ

أما الآن فقد صارت مستهجنة، سواء أكان ذلك فى المستوى الأدبى للغة أم فى الخطاب العادى فى بعض البلاد كمصر، مع أنها تشيع فى الخطاب اليومى

(١) تاج العروس: مادة سفر: ٦/٥٢٦ .

فى بعض البيئات، كما فى بلاد الشام، التى لا يرى أهلها حرجا أو غضاضة فى استعمال الكلمة.

٣ - **تعميم الدلالة**: كما فى كلمة الخمر؛ إذ كانت تعنى (ما أسكر من عصير العنب)، ثم عممت الدلالة فصارت تعنى كل مسكر من الشراب.

٤ - **تخصيص الدلالة**: ويتضح ذلك فى كلمة (الحَجّ)، إذ كانت تعنى القَصْد، فكان يقال: حَجَّ إلينا فلان، أى قَدِمَ، وحججت فلانا، أى: قصدته، ثم استقر «استعماله فى القصد إلى مكة للنُّسُك والحج إلى البيت خاصة؛ تقول: حَجَّ يَحُجُّ حَجا. والحَجُّ: قصد التوجه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضا وسُنة»[(١)].

٥ - **توسيع الدلالة**: ويتجلى ذلك فى الألفاظ التى تكتسب معانى جديدة لم تكن لها، وهى ما تدخل فى إطار المشترك اللفظى، ومن ذلك الألفاظ الدالة على الرتب العسكرية، نحو: ملازم، ونقيب، ورائد، ومقدم، وعقيد، وعميد... ويؤدى المجاز - هنا - دورًا مهما فى توسيع دلالة بعض الألفاظ؛ فنحن نقول: رأس الأمر، ورأس الجبل... ونقول أيضًا فى المجال الرياضى: رأس الحربة.

٦ - **تضييق الدلالة**: ويتبدى ذلك فى بعض الألفاظ التى تعد من الأضداد؛ كما فى كلمة (مولى)، التى تعنى المنعِم والمنعَم عليه، والمعتِق، والمعتَق، والعبد، والرب، والحليف... مما أدى إلى انحسار استخدام اللفظ ببعض هذه الدلالات، نحو: المولى بمعنى المعتِق والمعتَق والعبد، ويرجع ذلك إلى التغيرات والتطورات التى أصابت الحياة، مما انعكس أثره على طبقات المجتمع ونظام الحياة فيه.

٧ - **فقدان الدلالة**: ويبدو ذلك فى العبارات الجاهزة التى ترتبط بالتعامل اليومى والإنسانى وتتصل بالخطاب العادى بين الناس، كالعبارات الخاصة بالتحية والترحيب، أو المتصلة بالعلاقات الاجتماعية، أو تلك التى تذيل بها الرسائل

---

(١) لسان العرب: مادة: حجج . ص ٧٧٨ .

والمخاطبات الرسمية وغير الرسمية، ومثال ذلك العبارات: صباح الخير، مساء الخير، كيف حالك؟ كيف صحتك ؟ وتفضلوا بقبول فائق الاحترام، وتفضلوا بقبول خالص التقدير[١]، إذ يلاحظ أن هذه العبارات قد فقدت دلالاتها، وصارت لا تعنى شيئًا مما لها فى الأصل من دلالة. إنما هدفها ـ فى المقام الأول ـ إشعار الغير بالود، بحيث تكون العبارة الجاهزة مدخلاً إلى حديث بعينه، أو ختاما لموضوع بذاته.

وإذا كانت اللغة وسيلة للإبانة عن الفكر والإفصاح عما يدور فى الذهن، والكشف عن المشاعر والانفعالات، فمن «المؤكد أننا لا نرغب فى القول بأن الوظيفة الأولى أو الوحيدة للغة هى إمدادنا بمعلومات، أو إخبار السامعين أو القارئين بـ «الحقائق» التى لا يعرفونها (رغم أن بعض اللغويين والفلاسفة يعتقدون هذا). فكثير من معانينا ليست «تصورية» على الإطلاق، وإنما هى «خاصة بالعلاقات بين الأشخاص»، أو «اجتماعية» تربط بيننا وبين الآخرين»[٢].

وكما تفقد الألفاظ دلالاتها فى بعض الأحايين، فإنها كذلك قد تصير وسيلة للتعمية والغموض، كما أنها قد تعجز عن الإبانة والإفصاح.

أما صيرورتها أداة تعمية وغموض فتحدث حين يلجأ المرسل ـ صاحب الرسالة ـ إلى الإلغاز فى البنية التركيبية، مما يؤدى إلى عدم وضوح محتوى الشحنة الدلالية فى الرسالة الموجهة. ويبدو ذلك مثلا فيما أثر عن أن الخليفة الواثق سأل أحدهم عما يقول فى القرآن ـ وكان هذا الخليفة يقول بخلق القرآن ويعاقب من يقول بغير ذلك ـ فلم يجب، فأعاد الخليفة السؤال عليه، فقال: من تعنى يا أمير المؤمنين؟ قال: إياك. قال: مخلوق.

---

(١) انظر: د. محمود فهمى حجازى: المعجمات الحديثة. ص ٦٥.
(٢) ف. ر. بالمر: علم الدلالة. إطار جديد.
ترجمة: د. صبرى إبراهيم السيد.
دار قطرى بن الفجاءة للنشر والتوزيع، الدوحة. قطر، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) ص ٥٨.

ويروى أيضًا أن أحد الخلـفاء طلب من أحد الأئمة أن يصعـد المنبر ويلعن على ابن أبى طالب، وكـان هذا الأمر ثقـيلا على قـلب هذا الإمام، ولكنه صـعد المنبْر وقال: لقد أمرنى الخليفة أن ألعن عليا، لعنة الله عليه.

ففى هاتين الرسالتين وأمـثالهما يأتى الغموض متعمـدًا، ولا يكون المرسل فيها جاهـلا بالمحـتوى الدلالى للفظ ومـا يحمله من دلالات، بل إنه يـكون واعيا لـما يقول، وعارفا بالأبعاد الدلالية للرسالة المبلغة.

ويبدو هذا الأمر جليا فـى التراكيب التى يؤتى فيها بلفظ أو أكـثر، ذى معنيين أو دلالتين: دلالة مقصودة، وأخرى غير مـقصودة. ويظهر ذلك أيضًا فى التراكيب التى تنبنى على الإلغاز اللغوى[1]، والتى تبين وعى المرسل بمدلول اللفظ ومحتواه، كما أنها تكشف عمـا لديه من ثقافة معجـمية، ويتضح هذا فيمـا أورده الحريرى فى لغز لغوى، جـاء فيه: «قال: مـا تقول فيـمن توضأ، ثم لمس ظهر نعله؟ قـال: انتقض وضوءُه بفعله»[2].

والغمـــوض ـ هنا ـ يكمن فى لفظ «النعل»، إذ إن فيـه دلالتين: الـحذاء، وهى غير مقصودة، والزوجة، وهى الدلالة المقصودة.

وقد يحدث الغموض نتيجة عـدم الوعى بدلالات الألفاظ أو عدم المعرفة الكافية بالبنيـة النحوية للتـركيب[3]. وقد يكـون الغموض ناتجـا عن الحذف المـخل الذى

(١) يمثل ذلك ما أورده الحريرى فى الـمقامة الثانية والثلاثين «الطيـبية» . حيث أورد مائة مسألة فـقهية تعتمد كلها على الإلغاز اللغوى .

انظر: الشريشى: شرح مقامات الحريرى البصرى .

إشراف وتصحيـح: محمد عبد المنعم خـفاجى . المكتبة الثقافـية، بيروت - لبنان . (١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م) جـ ٤ . ص ١٤٠ - ١٦٩ .

(٢) السابق جـ ٤ ص ١٤٤ .

(٣) من ذلك ما جاء فى امتحان نهاية العام الدراسى (مـايو ١٩٩٠) بكلية التربية جامعة حلوان، فى مادة «طرق التدريس» للفرقة الثـالثة، فى «ثانيًا»: «ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحـيحة، وعلامة (✗) أمام العـبارة الخاطئـة، مع تصحيـح العبارة الخطأ على نفس الورقـة، وأرفق ورقة الأسـئلة بكراسة الإجابة، ولا تستخدم أدوات النفى» . =

يُحدث لبسا في الفهم[1]. وقد يكون مصدر الغموض الاستخدام الخاطئ لحرف الجر، بحيث ينتج عنه إساءة فهم الرسالة الموجهة[2].

ويبدو الغموض كذلك في التراكيب النحوية التي تختلف فيها دلالة الحرف من سياق إلى آخر، نحو قولنا: أكلت السمكة حتى رأسها، فيكون الرأس مأكولا، إن كانت (حتى) بمعنى (مع)، ويكون غير مأكول إن كانت بمعنى (إلى)، وإنما يكون الأكل قد انتهى إلى الرأس.

= ودون التعرض للصياغة، نقول: إن النهي في قوله «لا تستخدم أدوات النفي» أحدث غموضا في السياق، من جهة أنه يعني عدم جواز استخدام أدوات النفي في سياق تصحيح العبارة، وليس هذا هو المراد، وإنما المراد ألا يُكتفى بذكر «لا» أمام العبارة الخاطئة، بل يجب تصحيح تلك العبارة، وعلى ذلك فإنه يجوز استخدام أدوات النفي عند التصحيح، ويستقيم محتوى الرسالة لو قيل «. . ولا تكتف باستخدام أداة النفي (لا)» .

(١) أ - يمثل ذلك ما ورد في صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ ٩/ ٥/ ١٩٩٠ حيث جاء فيها:

«رئيس وزراء أيسلندا يزور مصنع ١٠٠ الحربي:

مصر تنتج المدافع الثقيلة بأنواعها محليا» .

فالتركيب الاول منفصل تمامًا عن التركيب الثاني، وجاءت النقطتان (:) دونما دلالة تذكر، على الرغم من أن النقطتين لهما دلالة مهمة ومحددة في التراكيب الصحفية؛ فهما تأتيان بدلا من الأفعال: قال، أو صرح، أو ذكر .

ب - ويبدو الغموض أيضًا فيما ورد في صحيفة الوفد القاهرية بتاريخ ١/٦/١٩٨٩، إذ جاء فيها:

«العاهل الأردني ينتقد وسائل الإعلام لاهتمامها بتحركاته، ويشعر بالملل من رؤية صوره في الصحف والتليفزيون» .

ومجيء هذا العنوان على هذا النمط يوحي بغير ما هو مراد ؛ ذلك أنه قد سقط - دون وعي - كلمة «تكرار» قبل كلمة «رؤية»، كما يوضح ذلك ما جاء في تفصيلات، والمعنى أنه يشعر بالملل من تكرار رؤية صوره . . . وليس من مجرد رؤية صوره .

(٢) من ذلك ما جاء في صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ ٢٦/ ٥/ ١٩٩٠، إذ ورد فيها:

«تعليمات للنائب العام بسرعة تنفيذ قرار المحكمة . . . .» .

فاللام في «للنائب» تثير لبسا، ومصدر هذا اللبس أن حرف الجر «اللام» يمكن أن يكون بمعنى «إلى»، وعلى ذلك يكون التساؤل: هل التعليمات موجهة للنائب العام . . .؟ أم هي صادرة منه؟ ولو قيل تعليمات من النائب العام . . . لفهمت الرسالة على وجهها المراد؛ إذ إن التعليمات من النائب العام وليست إليه .

كما يتجلى الغموض فى التراكيب التى تعتمد على التورية، ومن ذلك قول سراج الدين الوراق (٦١٥ - ٦٩٥هـ) فى شخص اسمه عرفات:

أطنبوا فى عرفات وَغَدَوْا
يتعاطَوْنَ له حُسْنَ الصِّفَاتْ
ثم قالوا لى: هل وافقتنا؟
قلتُ: عندى وَقْفَةٌ فى عرفاتْ

وقول ابن نُباتة المصرى (٦٨٦ - ٧٦٨هـ):

والنهرُ فيه كمِبْرَدِ
فلأجل ذا يجلو الصَّدَا[١]

كذلك فإن عدم الإدراك التام لدلالات بعض الكلمات أو الحروف قد يوهم بأن هناك تكرارا أو حشوا، ومن ذلك ما يروى من أن الكندى الفيلسوف، وهو يعقوب ابن إسحق، (ت نحو ٢٦٠هـ) قال لأبى العباس ثعلب (٢٠٠ - ٢٩١هـ): «إنى لأجد فى كلام العرب حشوا! فقال له أبو العباس: فى أى موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: عبد الله قائم، ثم يقولون: إن عبد الله قائم، ثم يقولون إن عبد الله لقائم، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال أبو العباس: بل المعانى مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم: عبد الله قائم، إخبار عن قيامه = وقولهم: إن عبد الله قائم، جواب عن سؤال سائل = وقولهم: إن عبد الله لقائم، جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعانى»[٢].

فثمة فروق دقيقة بين التراكيب المتشابهة، وهناك ظلال من الإيحاءات والدلالات قد تخفى على البعض، ومنه أن بعضهم قد لا يرى فرقا بين قولنا: (زيد المنطلق)

(١) (الصدا)، والأصل: الصدأ: وسخ الحديد. و(الصدى): العطش، وهو المعنى المراد.
(٢) عبد القاهر الجرجانى: دلال الإعجاز.
تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى بالقاهرة - دار المدنى بجدة، ط ٣، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م). ص ٣١٥.

وقولنا (المنطلق زيد)، والثابت أن بينهما اختلافا، فقولنا: (زيد المنطلق) يدل على أن انطلاقا «قد كان، وعرف السامع كونه، إلا أنه لم يعلم أمِنْ زيد كان أم من عمرو؟ فإذا قلت: (زيد المنطلق)، أزلت عنه الشك وجعلته يقطع بأنه كان من زيد... وليس كذلك إذا قدَّمت (المنطلق) فقلت: (المنطلق زيد)، بل يكون المعنى حينئذ على أنك رأيت إنسانا ينطلق بالبعد منك، فلم تُثْبِتْهُ، ولم تعلم أزيدٌ هو أم عمروٌ، فقال لك صاحبك: (المنطلق زيد)، أى هذا الشخص الذى تراه من بُعْد هو زيد»(١).

ويتصل بهذا ما يروى من أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقُولَنَّ أحدكم خَبُثَتْ نفسى، ولكن ليقل لَقِسَتْ نفسى»(٢). واللَّقَس: الحرص والشَّرَه وخُبْث النفْس. والخُبْث: ثِقل النفس. فقوله «لقست نفسى وخبثت، معناهما واحد. وإنما كره من ذلك لفظ الخبث وبشاعة الاسم، وعلمهم الأدب فى المنطق وأرشدهم إلى استعمال الحسن وهجران القبيح منه»(٣).

وإذا كان الغموض يمكن أن يصيب اللغة، فإن اللغة قد تعجز أحيانًا عن الإفصاح والتحديد الدقيق إلا اعتمادا على بعض الأشياء، أو أن تحيل المتلقى إلى ما يختزنه من خبرات ومعارف، فلو شئنا أن نعرِّف اللون البرتقالى مثلا، فأمامنا تعريفان:

أولهما: اللون البرتقالى: هو لون يتم من مزج لونين: الأحمر والأصفر.

وثانيهما: اللون البرتقالى: هو بلون البرتقال.

---

(١) السابق، ص ١٨٦ .

(٢) البخارى: صحيح البخارى .

توثيق وضبط: د. طه عبد الرءوف سعد .

دار الحرم للتراث، القاهرة، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م): ٤/ ١٢٠ .

(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: معجم المناهى اللفظية .

دار العاصمة للنشر والتوزيع بالرياض، السعودية، ط ٣، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) . ص ٢٤٧ .

وكلا التعريفين يعتمد على الخبرة الحياتية والمسبقة عن الأشياء، فالتعريف الأول يفترض معرفتنا باللونين: الأحمر والأصفر، والتعريف الثانى ينبنى على وعينا بلون البرتقال، فضلا عن البرتقال ذاته، ويشبه ذلك أن نعرِّف اللون الأحمر فنقول: إنه بلون الدم.

وكما يمكن أن يعترى اللغةَ الغموضُ، وإضافة إلى عجز اللغة أحيانا عن التحديد الدقيق، فإن ثمة ظاهرة تتعلق بالبنية التركيبية للجملة، ونعنى بها التعقيد اللفظى الذى يؤدى إلى صعوبة وصول الرسالة المبلغة إلى مستقبلها؛ فاختلاف ترتيب عناصر الجملة قد يؤدى إلى التعقيد الذى قد ينجم عنه الغموض، على الرغم من أن خبرتنا المسبقة عن العالم ومعرفتنا بالأشياء قد تساعدنا على فهم الرسالة المبلغة.

ويبدو ذلك فى التركيبين التاليين المختلفين فى الترتيب:

- An old man came in who suffered with asthma .
- An old man who suffered with asthma came in.

فنلاحظ أن الجملتين ليستا على درجة واحدة من القبول Acceptability، فإذا كانت الجملة الثانية مقبولة لتوفر الدقة النحوية والترتيب الصحيح فى عناصرها، فإن الجملة الأولى غير مقبولة، إذ إن ضمير الوصل Who قد فُصل عن الفاعل An old man بفعل وحرف جر، مما أحدث نوعًا من التعقيد فى تركيبها.

ويتضح سوء الترتيب أيضًا فى التركيبين التاليين:

- An old man with asthma came in .
- An old man came in with asthma .

فالجملة الأولى أكثر دقة وصحة Correctness من نظيرتها الثانية، ويعود ذلك إلى انتظام ترتيب عناصر الأولى ، وافتقاد هذا الأمر فى الثانية، حيث بعدت العبارة الوصفية With asthma عن الموصوف An old man.

ويختلف الأمر فى التركيبين التاليين:

- I called most of the girls up .
- I called up most of the girls .

إذ إنهما على درجة واحدة من القبول، ويرجع هذا إلى أن المفعول به اسم ظاهر، وليس ضميرًا. ونلاحظ أيضًا أن المفعول به قد وقع - فى التركيب الأول - بين الفعل Called وحرف الجر up.

لكن الجملة:

- I called up the girls who lived there .

أكثر قبولا من الجملة:

- I called the girls who lived there up .

وذلك لأنه قد فُصل بين الفعل وحرف الجر بمفعول به the girls وجملة وصفية تابعة Adjective Subordinate Clause وهى جملة: Who lived there . فالعامل الحاسم فى تحديد درجة الصحة والقبول هو البنية التركيبية Syntactic Structure للجملة.

وقد يؤدى كثرة استخدام أدوات الربط إلى إطالة الجملة؛ مما ينتج عنه فى النهاية تعقيد Complexity المعنى، ومثال ذلك التركيبان:

- The dog chased the cat that killed the rat that ate the corn .
- The rat the cat the dog chased killed ate the corn .

فالجملتان فيهما شىء من التعقيد، ولكن الجملة الثانية أكثر تعقيدًا من الأولى؛ ولذا فإن عملية التبليغ فيها تبدو أكثر صعوبة[١] ويعود ذلك إلى ما يلى:

---

(1) J. P. Thorne: "Generative Grammar and stylisic Analysis", edited by John Lyons. Penguin Books, 1972. p. 187 .

(أ) إسقاط أدوات الربط.

(ب) توالى الأفعال والفواعل.

(جـ) أن ثمة ازدواجية فى وظيفة الأسماء المتوالية، فكل منها يعد فاعلا لفعل ومفعولا لفعل آخر فى آن واحد.

وهناك أمر آخر يضاف إلى ما سبق، وهو أن اختلاف المجال الدلالى للألفاظ فى البيئات اللغوية المختلفة قد يؤدى إلى لبس فى المعنى، وذلك إذا كان ثمة تعامل لغوى لأفراد ينتمون إلى هذه البيئات اللغوية المتباينة، فكلمة «ناصح» - مثلا - تعنى فى العامية المصرية: الفطن، الذكى، بينما تعنى فى عامية أهل الشام: الشخص السمين. وكلمة «لحَّام» فى عامية أهل مصر تجىء بمعنى: القائم بلحام المعادن، بينما هى عند أهل الشام تدل على القصَّاب، أى بائع اللحم.

ولو سمع عُمانى - مثلا - قاهريا ينطق كلمة «الفقر» - بتحويل القاف إلى همزة - لظن أنه يعنى «الفأر»، ذلك الحيوان القارض، إذ إن القاف - عند أهل عُمان - لا تتحول إلى همزة، وإنما تُنطق فى الكلام الدارج قافا.

ولا يقتصر اختلاف المجال الدلالى للألفاظ على البيئات اللغوية المختلفة، إذ إننا نجد ذلك أيضًا فى البيئة اللغوية الواحدة، فكلمة «ناصح» بما لها من دلالة فى عامية أهل مصر، فإنها فى اللغة الفصحى ذات دلالات مختلفة، منها مثلا أنها تعنى مقدم النصيحة، فتكون اسم فاعل من نصح ينصح، وكذلك يقال رجل ناصح، أى: خائط.

واختلاف الدلالة بين المستوى الفصيح ونظيره العامى يتسع ويتطور باتساع الحياة وتطورها، فكلمة «الجواز» - مثلا - تعنى فى العامية المصرية: الزواج، وهى مقلوبة عنه، وتعنى أيضًا وثيقة السفر Passport، بينما فى الفصحى تعنى: صك المسافر، أى أن دلالة الكلمة فى الفصحى مرتبطة ارتباطا وثيقا بالدلالة الثانية للكلمة فى العامية، ولا تتصل بحال من الأحوال بالدلالة الأولى.

كذلك فإن كلمة «عبـيط» تعنى فى الفصحى اللحم الطرى، أو اللحم السليم من الآفات، بينما تشير دلالتها فى العامية إلى الأبله، وهناك أيضًا كلمة «جمهورى» التى تعنى فى الفصحى العصير المطبـوخ الحلال، أو هى اسم شراب يُسكر، بينما تتبدى دلالتهـا المعاصرة فى قـولنا ـ مثلا ـ: الحزب الجـمهورى، النظام الجمـهورى (فى مقابل النظام الملكى).

من هذا نرى أن اللفظ الواحد قد تختلف دلالته من بيئة لغوية إلى أخرى، بل إن هذا الاختلاف الدلالى للفظ الواحد قد يكون فى إطار البيئة اللغوية الواحدة.

ويضاف إلى ما سبق أن اكـتساب الطفل اللغة يتم استنادًا إلى ما يسـمعه من لغة منطوقة مـن قِبل الآخرين مـمن يعيش بينهم، ويتم هذا عن طريق تـمييـز الوحدات الصوتية وإدراك محتواها وفهم دلالاتها.

إن الدلالات الصـحيـحـة لا تـتـحقق فـحـسب استـنادًا إلى الصحـة النحـوية Grammatical Correctness (أو الدقـة النحـوية Grammatical Accurancy)، فقد تكون الجملة صحيحة نحويا، ولكنها لا تنتج دلالات صحيحة، فنحن يمكننا أن نقـول مـثلا: افـتـرست القطةُ الأسـدَ. . .، وقرأ الـكلبُ الرسالـة. . .، وابتلع القلمُ الشجرةَ، فـهذه الجُمل وأمثالهـا ـ مما يقصد بها حـقيقة اللفظ ومدلوله المـباشر ولا تقوم على المـجاز ـ لا تنبنى على المنطق، وعلى الرغم من أن هذه التراكـيب تتوافر فيـها الصـحة النحـوية، إلا أنها فاسـدة منطقيـا، لأنها لا تـتـفق مع التصور الـعقلى والمنطقى، وتتنافى وطبائع المخلوقات والأشياء.

والفـسـاد المنطقـى للجـمـلة، إضـافة إلـى أنه يـؤدى إلى فشل عـملية التـبليغ Communication، فإنه قد يدل على أن هناك فسادًا فى عقل مرسلها. ومعنى ذلك أنه إذا كانت الأخطاء النحوية تدل على فساد فى التذوق، فإن الفساد المنطقى قد يدل على أن هناك خللا فى التفكير.

وفى مقـابـل ذلك فإن عدم تحقـق الصحة النحوية مع تحـقق الصحة المنطقـية

Logical Correctness قد يؤدى إلى فهم الرسالة على وجهها المراد، فيمكننا، مثلا، أن نقول: صلى الإمام «بالمصلون»، فعلى الرغم من أن هذا التركيب يفتقر إلى الصحة النحوية، إلا أن الاستدلال العقلى والخبرات السابقة المتصلة بالموضوع تجعلنا نفهم الرسالة المبلغة على وجهها الصحيح. ويشبه ذلك أن يقول أحدهم: إن «تسعى» فى الخير، «تنال» ثواب ربك، دون جزم فى فعلى الشرط والجواب، إذ نستطيع أن نتبين المراد من الرسالة، على الرغم من خلوها من عنصر الصحة النحوية، وذلك لتوفر المنطق فى الدلالات المنتجة، مما أفرز لنا دلالات صحيحة.

وإذا كان النحو يضع حدودًا صارمة وأصولاً وقواعد، بهدف الحفاظ على سلامة العبارة وصحة الأداء اللغوى، فإن الإعراب يجىء ليوضح وظيفة الكلمة فى الجملة وعلاقتها بغيرها من الألفاظ فى السياق، حتى يصل المعنى إلى المرسَل إليه على وجهه الصحيح. ويعنى ذلك أن ثمة علاقة وثيقة بين الإعراب والمعنى، وعلة وجود الإعراب والاحتياج إليه أن «الأسماء لما كانت تعتورها المعانى، فتكون فاعله، ومفعولة، ومضافا إليها، ولم تكن فى صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعانى بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعانى»[1].

وثمة إجماع بين النحاة على أهمية الإعراب فى بيان المعنى، إلا أن أحدهم، وهو قطرب (ت ٢٠٦هـ) قد خرج عن هذا الإجماع، إذ إنه لا يرى علاقة بين الإعراب والمعنى، «فلو كان الإعراب إنما دخل الكلام للفرق بين المعانى، لوجب أن يكون لكل معنى إعراب يدل عليه لا يزول إلا بزواله»[2].

ويورد قطرب - توضيحا لرأيه - جملا تتفق فى الإعراب وتختلف فى المعنى، مثل:

إن زيدا أخوك. ولعل زيدا أخوك. وكأن زيدا أخوك.

---

(١) الزجاجى: الإيضاح فى علل النحو.
تحقيق د. مازن المبارك. دار النفائس. بيروت. لبنان. ط ٥، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). ص٦٩.
(٢) السابق ص ٧٠.

كما يجيء بجمل تختلف فى الإعراب وتتفق فى المعنى، مثل: ما زيد قائمًا. وما زيد قائم. وما رأيته منذ يومين، ومنذ يومان، أى بينى وبين لقائه يومان. ومدة فراقه يومان(١).

ولا نتفق مع قطرب فيما أورده من اتفاق فى إعراب جمل النوع الأول واختلافها فى المعنى. إنما الصحيح أنها تختلف فى الإعراب وتختلف فى المعنى، وذلك باختلاف وظيفة الحرف الناسخ فى كل جملة، الذى يؤدى إلى تباين المعنى، فعلى الرغم من أن هذه الجمل ـ وأشباهها ـ تتفق من حيث تصنيفها العام، إذ هى جمل اسمية منسوخة بإن أو إحدى أخواتها، إلا أن كل جملة تختلف عن نظيرتها تبعا لاختلاف الحرف الناسخ.

أما النوع الثانى الذى أورده، وهو الجمل التى تختلف فى الإعراب وتتفق فى المعنى، فاختلاف الإعراب فيها ناتج عن اختلاف وظيفة الحرف فى الجملة، ففى الجملتين: ما زيد قائمًا، وما زيد قائم، إنما يعود الاختلاف فى الإعراب إلى إعمال «ما» أو إهمالها، وكذلك الجملتان: ما رأيته منذ يومين، ومنذ يومان، اللتان تختلفان فى الإعراب باختلاف وظيفة «منذ»، أى بمعاملته على أنه حرف أو على أنه اسم.

ونضيف إلى ما سبق أننا قد نجد اتفاقا فى المعنى العام بين عدد من الجمل، على الرغم من اختلافها فى الإعراب، ويتضح الأمر بجلاء فى التراكيب التالية:

- كان زيد ضاحكًا.
- حضر زيد ضاحكًا.
- وجدت زيدًا ضاحكًا.

فعلى الرغم من تشابه هذه التراكيب فى المعنى ـ ولا نقول تطابقها التام ـ من

---

(١) إذا ورد بعد (مُذ)، و (مُنذ) اسم مجرور، فكل منهما حرف جر. أما إذا كان ما بعدها اسمًا مرفوعًا، فكل منهما ظرف، والاسم الواقع بعده فاعل لفعل محذوف تقديره (كان). وقيل إن (مُذ) فى قولك (مذ يومان) تحل محل المبتدأ، و (يومان): خبر. وذكر بعضهم أن (مذ) أصلها (منذ).

حيث إن المعنى فيها يشير إلى «كون»، أو «حضور»، أو «وجود» زيد فى حالة معينة إلا أن الإعراب يختلف فيها على النحو التالى:

- التركيب الأول : فعل ماض (ناقص) + اسمه + خبر.
- التركيب الثانـي: فعل ماض (تام) + فاعل + حال.
- التركيب الثـالث: فعل ماض (ينصب مفعولين) + فـاعل + مفعول أول + مفعول ثان.

وإذا كنا ننفى عن التراكيب السابقة التـماثل التام فى المعنى، فإن هذا يعود ـ فى المقـام الأول ـ إلى اختـلافهـا فى الإعراب، ممـا يؤكد أهمـية الإعـراب فى إيصال المعنى، وفى تغييره، إلى الحد الذى يجعل أولهما قرينا للآخر ودالا عليه.

❁ ❁ ❁

المبحث الثانى:

التنغيم والتغير الصوتى

من السهل على المرء أن يقوم بتحويل اللغة المكتوبة المقروءة إلى لغة منطوقة مسموعة، والثابت أن العكس ليس صحيحًا؛ إذ إنه يصعب - بل يستحيل أحيانًا - تحويل بعض التراكيب المنطوقة إلى أخرى مكتوبة، إلا أن يُستعان فى ذلك ببعض التراكيب الإيضاحية، أو الوصفية، أو الاعتراضية، تتميما للمعنى بغية النقل الحرفى الكامل لما هو منطوق، وتحويله إلى تراكيب لغوية مكتوبة. ويعود ذلك - فى المقام الأول - إلى التنغيم Intonation، أو النبر Stress، أو السكتات والوقفات Pauses، أو الهمس Whispers، كما يعود إلى ما يصاحب اللغة المنطوقة من حركات إشارية باليدين أو بالعينين، أو من تعبيرات على الوجه.

فجملة «ستقوم أنت بهذا العمل» جملة خبرية، بالنظر إلى سياقها التركيبى، ولكننا حين نسمعها بطريقة فيها الصرامة والحزم والضغط على الحروف والكلمات، بحيث يبدو فيها النبر واضحا... نستطيع أن نقول إنها أمر، وليست خبرا. ولو قال طفل لأمه: ! No milk بتنغيم معين ينبئ عن سؤاله عن وجود اللبن، فإنه سيختلف المعنى حين تقال الجملة ذاتها بطريقة مخالفة فيها معنى الإخبار عن عدم وجود اللبن، كأن تقولها أم - مثلا - لابنها حين يسألها عن وجود اللبن؛ ففى الحالة الأولى صارت جملة: !No milk مساوية فى المعنى لجملة: ?Don't you have milk التى تتضمن معنى: I want milk، وفى الحالة الثانية كان معناها: No milk.

ويعنى ذلك أن التنغيم يؤدى وظيفة نحوية فى السياق التركيبى للجملة، ويبدو ذلك واضحا فى التراكيب الاستفهامية، ونظائرها الشرطية، وفى الإغراء والتحذير، وكذلك فى النفى. ولا تقتصر أهمية التنغيم على دوره فى الفصحى، بل إن له

الأهميــة ذاتها فى العاميــة ؛ فالتعــبير «يا أخى. .» من المــمكن أن يحمل الدلالات التالية:

- المودة والإخاء .
- العتاب واللوم .
- الخلو من أى مضمون دلالى ، وذلك حين يكون لغوا فى حشو الكلام .
- . . . .

ويعتمد تحديد الدلالة المقصــودة ـ بالإضافة إلى السياق والموقف ـ على التنغيم الذى يؤدى دورًا مهما فى إكسـاب التراكيب الخبرية بعض المضــامين الدلالية التى ما كانت لهـا فى الأصل، فالجـملة الخبرية «فى الحـديقة لص» يمكن أن تتـحول إلى صورة من صور التحذير إذا اعتمدت على التنغيم التحذيرى، ونعنى به أن يأتى التنغيم فى السـياق دالا على التـحذير. ويمكننا أن نقـول إنه إلى جانب مـا نسمـيه التنغـيم التحذيرى، هناك التنغيم الشرطى ، والتنغيم الاستفهامى. . .

ويبدو التنغيم واضحًا فى التراكيب التى تعتمد على الحذف، وهى نوعان:

النوع الأول: تراكـيب لا تحتـاج إلى تنغـيم لإبراز ما هـو محـذوف، كمـا فى التراكيب الاسمية التى يحذف فيـها خبر «لا» النافية للجنس، مثل: «لا شك»، و «لا ريب» و «لا جدال». . . وكذلك فى خبر «لولا» الشرطية التى يحذف خبرها.

النوع الثانى: تراكيب تحـتاج إلى تنغيم لإبراز مـا هو محذوف، وهى التـراكيب التى يجوز فـيها الحذف والذكـر، كما فى حـذف جملة جواب الشرط فى التـركيب الشرطى، كمـا فى قوله تعالى: ﴿ **فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ** ﴾[(١)]، أى فافـعل[(٢)]. ويمـثل النوع الثانى أيضًـا حذف همـزة

---

(١) سورة الأنعام الآية: ٣٥.

(٢) انظر: معانى القرآن للفراء.

تحقيق: محمد على النجار وآخرين. الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة جـ ١. ص ٣٣١، ٣٣٢.

الاستفهام كأن يقول حبيب لحبيبته: «تلومينني على خفقات قلبي»، فيصح أن يكون التقدير: «أتلومينني....» ويكون استفهاما، ويصح ألا يكون ثمة محذوف، ويصبح التركيب خبرا تقديره: أنت تلومينني. والفيصل في تحديد كون هذا التركيب استفهاما أم خبرا هو التنغيم.

ويعتري بعض الأصوات تغيرٌ يُخرج الصوت من صورته الصحيحة إلى صورة أخرى مخالفة. ولما كانت الكلمة تتكون من أصوات، ودلالتها الأصلية إنما تتحقق بتركب تلك الأصوات في نظام وترتيب معينين، فإنَّ تغير صوت معين، وتحوله إلى صوت آخر، لسبب ما، يشبه عملية استبدال صوت بنظير له في الكلمة.

والحرف الهجائي هو أصغر وحدة صوتية Phoneme في الكلمة. وهذه الوحدة الصوتية إنما ينجرّ عن استبدال وحدة صوتية أخرى بها تغيّر في المعنى؛ فالفعل «مال» إذا استبدلت بميمه وحدة صوتية أخرى، ولتكن «القاف»، ظفرنا بفعل آخر، وهو «قال»، مغاير تمامًا للفعل الأول، وتحول صوت القاف في كلمة «قلب» إلى «كاف» يتبعه تغيّر في دلالة الكلمة، وشبيه بذلك «الطاء» في «بطر»، التي إذا تحولت إلى «تاء» صارت الكلمة «بتر». وبدهي أن عدد الوحدات الصوتية (الفونامات) في أية لغة محدود، كما أن هذه الوحدات تختلف من لغة إلى أخرى.

وثمة أمران ينبغي الإشارة إليهما، **أولهما:** أن هذا التغير يبدو بصورة واضحة في حروف الإطباق، وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء. فنطق هذه الأحرف دون إطباق يحولها بترتيبها إلى: سين، ودال، وتاء، وذال(1) (أو زاي). **وثانيهما:** أن هذا التغير إنما يتحدد فقط في مجال الخطاب دون مجال الكتابة، ويظهر جليا في هذا المجال الخطابي عند الإناث، أكثر من ظهوره عند الذكور، كما أنه يتبدى في نطق سيدات المجتمع الراقي.

وبنية الكلمة - سواء أكانت اسما أم فعلا أم حرفا - إنما تتكون من

---

(1) انظر: د. محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة.
دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط ٢ (١٩٧٨ م). ص ٣٦ .

انتظام الحروف فى ترتيب معين، وهذه الحروف تسمى «الحروف الهجائية» Letters of Alphabet، كما تسمى أيضًا «حروف المبانى»، إضافة إلى أنه يطلق عليها «حروف المعجم».

وعدد الحروف الهجائية تسعة وعشرون حرفا، وهى بحسب مخارجها:

الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والقاف، والكاف، والجيم، والشين، والياء، والضاد، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاى، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو.

وترجع تسمية حروف المعجم بهذا الاسم إلى «أن الحرف حد منقطع الصوت وغايته وطرفه، كحرف الجبل ونحوه. ويجوز أن تكون سُميت حروفا لأنها جهات للكلم ونواح كحروف الشيء وجهاته»[1]. وهذه الحروف مبنية على الوقف، أى أن الناطق بها يمكن أن يقف على كل حرف منها بالسكون، فيقول: ألفْ، باءْ، تاءْ... وهذه الحروف تذكر وتؤنث.

وقد رتب الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) الحروف العربية فى كتابه «العين» ترتيبًا مغايرًا، إذ إنه بدأ بالعين باعتبار أنها أقصى الحروف الحلقية، وهى: العين، والهاء، والحاء، والخاء، والغين، والهمزة. وقد جعل الخليل ترتيب الحروف حسب مخرجها من الحلق، وترتيبها عنده كما يلى:

العين، والحاء، والهاء، والخاء، والغين، والقاف، والكاف، والجيم، والشين، والضاد، والصاد، والسين، والزاى، والطاء، والدال، والتاء، والظاء، والذال، والثاء، والراء، واللام، والنون، والفاء، والباء، والميم، والياء، والواو، والألف.

أما سيبويه (ت ١٨٠هـ) فقد رتب تلك الحروف ترتيبًا مختلفًا، فهى عنده:

---

(١) ابن جنى: سر صناعة الإعراب.
تحقيق: مصطفى السقا وآخرين. مطبعة الحلبى بمصر، ط١، (١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م)، جـ١، ص١٦.

الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والخاء، والغين، والقاف، والكاف، والضاد، والجيم، والشين، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاى، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والياء، والألف، والواو.

والترتيب الشائع للحروف الهجائية يبدأ بالألف وينتهى بالياء، ويرد هكذا: ألف، باء، تاء، ثاء.... وقد شاع فى معاهد العلم أن ثمة حرفا يجىء بين «الواو» و «الياء» هو «لام ألف»، وكأن هذا الحرف مركب من حرفين، هما: «اللام»، و «الألف». واللافت للانتباه ـ هنا ـ أنه لا ترد أية إشارة ـ من قريب أو من بعيد ـ إلى وجود الهمزة ضمن هذه الحروف الهجائية.

وينبغى ـ بدايةً ـ أن نشير إلى أمر مهم، وهو أن أول الحروف الهجائية هو الهمزة، أما ما شاع واشتهر على أنه «لام ألف» فهو خطأ شائع؛ إذ إن المراد به هو الألف اللينة التى تأتى ساكنة دائمًا، ويكون ما قبلها مفتوحا. وهذه الألف لا تجىء مطلقا فى أول الكلمة، وإنما قد ترد فى وسط الكلمة، مثل: قال، ومال، وباع، وقد تكون فى آخرها، مثل: دعا، ونما، وعصا، وخلا، وعدا، ولا. وقد تقلب هذه الألف ياء، كما فى: سعى، وموسى، وحتى.

ويعود سبب تركيب هذه الألف مع اللام إلى أنه لما كان من العسير نطق هذه الألف اللينة بمفردها، لأنها حرف ساكن، وبدهى أنه لا يمكن البدء بالساكن، فقد ركبت هذه الألف مع اللام، حتى يمكن النطق بها. ويعنى ذلك أن هذا الحرف هو الألف اللينة مركبة مع اللام، وعلى ذلك فصحة نطق هذا الحرف «لا» بوزن «ما»[١].

وترجع علة اختيار اللام دون غيرها من الحروف الهجائية لتركيبها مع الألف، توصلا إلى النطق بهذه الألف، إلى أن العرب لما كانوا قد توصلوا إلى نطق اللام الساكنة فى «الرجل» و «الغلام» بألف الوصل، فإنهم قد عمدوا إلى اختيار اللام حتى

(١) انظر: سر صناعة الإعراب جـ ١. ص ٤٩ .

يمكن نطق هذه الألف الساكنة، وذلك ضرب من المعاوضة بين الحرفين[١]، أى أن ذلك يعد نوعا من التماثل فى تبادل الحروف. وقد لا يكون ثمة مغزى بعينه فى اختيار اللام دون غيرها من الحروف، وإنما كان المراد الإتيان بأى حرف متحرك للتوصل إلى نطق الحرف الساكن، وهو الألف، وكان ممكنًا أن يتركب الألف مع الباء، أو التاء، أو السين، أو غيرها من الحروف.

إذن يمكننا أن نقول إن هذه الألف الساكنة تختلف عن الهمزة المرسومة على الألف هكذا « أ »، فهذه الهمزة قد رسمت على الألف كى تستقيم صورتها، وللدلالة على أنها همزة قطع[٢].

واستنادًا إلى ما سبق يكون مجموع الحروف الهجائية - إضافة إلى الهمزة - تسعة وعشرين حرفا. وينبغى أن نشير إلى أن المبرد (ت ٢٨٥هـ) لم ير أن للهمزة صورة ثابتة، فعدد حروف التهجى عنده ثمانية وعشرون حرفا. وترجع علة عدم اعتداده بالهمزة إلى أنها تعتريها حالات خاصة، كالحذف، والتخفيف، وغيرهما. ونقول إن هذه الحالات لا تخرج هذا الحرف عن كونه حرفا أصليا من حروف المعجم؛ ذلك أن هناك حروفا أخر يصيبها شىء من التغير، مثل: اللام، والنون، والواو، ومع ذلك فإن صورتها ثابتة فى إطار حروف المعجم[٣].

وثمة أحرف أخر تلحق بهذه الحروف التسعة والعشرين، وهذه الأحرف الملحقة بالحروف الأساسية والمتفرعة عنها إما أن تكون ناتجة عن تغيير فى نطق حرف بعينه، وإما أن يكون نطقها واقعا بين حرفين من حروف المعجم.

وعدد هذه الأحرف الفرعية ستة أحرف، وهى:

١ - **النون الخفيفة**، أو النون الساكنة، ومخرجها من الخياشيم، نحو نون «مِنْك»، و «عَنْكَ»، وهى تختلف عن النون المتحركة فى أن المتحركة من حروف الفم،

---

(١) انظر: المرجع السابق جـ ١ . ص ٥٠ .
(٢) انظر: مدخل إلى علم اللغة . ص ٣٣ .
(٣) انظر: سر صناعة الإعراب جـ ١ . ص ٤٨ .

ويمكن تمييز النون الساكنة بإمساك الأنف حال النطق بها، إذ ستخرج تلك النون وبها اختلال(١).

٢ - **الهمـزة بَيْنَ بَيْنَ**، أو الهمـزة المخـففـة، كما فى قـولنا: زَارَ الليثُ، والأصل: «زَأر»، وييس، وأصلهـا «يئس»، وبَوُسَ، وهى فى الأصل «بَؤُسَ». أى أن هذه الهمزة المخفـفة تأتى مفتوحة، ومكسورة، ومضـمومة ولكنها لا تجىء فى أول الكلام.

وتخفيف الهمـزة لهجة أهل الحجاز. ويرجع تخفـيفها إلى أن الهمزة مـخرجها أقصى الحلق، فهى بذلك تعد أبعد الحـروف، ومن هنا فثمة صعوبة لا تُنكر فى نطقها.

ويضاف إلى هذا أنها من الأصوات المجهورة التى يمتنع النفَس أن يجرى معها، ففيها إذن صفتا القوة والشدة.

٣ - **الألف المـمالة**، أو ألف الإمـالة، وهى «التى تجدهـا بين الألف والياء، نحـو قولك فى عالِم وخاتِم: عالِم وخاتِم»(٢).

٤ - **ألف التفـخيم**، ويكون نطقهـا بين الألف والواو، «نحو قـولهم: سُلام عليك، وقُام زيد. وعلى هذا كـتبوا الصلـوة والزكوة والحيـوة بالواو، لأن الألف مالت نحو الواو»(٣).

٥ - **الشين التى كالجيم**، والشين حرف فيه «التـفشى» ويعنى انتشار الصوت فى الفم حين النطق به، وصيرورة الشين كالجيم يقلل فيه هذا التفشى، وذلك كأن نقول: جَرِبَ، والأصل: شَرِبَ.

---

(١) انظر: المبرد: المقتضب.
تحقـيق: محمـد عبد الخـالق عضيـمة، المجلس الأعلى للشـئون الإسلامـية، (١٣٨٦هـ) جـ١. ص٣٢٩.

(٢) سر صناعة الإعراب جـ ١ . ص ٥٥ .

(٣) المرجع السابق . ص ٥٦ .

٦ - **الصاد التى كالزاى،** وهذان الحرفان يشتركان فى سمات بعينها، منها أنهما من أصوات الصفير التى تضم ثلاثة أحرف، هى: الصاد، والزاى، والسين، كما أنهما من الأصوات الرخوة التى يجرى الصوت معها. ويختلف الحرفان فى أن الصاد من حروف الإطباق، التى يرتفع اللسان حال النطق بها إلى الحلق، أما الزاى فهى من حروف الانفتاح، وهو ضد الإطباق. كما أن أولهما، وهو الصاد، من الحروف المهموسة، وهى عشرة أحرف: الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والسين، والتاء، والصاد، والثاء، والفاء. أما ثانيهما، وهو الزاى فمن الحروف المجهورة، وهى عكس المهموسة.

وهذه الأحرف الستة الفرعية تستحسن فى قراءة القرآن والشعر. وبإضافتها إلى الحروف التسعة والعشرين الأصلية يصير مجموع الحروف العربية خمسة وثلاثين حرفا.

وينبغى الإشارة إلى أن هناك حروفا أخر، وعددها ثمانية، لا تستحسن فى قراءة القرآن، ولا فى الشعر، وهى:

- الكاف التى بين الجيم والكاف.
- الجيم التى كالشين.
- الجيم التى كالكاف.
- الطاء التى كالتاء.
- الضاد الضعيفة.
- الصاد التى كالسين.
- الظاء التى كالثاء.
- الفاء التى كالباء[1].

---

(١) انظر: ابن سنان الخفاجى: سر الفصاحة.
شرح وتصحيح: عبد المتعال الصعيدى، مكتبة صبيح بالأزهر، القاهرة، (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م). ص١٩.

وإذا أُضيفت هذه الحروف الثمانية إلى الحروف الخمسة والثلاثين صار مجموع الحروف العربية ثلاثة وأربعين حرفا[١]، منها تسعة وعشرون حرفا أصليا، وستة أحرف متفرعة عن الحروف الأصلية، وتستعمل فى القرآن وفصيح الكلام والشعر، وثمانية أحرف غير مستحسنة وغير مقبولة.

ويكمن تساؤل عن علة استحسان الأحرف الستة وقبولها فى قراءة القرآن وفى الشعر، وعدم ارتضاء الأحرف الثمانية أو استحسانها، بل واستنكارها، فى قراءة القرآن والشعر وفصيح الكلام.

وينجلى الأمر حين ندرك أن الأحرف الستة المرضى عنها لم تنحرف انحرافا حادًا عن صورتها الأصلية، فثمة صلة بين الحرف الأصلى ونظيره الفرعى. أما فى الأحرف الثمانية غير المرضى عنها فنلاحظ أن منها أصوات الإطباق الأربعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، التى وردت دون إطباق ؛ أى أنها قد تحولت من حالة الإطباق إلى الانفتاح. وقد أدى هذا التحولّ إلى انحراف الحرف عن صورته الأولى التى كان ينبغى أن يَردَ عليها. ونطق هذه الأحرف دون إطباق غير مقبول ولا مستحسن حتى فى لغة الخطاب العادى أو فى اللهجات العامية، بل إنه أمر مستنكر ومستهجن.

أما الأحرف الأربعة الأخرى، وهى: الكاف التى بين الجيم والكاف، والجيم التى كالكاف، والجيم التى كالشين، والفاء التى كالباء، فنلاحظ أن فيها انتهاكا واضحًا لصورة الحرف الأصلى، بحيث إن تحول الحرف الأصلى إلى نظيره الفرعى يخرج الكلمة عن معناها المعجمى ودلالتها الحقيقية، ويكسبها دلالة أخرى مخالفة تمامًا للدلالة الأصلية، كما نقول فى «أجل» ـ وفيها ننطق الجيم كالكاف ـ «أكل»، وكما نقول فى «فَرِحَ» ـ وننطق الفاء كالباء ـ «بَرِحَ».. فهذا يؤدى إلى فهم المعنى على غير وجهه المراد، مما يُفقد الرسالة المبلَّغة وظيفتها الأساسية وهى الإفهام.

❁ ❁ ❁

(١) عدد الحروف العربية كلها عند المبرد اثنان وأربعون حرفا، لأنه أخرج الهمزة من جملة حروف المعجم.
انظر: المقتضب جـ ١ . ص ٣٣١ .

المبحث الثالث:

الترادف

إذا كان الإنسان يهدف من خلال اللغة إلى الإبانة والإيضاح، ويسعى عن طريقها إلى إظهار مشاعره وانفعالاته، فإنه عندما يفعل ذلك يكون واعيا بمدلولات الألفاظ، وقد يدرك بدرجة ما الفروق الدلالية بين الألفاظ. ويستطيع المرء بأدائه اللغوى الذى تمرس عليه أن ينتج جملا عديدة لم يكن قد سمعها، أو قرأها، أو تعلمها من قبل، مما يؤدى إلى أن يستقر فى وعيه - أو لا وعيه - دلالة اللفظ، فيعرف أنه قد يكون ثمة ترادف - أو تقارب - بين لفظين، ولكن قد يختلف مدلول كل منهما عن الآخر. فقد يتقارب لفظا: «سيدة»، و «امرأة»، بل وقد يترادفان فى بعض السياقات، ولكننا لا نجد من يشك فيما يحمله لفظ «سيدة» من دلالات تشير إلى الوقار والاحترام، مما يخالف ما يومئ إليه لفظ «امرأة» من دلالات توحى بالأنوثة واكتمالها، تمامًا كما هو الحال فى لفظى: «سيد»، و «رجل»؛ إذ يدل أولهما على التبجيل والتعظيم، ويشير ثانيهما إلى دلالات ترتبط بالرجولة والمروءة[١].

ولذا فإن اللفظ الواحد يختلف مدلوله من سياق إلى آخر ؛ فالفعل «أحب» تختلف دلالاته إذا وُضع فى سياقات مختلفة، إذ يمكن القول: أحب وطنى، وأحب ابنتى، وأحب الصدق، وأحب الفاكهة، وأحب القراءة... وفى كل تركيب من التراكيب السابقة تختلف دلالة الفعل عن غيره من التراكيب.

---

(١) يلفت الانتباه - فى هذا المقام - شيوع لفظى: رجل، وامرأة، (وجمعهما) فى عناوين الروايات العربية، بعكس لفظى: سيد، وسيدة، (وجمعهما).

انظر: د. طه وادى، وحسن سرور: ببليوجرافيا الرواية العربية.

مجلة القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب. العدد ٨٨ أكتوبر ١٩٨٨، الصفحات من ٥٨ - ٦٦ .

ونحن أيضًا يمكننا أن نقول:

- السيارة أسرع من الدراجة.
- القطار أسرع من السيارة.
- الطائرة أسرع من القطار.
- القطار أسرع من الدراجة.
- الطائرة أسرع من السيارة.

ففى الجمل السابقة هناك مقارنات، وبدهى أن المقارنة بين شىء وآخر تتطلب وجود سمة مشتركة أو عنصر اتفاق - أو أكثر من سمة أو عنصر - بين الشيئين موضوع المقارنة، فنحن، مثلا، نستطيع أن نصف المرأة بأنها جميلة، وكذلك الوردة، ولكننا لا نستطيع أن نقول: إن المرأة أجمل من الوردة، أو إن الوردة أجمل من المرأة، على الرغم من أننا نصف كل منهما بالجمال، وهذا يرجع إلى أن مدلول الجمال عند المرأة يخالف نظيره فى الوردة. ويعنى ذلك أن دلالة الكلمة لا تتحدد إلا فى إطار سياقها. قد يكون هناك تحديد منفصل لها فى إطارها الذاتى الخاص، ولكن دلالتها النهائية لا تتحدد إلا فى إطار السياق الذى يحتويها، ولذلك نعتقد أنه «ليس من الصواب البحث عن معنى الكلمة المفردة فى سياق التركيب، يجب أن نعرف أن المعنى المفرد قد اعتراه شىء من التغيير بمجرد دخوله فى السياق»[(١)]. فلفظ «الإصلاح»، مثلا، تختلف مدلولاته إذا وُضع فى سياقات أو تراكيب مختلفة، فنحن نقول: الإصلاح الاقتصادى، وإصلاح الخطأ، وإصلاح الكرسى، والإصلاح بين المتخاصمين... كذلك فإن الفعل «أكل» من الممكن أن يكون بمعنى نهب أو سرق فى قولنا: أكل مال اليتيم.

(١) د. مهدى صالح السامرائى: المجاز فى البلاغة العربية.
دار الدعوة، حماة، سورية (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م). ص ٢١٩ .

ونحن فى إطار الوصف يمكننا أن نصف الطقس بأنه بارد، كما يمكننا أن نصف الحرب بأنها باردة، وهو تعبير مستحدث، وإذا كان هناك «طقس حار» فى مقابل «طقس بارد»، وبينهما «طقس دافئ أو معتدل»، فهل يمكننا أن نقول: الحرب الساخنة، فى مقابل الحرب الباردة، وإذا كانت الحرب الساخنة هى الحرب بالأسلحة والحرب الباردة هى الحرب بالكلمات، فما هى الحرب الدافئة أو المعتدلة؟.

ومن هنا نقول إن ثمة تضمينا (Connotation) فى المترادفات أو الألفاظ المتقاربة، فقد يكون فى كل لفظ دلالات فرعية إضافة إلى دلالته الأصلية، كما أن كل لفظ يحوى - غالبًا - شحنات دلالية تختلف عما يحويها غيره، وعلى الرغم من أن الترادف التام Complete Synonymy ليس مستحيل الحدوث، إلا أن ذلك لا يمكن أن يكون قانونا مطلقا يصح تطبيقه على كل ألفاظ اللغة.

وقضية الترادف من القضايا التى شغلت القدماء والمحدثين على السواء، وكان لها مؤيدون ومنكرون، فمنهم من أكد على وجود الترادف بمعناه الشامل فى ألفاظ اللغة، ومن هؤلاء: ابن جنى (ت ٣٩٢هـ)، وابن سيده (ت ٤٨٥هـ). ومنهم من أنكر وجود هذا الترادف التام الكامل، باعتبار أن ثمة شحنة دلالية فى كل لفظ لا توجد فى نظيره، ومن هؤلاء: ابن الأنبارى (ت ٢٣٧هـ)، وابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، وأبو هلال العسكرى (ت ٣٩٥هـ)، فهؤلاء - وغيرهم ممن تبعهم فى قولهم - لم ينكروا إمكانية وقوع الترادف بمعناه العام، ولكنهم نبهوا إلى وجود فروق دقيقة بين المترادفات[(١)].

ونحن نميل إلى هذا الرأى الأخير، فلا يستطيع منصف أن ينكر وجود الترادف فى العربية بمعناه العام، فمن ينكر مثلا، أن ثمة ترادفا تاما بين الأفعال: وَضَّحَ.

---

(١) انظر: د. غازى مختار طليمات: نظرات فى علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوى. حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت، الحولية الحادية عشرة (١٤١٠ - ١٩٩٠) . ص ٥٢ .

شَرَحَ. بَيَّنَ. فَسَّرَ. فَصَّلَ[١]. ولكن قد ينكر كثيرون وجود ترادف تام بين مريض وعميد، إذ لو كان اللفظان مترادفين ترادفا كاملا وتاما، لكان بإمكاننا أن نستبدل لفظ «مريض» بلفظ «عميد» فى البيت المشهور الذى لا يعرف قائله:

يَلُومُونَنِى فِى حُبِّ لَيْلَى عَوَاذِلِى
وَلَكِنَّنِى مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ

فلو قلنا: «ولكننى من حبها لمريض»، ما ظفرنا بالدلالات ذاتها، ففى لفظ «عميد» - وهو من هَدَّهُ العشق - من الدلالات وظلال المعانى ما ليس فى لفظ «مريض». ويشبه ذلك اللفظان: «ill»، و «Sick» فعلى الرغم من أن المعنى العام واحد، إلا أنهما يختلفان من حيث اختلاف دلالة كل منهما فى السياق الخاص، ولذلك تستخدم «ill» بدلالة أخرى، كما فى التعبير:

«Bird of ill omen»، كما أن هذا اللفظ «ill» أكثر ملاءمة فى الخطاب المهذب Polite Discourse من نظيره «Sick». ومن هذا المنطلق يذهب ألستون William P. Alston إلى أن الترادف التام غير ممكن، وأنه يستحيل وجود لفظين يترادفان ترادفا كاملا، وأنَّ تحقق هذا الترادف فيه - على الأقل - صعوبة كبيرة[٢].

ونخلص من هذا كله إلى الإقرار بوجود الترادف بمعناه العام الشامل، إلا أن هناك فروقا دقيقة بين معظم المترادفات، مما يعنى الاعتراف بأن الترادف التام الكامل ليس مستحيلا، ولكنه قليل، «فهو نوع من الكماليات التى لا تستطيع اللغة أن تجود بها فى سهولة ويسر. فإذا ما وقع هذا الترادف التام، فالعادة أن يكون ذلك لفترة

(١) انظر: الرمانى: الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى.
تحقيق: د. فتح الله صالح على المصرى.
دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة ج. م. ع، ط ١ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م). ص ٧٤، ٧٥.
(2) William P. Alston : "Philosophy of language". library of Congress. U. S. A. 1964. p. 44 .

قصيرة محدودة؛ حيث إن الغموض الذى يعترى المدلول، والألوان أو الظلال المعنوية ذات الصبغة العاطفية أو الانفعالية التى تحيط بهذا المدلول لا تلبث أن تعمل على تحطيمه وتقويض أركانه»(١).

* * *

وقد أفاض القدماء والمحدثون فى الحديث عن أسباب وقوع الترادف فى العربية، ويمكن إجمال تلك الأسباب فيما يلى:

١ - **اختلاف اللهجات بين القبائل**، كأن يوجد شىء ما، فتطلق قبيلة معينة اسما بعينه على هذا الشىء، وتسميه قبيلة أخرى باسم آخر، ويعرف عند ثالثة باسم ثالث... وهكذا تتعدد الأسماء للشىء الواحد. ويتضح هذا فى عصرنا الحاضر، فالهاتف المحمول يطلق عليه: المحمول، ويسمى كذلك (الموبايل) Mobile، كما يسمى فى بعض البلاد: الجوَّال أو النقَّال، ويسمونه فى بلاد المغرب Portable، أى الممكن حمله، أو المحمول.

٢ - «**أن يكون للشىء الواحد فى الأصل اسم واحد**، ثم يوصف بصفات مختلفة، باختلاف خصائص ذلك الشىء، وإذا بتلك الصفات تستخدم فى يوم ما، استخدام الشىء، وينسى ما فيها من الوصف، أو يتناساه المتحدث باللغة»(٢).

ومما يروى فى هذا أن أبا على الفارسى (ت ٣٧٦هـ) يقول: كنت بمجلس سيف الدولة بحلب، وبالحضرة جماعة من أهل اللغة، وفيهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم أبو على، وقال: ما أحفظ إلا

---

(١) ستيفن أولمان: دور الكلمة فى اللغة.
ترجمة: د. كمال بشر.
مكتبة الشباب، المنيرة، القاهرة (١٩٧٥). ص ٩٧.
(٢) د. رمضان عبد التواب: فصول فى فقه العربية.
مكتبة الخانجى بالقاهرة - دار الرفاعى بالرياض، ط ٢، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م). ص ٣١٨، ٣١٩.

اسما واحدا، وهو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا ؟ فقال أبو على: هذه صفات، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة»[(١)].

فنحن - إذن - أمام رأيين: رأى يرى أن للشىء اسما واحدا، وما عداه من ألقاب إنما هى صفات له، حتى وإن كانت ألفاظها مختلفة، فالمعنى فى النهاية واحد. ورأى آخر يرى أن كل اسم أو صفة إنما يحمل دلالة تخالف الدلالة الأخرى. وما يجرى على الأسماء يجرى مثله على الأفعال، ولذا فرق البعض بين قعد وجلس، وقرأ وتلا، وأقسم وحلف.

وقد شُغل القدماء بالتفرقة بين الألفاظ المترادفة، فألف عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى (ت ٣٢٧هـ): (الألفاظ الكتابية)[(٢)]، وصنع قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ): (جواهر الألفاظ)[(٣)] وكتب الرُّمانى (ت ٣٨٤هـ): (الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى)[(٤)]، وألف أبو هلال العسكرى (ت ٣٩٥هـ): (الفروق اللغوية)[(٥)]. كذلك كان للمُحْدَثين إسهاماتهم فى هذا المجال ؛ إذ ألف الأب رُفائيل نخلة اليسوعى: (قاموس المترادفات والمتجانسات)[(٦)]، وأعد وجدى رزق غالى: (معجم المترادفات العربية الأصغر)[(٧)].

---

(١) السيوطى: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها.
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار الحرم للتراث، القاهرة، ط ٣، (د. ت)، ص٤٠٥.
(٢) عنى بطبعه ونشره: محمود توفيق.
مطبعة التوفيق الادبية، (١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م).
(٣) تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد.
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
(٤) تحقيق: د. فتح الله صالح على المصرى.
دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط ١، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
(٥) ضبط وتحقيق: حسام الدين القدسى.
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. د. ت.
(٦) دار المشرق، بيروت، ط ٣، (١٩٨٣ م).
(٧) مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، (١٩٩٦ م).

٣ - **التغيـر الصوتي للكلمة،** إذ يحدث أن يصيب التغيـر صوتا من أصوات الكلمة، فتنشـأ كلمة أخرى مغايرة فـي النطق للأولى، والمعنى فيهـما واحد، فيـتجاور اللفظان، ويصنفان ضـمن المترادفات. ومـثال ذلك: لَزِقَ ولَصِقَ ولَسِقَ، ومنه: اللازب واللاتب واللاصق، أي اللازق. ويقـولون: ضربة لازم ولازب ؛ بإبدال الباء ميما لتقارب المخرج، (فمخرج كليهما من بين الشفتين، وكلاهما مجهور، إلا أن الباء مجهور شديد، والميم مجهور متوسط)، واللازب: الثابت.

٤ - **الاقتراض من الـلغات الأخرى،** نحو: يم (آرامي): بحر، واسـتبرق (فارسي): الديبـاج الغليظ، وسـراي (تـركـي) قصـر، وبستـان (فـارسي): حـديقـة، ومشكـاة (حبشي): كوة أو نافـذة، وطابور (تركي): صف.

٥ - **التطور الدلالي،** ويتضح ذلك في الألفاظ التي توضع في الأصل لمعنى خاص، ومع التطور الدلالي يصبح المعنى عامًا. ومثـال ذلك قولهـم: «رفع عقيرته، أي صوته، وأصل ذلك أن رجلا عُقِرَتْ رِجله فرفعـها، وصاح ؛ فقيل بعدُ لكل من رفع صوته: رفع عـقيرته»[1]. ومن ذلك أيضًا أنهم «يقـولون بَنَى الرجل بامرأته إذا دخل بها، وأصل ذلك أن الرجل كان إذا تزوج يُبنى له ولأهلـه خِباء جديد، فكثـر ذلك حتى استـعمل في هـذا الباب»[2]. كمـا يتجلى التطور الدلالي في الألفاظ الموضـوعة في الأصـل لمعنى عام، ثم تستـعمل هـذه الألفاظ بدلالـة خاصـة ؛ كمـا في «لفظ السبت، فإنه في اللغة الدهر، ثم خُصَّ في الاستـعمال لغةً بأحـد أيام الأسبوع، وهو فـرد من أفراد الدهر»[3]. كما يظهـر هذا العامل جليا في المـجازات، «فقد تسـتعمل بعض الكلمات اسـتعمالا مـجازيا، يطول

(١) المزهر: ١/٤٢٩ .
(٢) السابق: ١/ ٤٣٠ .
* والخباء: بيت يصنع من صوف أو وبَر أو شَعر . والجمع: أخبية .
(٣) السابق: ١/ ٤٢٧ .

العهد عليه، فيصبح حقيقة... فالرحمة مثلا قد اشتقت (من الرَّحِم) موضع الولد... فلعل الرحمة فى الأصل هى عملية النسل من الأرحام، ثم استعملت فى قديم الزمان عن طريق المجاز فى الصلة بين الذين يولدون من رحم واحد. وقد تقادمت العهود على هذا المعنى المجازى حتى أصبح حقيقة، وبهذا نشأ الترادف بينها وبين كلمة مثل (الرأفة)»[١].

وقد وضع علماء العربية شروطًا، لا يتحقق الترادف إلا بها، وتتمثل هذه الشروط فيما يلى:

١ - **الاتفاق فى المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما»**[٢]، بحيث يمكن أن تحل إحدى الكلمتين محل الأخرى وتؤدى معناها.

٢ - **«الاتحاد فى البيئة اللغوية»**[٣]، أى أن تكون «اللغة المشتركة أو الفصحى الأدبية بيئة واحدة، و... كل لهجة أو مجموعة منسجمة من اللهجات بيئة واحدة»[٤].

٣ - **«الاتحاد فى العصر»**[٥]، فلا يجب قياس ما ورد فى عصر ما من كلمات بعصر آخر ليست ثمة صلة بينهما.

٤ - **«ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتى للفظ الآخر**، فحين نقارن بين الجثْل والجفْل، بمعنى النمل، نلحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تعد أصلا، والأخرى تطور لها»[٦].

---

(١) د. إبراهيم أنيس؛ فى اللهجات العربية.
مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٨، (١٩٩٠ م). ص ١٨٣، ١٨٤.
(٢) فى اللهجات العربية. ص ١٧٨.
(٣) فصول فى فقه العربية. ص ٣٢٢.
(٤) السابق. ص ٣٢٣.
(٥) فى اللهجات العربية. ص ١٧٩.
(٦) السابق. ص ٣٢٣.

وأخيرًا، فإن الترادف بمعناه العام موجود بين ألفاظ اللغة، ويروى فى هذا أن واصل بن عَطَاء زعيم المعتزلة (٨٠ - ١٣١هـ) كان يتجنب الراء فى خطابه، إذ كان ألثغ الراء، فكانت الرسائل تأتيه، فيقرأها، فيستبدل بالكلمات التى فيها حرف الراء كلمات أخرى تخلو منه وتؤدى معناها وتقوم مقامها، أما الترادف الكامل والتام فإنه قليل، ولكنه ليس مستحيل التحقق.

❁ ❁ ❁

المبحث الرابع:

الاشتراك اللفظى

تعد قضية المـشترك اللفظى من القضايا الدلالية التى أفاض فى دراسـتها القدماء والمحدثون على السواء، ويُقصد بالاشـتراك اللفظى دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى، ومثال ذلك:

الحَلْـق: حلق الشعر.

والحلق: مساغ الطعام والشراب فى المرىء.

والحلق: الشُؤْم.

ومثاله أيضًا:

الخـريف: أحد فصول السنة.

والخريف: الساقية.

والخريف: الرُّطَب المَجْنىُّ.

وإذا كان اللغويون قد اخـتلفوا حول قضيتى الترادف والتـضاد، ذلك أنه قد وُجد من أنكر هاتين الظاهـرتين إلى جانب من أيَّـدَ وجودهمـا فى اللغـة، فإنه ليس ثمـة خلاف بين اللغويين على وجود ظاهرة المـشترك اللفظى، إلا أن الإيمان بوجود تلك الظاهرة يتـفـاوت بين هؤلاء اللغويـين، فمنهم من تـوسع فى مفـهـومهـا وبالغ فى وجودهـا، ومنهم من ضَـيَّقَه وحصـر ما يعد من المشـترك اللفظى فى إطار ألفـاظ قليلـة، باعتبـار أن هناك ألفاظـا تستـخـدم استخـداما مجازيا، ولذا فـهى تعد من المجاز وليست من المشترك اللفظى فى شىء[1].

---

(١) انظر: نورة يوسف فخرو: روميات أبى فراس . معجم ودراسة دلالية . مؤسسة دار الريحانى للطبع والنشر، بيروت - لبنان . ط/ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) . ص ٣٥٨ .

وكانت نظرة القـدماء إلى هذه القضـية ورؤيتهم فى إمكانيـة تعدد دلالات اللفظ الواحد تتسمان بقدر ما من التسامح، ذلك أنهم لم يلحظوا أنه قد يكون للفظ الواحد معنيان: أحدهما حقيقى، والآخر مجازى، وعليه «فلا يصح أن يعد هذا من المشترك اللفظى فى حـقيقـة أمره»[1]، فلفظ «الليث» - مـثلاً - يعنى «الأسد»، ويـعنى أيضًا «الشجاع»، وبين الدلالتين صلة غـير خافية، فالدلالة الثانية مـجازية، أما إذا قيل إن من معانى الليث: العنكبوت[2]، وجب إدخال اللفظ فى عداد المشترك اللفظى، لأنه ليس ثمة صلة بين هذا المعنى وسابقيه.

ويرتبط اتساع دائرة المشترك اللفظى باتساع متطلبات العصر ومتغيرات الحياة التى تضيـف إلى الألفاظ دلالات جديدة لـم تكن موجودة مـن قبل، من ذلك مثـلا لفظ «الفرقة» الذى تشير دلالته الأصلية إلى الطائفة من الناس، ولكن يلاحظ أن هذا اللفظ اكتسب دلالات أخرى ذات صلة وثيقة بحاجات العصر، فهو مصطلح رياضى بمعنى الفريق Team، ومصطلح عسكرى بمعنى دورة تدريبـية، وهو أيضًا مصطلح تعليمى جامعى يقابل مصطلح «الصف» فى مراحل التعليم العام.

كذلك هناك لفظ «المـخالفة»، الذى يسـتخدم فى المـجال الرياضى - فى بعض البيئات اللغوية العربية - بمعنى الخطأ Foul، وهو يستخدم أيضًا فى المجال الشرطى والمرورى، ولفظ «المقابلة» الذى تشير دلالته العامة إلى التقابل أو اللقاء، وهو أيضًا مصطلح بـلاغى يعنى «إيراد الكلام ثم مقـابلته بمثلـه فى المعنى واللفظ على جـهة الموافـقة أو المخـالفة»[3]، ويستـخدم اللفظ الآن فى بعض البـيئات اللغـوية بمعنى المباراة Match.

---

(١) د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ.
مكتبة الأنجلو المصرية. ط ٤ (١٩٨٠ م). ص ٢١٣.

(٢) القاموس المحيط: باب الثاء، فصل اللام. ص ٢٢٥.

(٣) أبو هلال العسكرى: كتاب الصناعتين.
تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط ١ (١٠٤١هـ - ١٩٨١م). ص ٣٧١.

واللافت للنظر أنه يختلف التخاطب باختلاف المستويين البيئى والثقافى فى المستوى العامى للكلام، وتختلف تبعا لذلك دلالة اللفظ من بيئة إلى أخرى وتتسع دائرة استعماله أو تضيق، فمثلا لفظ مصر Egypt يعنى فى المجتمع الخارجى: القطر المصرى A. R. E، والكلمة عند أهل الريف فى مصر تعنى القاهرة Cairo، بينما لو قال أحدهم ـ ممن يعيش فى ضواحى العاصمة ـ إنه يريد الذهاب إلى مصر لعرفنا أنه يقصد وسط المدينة Toun Center.

وتعود نشأة المشترك اللفظى إلى الأسباب التالية:

١- **المجاز**: وفيه يتحول استعمال الكلمة من معناها الحقيقى إلى معنى مجازى. ويتضح ذلك فى كلمة (اليد)، التى تعنى فى الأصل الكفّ، ثم صارت الكلمة تدل على النعمة والإحسان ؛ لأنهما يكونان بالإعطاء، الذى تكون وسيلته اليد. يقول الشاعر:

له علىّ أيادٍ لست أكفُرُها
وإنما الكفرُ ألا تُشكَرَ النِّعَمُ(١)

كما أن الكلمة تعنى أيضًا بطريق المجاز: القوة، والسلطان، والطاعة، والقدرة...

٢ - **الاقتراض من اللغات الأخرى**، إذ يحدث أن يدخل اللغةَ ألفاظٌ أعجمية، تشبه فى صورتها ونطقها ألفاظا أخرى فى اللغة الأصلية المقترِضة، «فينشأ عن ذلك كلمتان متحدتان فى النطق مختلفتان فى المعنى، وتنتمى كل واحدة منهما فى الأصل إلى لغة مختلفة، كما رأينا فى كلمة (كلية)، التى هى فى الحقيقة كلمتان، إحداهما سامية الأصل تعنى العموم والشمول، وثانيتهما ترجع إلى

(١) انظر: لسان العرب. مادة: يدى. ص ٤٩٥٢، ٤٩٥٣.

الأصل الإنجليزى College التى تعنى تلك المؤسسة العلمية التى تنضوى تحت لواء الجامعة»[١].

٣ - **اختلاف اللهجات،** حيث يكون للفظ الواحد معنى بعينه عند قبيلة ومعنى آخر مغاير له عند قبيلة أخرى، فالكوثر: «النهر، والكوثر: الغُبار بلغة هذيل... والربيع: ما تعتلفه الدواب من الخضر، والربيع من الأزمنة بعد الشتاء، والربيع بلغة أهل الحجاز: الساقية الصغيرة تجرى إلى النَّخْل، والجمع: الرُّبْعان»[٢].

٤ - **التطور الصوتى،** إذ قد يحدث أن «تتغير بعض أصوات الكلمة، فتتطابق مع كلمة أخرى أصيلة لم يصبها مثل هذا التغير»[٣]، ومثال ذلك كلمة (دعم)، إذ يقال دَعَمَ الشىءَ يدعمه دعما: مال فأقامه.. والدعم: القوة والمال»[٤]، والدعم كذلك: الطعن والرمى بشىء، «وأصل الكلمة بالمعنى الثانى، هو (دَحَمَ)، بالحاء، فقد تطورت هذه الحاء، وجهرت، بسبب مجاورتها للدال المجهورة، فقلبت إلى نظيرها المجهور، وهو العين، فصارت: (دعم)، والتبست لذلك بكلمة: (دعم)، بمعنى قوّى، فنشأ الاشتراك اللفظى فى هذه الكلمة»[٥].

❁ ❁ ❁

---

(١) د. عاطف مدكور: علم اللغة بين القديم والحديث.
دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة، (١٩٨٦). ص ٢٣٢.

(٢) د. فوزى مسعود: المنجد فى اللغة. دراسة لغوية.
مطبعة حسان، القاهرة، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م). ص ٨١، ٨٢.

(٣) علم اللغة بين القديم والحديث. ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٤) لسان العرب. مادة: دعم. ص ١٣٨٤.

(٥) فصول فى فقه اللغة. ص ٣٣٢، ٣٣٣.

المبحث الخامس:

التضـــاد

يقصد بالتضاد ورود اللفظ الواحد على معنيين مختلفين، ونعنى بالمخالفة ـ هنا ـ أن يكون كل معنى من هذين المـعنيين ضدا للآخـر. وثمة اختلاف بين علمـاء اللغة والمشتـغلين بها فى النظرة إلى ظاهرة الأضداد، باعتبـارها ظاهرة من ظواهر العربية، مثله فى ذلك مثل الترادف. فقد أيد فريق وجود تلك الظاهرة، وأورد فـى ذلك مـا رآه مـن حجـــج وأسانيد، ومن هـؤلاء الـخليـل بن أحمد (ت ١٧٠هــ)، وابن الأنبارى (ت ٣٢٨هـ) وابن فـارس (ت ٣٩٥هـ) وابن سـيده (ت ٤٨٥هـ)، وأنكـر فريق آخـر وجود هذه الظاهرة فى العربية، ومن أشـهر هؤلاء ابن دُرُسْتَويه (ت ٣٤٧هـ). وكانت حجة منكرى ظاهرة التضاد أن اللغة وُضعت للإفصاح عن المعنى والتعبير عن الفكر، ووجود لفظ واحد يعبـر عن معنيين مختلفين يؤدى إلى الغموض وانغـلاق المعنى مما يتنافى وطبيعة اللغة.

وعلى الرغم من قلة الأضداد فى العربية إلا أن ثمة حقـيقة مهمة، وهى أن هناك كثيرًا من الألفاظ التى تعد من الأضداد تميل الآن إلى الاستقرار على معنى واحد من المعنيين اللذين كـانا لكل لفظ، من ذلك مثلا لفظ «المولى» بمعنى السـيد والخادم، فنلاحظ أن اللفظ يستخدم الآن بالمعنى الأول، ســواء أكان ذلك فى مستوى الخطاب الأدبى أم فى مستوى الـخطاب النفعى، ولا نكاد نجد استخدامـا له بالمعنى الثانى، ويرجع ذلك إلى طبيعة التغيرات الاجتماعية التى أحدثت هذه التغيرات الدلالية. ومن هذه الألفـاظ أيضًا لفظ «التـوَّاب»، وله معنيان: الـتواب هو الله تعالى، وهـو أيضًا التائب، إذ نلحظ أن دلالة اللفظ تكاد تستقر على حال واحدة، وهى الدلالة على الله عز وجل.

ويضاف إلى ذلك أن ثمة ألفاظًا قال العرب إنها من الأضداد، مثل: المفازة، أى الصحراء، والملدوغ، أى السليم، والبصير، أى الأعمى... فهذه الألفاظ وأمثالها مما تشير إلى التفاؤل وتوحى بعكس المدلول الحرفى للفظ إنما ترجع إلى أن «التفاؤل والتشاؤم من غرائز الإنسان، التى تسيطر على عاداته فى التعبير إلى حد كبير، فإذا شاء المرء التعبير عن معنى سيئ، تشاءم، من ذكر الكلمة الخاصة به، وفر منها إلى غيرها، فجميع الكلمات التى تعبر عن الموت والأمراض والمصائب والكوارث، يفر منها الإنسان، ويكنى عنها بكلمات حسنة المعنى»(١). ويعنى ذلك أن هذه الألفاظ وأمثالها ليست من الأضداد فى شىء، وإنما هى من قبيل تلطيف اللفظ وتحسينه، والتعبير عن المعنى السيئ بلفظ مستحب.

ونخلص إلى القول بأن قضية الأضداد من القضايا اللغوية التى لم تحسم بعد، والتى اختلف حولها القدماء والمحدثون، ما بين مؤيد لها ومنكر. ونحن نميل إلى الإقرار بوجود ظاهرة الأضداد فى اللغة، ولكنها ظاهرة محدودة فى ألفاظ قليلة يمكن إحصاؤها، كما أن طبيعة التطور اللغوى جعلت كثيرًا من الألفاظ التى تعد من الأضداد ألفاظًا مهجورة، مثل: الجَوْن: للأبيض والأسود، والصريم لليل والنهار، والنَّحَاحَة: للسخاء والبخل، والربيبة: للتى تُرَبِّبُ والتى تُرَبَّبُ(٢).

وترجع نشأة الأضداد إلى الأسباب التالية:

١ - **اختلاف اللهجات**، وذلك أن يكون اللفظ ـ فى الأصل ـ ذا معنى واحد، ثم يصير للفظ معنيان، وذلك نحو «الصَّريم، يقال لليل صريم، وللنهار صريم؛ لأن الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل؛ فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع. وكذلك الصارخ: المغيث، والصارخ: المستغيث، سميا

(١) فصول فى فقه اللغة العربية . ص ٣٤٥ .

(٢) الربيبة: بنت امرأة الرجل من غيره، والحاضنة. ورَبَّ الولدَ ربا: تعهده بالرعاية، والمفعول (ربيب)، والمؤنث بتاء.

بذلك لأن المغيث يصرخ بالإغاثة، والمستغيث يصرخ بالاستغاثة، فأصلهما من باب واحد. وكذلك السُّدْفَة: الظلمة، والسُّدْفَة: الضوء، سميا بذلك، لأن أصل السدفة الستر، فكأن النهار إذا أقبل ستر ضوءُه ظلمةَ الليل، وكأن الليل إذا أقبل سترت ظلمتُه ضوءَ النهار»[١]، والسدفة: الظلمة، عند تميم، وهى الضوء، عند قيس.

٢ - **التفاؤل والتشاؤم**، ويتضح ذلك فى النفور من استخدام لفظ غير مستحب للتعبير عن معنى سيئ، ومثال ذلك التعبير عن الصحراء بالمفازة، وهى مكان مهلك. ومنه أيضًا إطلاق (السليم) على الملدوغ، والناهل على العطشان. وفى العامية المصرية يستخدم التعبير: (فلان بعافية)، إشارة إلى مرضه.

ويتصل بهذا أيضًا الرغبة فى اتقاء الحسد باستخدام ألفاظ لا تعبر عن المعنى المراد، بل تجيء تلك الألفاظ معبرة عن عكس الدلالة المقصودة، من ذلك إطلاقهم لفظ (الشوهاء) على المرأة الجميلة. «قال أبو حاتم: لا أظنهم قالوا للجميلة: شوهاء إلا مخافة أن تصيبها عين، كما قالوا للغراب: أعور، لحدة بصره»[٢].

٣ - **التأدب**، ويبدو ذلك فى إطلاق لفظ (البصير) على الأعمى.

٤ - **التهكم**، كما فى قولهم للمجنون: يا عاقل. وفى العامية المصرية يقال لمن يتطاول باللفظ: يا مؤدب، ويقال للبليد: يا شاطر[٣].

---

(١) المزهر ٤٠١/١ .

(٢) أبو حاتم السجستانى: الأضداد .
تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م). ص ٢٢٥ .

(٣) وردت كلمة (شاطر) بمعنى اللبيب الفطن فى (المحاسن والأضداد) للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ). ص ٢١٧ .
مكتبة القاهرة، بالصنادقية بالأزهر، ط ١، (١٩٧٨ م) .

٥ - **المجاز**، ويتضح ذلك فى لفظ (الأمـة)، إذ «يقال: الأمة للواحـد الصالح الذى يُؤتم به، ويكون علَما فى الخير، كقوله عز وجل: ﴿ **إنَّ إبْرَاهيمَ كَانَ أُمَّةً قَانتًا لِّلَّه حَنيفًا** ﴾[1]. ويقال الأمة للجمـاعة، كقوله عز وجل: ﴿ **وَجَدَ عَلَيْه أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ** ﴾[2] [3].

وقد وضع اللغـويون شروطًا لتحـديد الألفاظ التى تعـد من الأضداد، ومن هذه الشروط ما يلى:

١ - **أن يكون اللفظ الواحد دالا على معنيين فى إطار اللغة الواحدة**، وقد نبه إلى هذا ابن دريد فى الجمـهرة حين قـال: «الشَّعْب: الافتـراق، والشَّعْب: الاجتـماع، وليس من الأضداد، وإنما هـى لغة قوم، **فأفاد** بهـذا أن شرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظ الواحد فى المعنيين فى لغة واحدة»[4].

٢ - «**اتحاد الكلمـة ومتعلقاتها فى المـعنيين**؛ لأن أى تغيير فيهـا، أو فى متعلقاتها، يخرجهـا عن كونها بذاتها تحـتمل المعنيين المـتضادين»[5]؛ ولذا رد الأنبـارى (ت ٣٢٧هـ) رأى قطـرب (ت ٢٠٦هـ)، الـذى عَدَّ «من الأضـداد قولهم: بَدُن الرجل، إذا حمـل اللحم والشحم، وبدَّن تبـدينا، إذا أسن وكَبـر وضَعُفَ»[6]، فـقال: ليس الأمـر عندى على مـا ذكـر قطرب، لأن «بدَّن» لفظه يخـالف لفظ «بَدُن»، وما لا يقع إلا على معنى واحد لا يدخل فى حروف الأضداد»[7]. كما

---

(١) سورة النحل . الآية (١٢٠) .

(٢) سورة القصص . الآية (٢٣) .

(٣) الأضداد لمحمد بن القاسم الأنبارى . ص ٢٧٠ .

(٤) المزهر: ٣٩٦/١ .

(٥) فصول فى فقه العربية . ص ٣٤٠ .

(٦) الأضداد ص ٤٠٠.

(٧) السابق . ص ٤٠٠، ٤٠١ . وانظر: ص ١٥٣ .

لا يعد من الأضداد: (راغ على كذا)، بمعنى أقبل، و (راغ عن كذا) أى ولى وذهب، لاختلاف حرف الجر. ومنه كذلك: (رغب فى)، و (رغب عن).

٣ - **أن يكون اللفظ الواحد دالاً على معنيين متضادين**، ولذا فإن قول قطرب إنه «من الأضداد قولهم: ألِيَت المرأة تَألَى، إذا عظمت ألْيَتُها، وألِيَت الشاةُ وغيرها، إذا قُطِعَتْ ألْيَتُها»[١] ليس بصحيح ؛ «لأن كل واحد من الحرفين ينفرد بمعنى واحد، ولا يقع على معنيين متضادين»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) السابق . ص ٤٠٦، ٤٠٧ .
(٢) السابق . ص ٤٠٧ .



المعجم العربى

من العين إلى الحاسوب

المبحث الأول:

مصطلح المعجم: التاريخ والتطور

يطلق مصطلح (معـجم) على الكتاب الذى يتناول بترتيب معين مـفردات اللغة: معـانيهـا، وأصولها، واشـتقاقـاتها، وطريقـة نطقهـا. . . كما يطلق عـلى المرجع المتخصص الذى يحوى المصطلحات والتعبيرات والتراكيب التى تدور فى فن بعينه، أو تخصص بذاته، أو مجال محدد.

وثمة ترادف بين المصطلحين (المعجم) و (القاموس)، أما كلمة (معجم) فيرجع بدء استخدامها إلى القرن الثالث الهـجرى، «وإذا كان من غير الممكن معرفة أول من أطلق كلمة (معجم) علـى كتاب ألف بالشكل المذكور، ولا معرفـة أول كتاب سمى (معجمـا)، فيكاد يكون من المتفق عليه أن علمـاء الحديث النبوى هم الأوائل الذين ألفوا الكتب بترتيب حروف الهجاء»(١).

---

(١) د . عدنان الخطيب: المعجم العربى بين الماضى والحاضر .
معهد البحوث والدراسات العربية، (١٩٦٧) . ص ٣١ .
وترجع كلمـة (معـجم) إلى قـولنا: أعجم الكـتاب وعـجّمـه: نَقَطَهُ. واعـجمت الكتـاب: أزلت استعجامه. والأعجم: الذى لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان عربى النسب. وحروف المعجم هى الحروف الهجـائية، ومن هنا سمى الكتـاب الذى يجمع مفردات اللغة بـترتيب معين، مبـينا معناها واستخداماتها المختلفة. . . معجما، «إما لأنه مرتب على حروف المعجم. . . وإما لأنه قد أزيل أى إبهام أو غموض منه، فهـو معجم بمعنى مزال ما فيه من غـموض وإبهام. . . (و) لفظ معجم اسم مفعول من الفعل (أعجم)، ويحتمل من ناحية أخرى أن يكون مصدرًا ميميًا من نفس الفعل، ويكون معناه الإعجام أو إزالة العجمة والغموض».
د. أحمد مختار عمر: البحث اللغوى عند العرب. مع دراسة لقضية التأثير والتأثر.
عالم الكتب، ط ٥ . د .ت . ص ١٥٢ .
وانظر: لسان العرب، مادة: عجم. ص ٢٨٢٥ أما كلمـة (القاموس) فتعنى - فى الأصل - البحر، أو قاع البحر.
=

وأما كلمة (القاموس) فلعل الفيروزأبادى (ت ٨١٧ هـ) هو أول من استعملها فى تسمية معجمه (**القاموس المحيط، والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب فى كلام العرب شماطيط**)، وانتشرت الكلمة، وصارت علما على معجمه، ثم أصبحت ترادف (المعجم).

وقد عرفت البيئة المعاجم منذ القرن الثانى الهجرى ، إذ يعد معجم العين للخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) أقدم معجم عربى بمعناه الشامل. وكانت اللبنات الأولى للمعاجم العربية متمثلة فى بعض الرسائل اللغوية التى سجل أصحابها ألفاظها عن طريق معايشتهم للبدو الأصلاء، فكان من هذه الرسائل (**المطر**) لأبى زيد الأنصارى (ت ٢١٤هـ)، و (**الخيل**) للأصمعى (ت ٢١٦هـ)، و (**البئر**) لأبى عبد الله محمد بن زياد الأعرابى (ت ٢٣١هـ). كذلك كانت كتب **الأضداد** أساسًا جيدًا لتلك المعاجم، من ذلك **الأضداد** لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) **والأضداد** لمحمد بن القاسم الأنبارى (ت ٣٢٧هـ)، و**الأضداد** لأبى الطيب عبد الواحد بن على اللغوى الحلبى (ت ٣٥١هـ).

وصناعة المعجم Lexicography هى أحد اتجاهى العمل المعجمى، وتعنى

= وعلى الرغم من أن اللفظين: المعجم Lexicon والقاموس Dictionary يترادفان فى الاستخدام، إلا أن ثمة فروقا بينهما، فالمصطلح Lexicon، ويعنى معجم المفردات، يرجع أصل استعماله فى اللغات الأوروبية إلى ما يتصل «بالكلمات الواردة فى اللغات القديمة التى كانت تدرس فى جامعات أوروبا فى عصر النهضة، وهى اليونانية القديمة والعبرية واللاتينية والعربية والفارسية. ثم استعمل بمعنى أى معجم يختص بموضوع ما، لا بلغة من اللغات». أما المصطلح Dictionary فيرجع إلى نظيره اللاتينى Dictionarius، واستخدمه «العالم الإنجليزى Joannes de Garlandia سنة ١٢٢٥ تقريبًا ليطلقه على مجموعة من الكلمات اللاتينية مصنفة تصنيفا موضوعيا، كما استعمله العالم الفرنسى Pierre Bersuire ليطلقه على مجموعة من ٣٥١٤ كلمة موجودة فى الترجمة اللاتينية للإنجيل مع شرحها شرحا أخلاقيا».

د. مجدى وهبة: معجم المصطلحات الأدبية . إنجليزى - فرنسى - عربى . مكتبة لبنان، بيروت، ص ١١١، ٢٨٤ .

دراسة اتجاهات التأليف المعجمى، وهى تناظر الاتجاه الآخر وهو علم المعجم Lexicology الذى يدرس دلالة المفردات. وثمة فرق بين المعجم اللغوى بمعناه العام ونظيره المتخصص، أما أولهما فيتناول مفردات اللغة من حيث الدلالة والاشتقاق والاستعمالات المختلفة، ويؤصل للكلمة ويبين فصاحتها من عدمها، ويستعين فى هذا كله بالشواهد المختلفة، وأما ثانيهما فيدرس المفردات والمصطلحات والتراكيب الخاصة بعلم بعينه، أو فن بذاته، أو تخصص محدد، كالطب، والسينما، وعلم النفس، والاقتصاد.

وإذا كان معجم العين هو أول معجم عربى بمعناه العام، فإنه لا يمكن الجزم بتحديد أول من استخدم كلمة (معجم) بدلالتها المحددة، إلا أنه يبدو أن علماء الحديث هم أول من صنفوا كتبهم تبعًا للترتيب الهجائى، «وكان الإمام البخارى... من رواد التأليف المعجمى، وقد ألف كتبًا كثيرة، منها: كتاب التاريخ الكبير الذى قال فى مقدمته: «وقال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: هذه الأسامى وضعت على: أ، ب، ت، ث، وإنما بدئ بمحمد... لحال النبى ﷺ، فإذا فرغ من المحمدين ابتدئ فى الألف، ثم الباء، ثم التاء، ثم الثاء، ثم ينتهى بها إلى آخر حروف أ، ب، ت، ث، وهى (ى)، وقيل إن الإمام البخارى كان نفسه أول من أطلق لفظة (معجم) وصفًا لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم»[1].

ويبدو أن بداية استعمال كلمة (معجم) تعود إلى القرن الثالث الهجرى، فقد استخدم البخارى (١٩٤هـ - ٢٥٦هـ) مصطلح حروف المعجم فى **(التاريخ الكبير)**، كما ذكرنا، وفى صحيحه أيضًا، حيث جاء فيه «باب تسمية من سمى من أهل بدر فى الجامع الذى وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم»[2].

---

(١) المعجم العربى بين الماضى والحاضر. ص ٣١.

(٢) انظر: رياض زكى قاسم: المعجم العربى. بحوث فى المادة والمنهج والتطبيق. دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ١، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م). ص ١٦، ١٧.
ويقصد بالجامع - هنا - أحد كتب البخارى، وأبو عبد الله هو المؤلف نفسه، أى البخارى.

وقد شاعت الكلمة بعد ذلك، حيث «جاءت فى عنوان لكتاب **المعجم لأبى يعلى** (٢١٠هـ - ٣٠٧هـ). وهناك كتب كثيرة ألفت بعد ذلك تحمل فى عناوينها كلمة (المعجم)... والتحول الذى طرأ على دلالة الكلمة جعلها تتحول من الدلالة على كتب الحديث المرتبة على حروف المعجم إلى كتب الكلمات المرتبة على حروف المعجم»(١). واستخدم المصطلح بعد ذلك أبو القاسم البغوى (٢١٤هـ - ٣١٧هـ)، وهو أحد رجال الحديث، حيث أطلق على كتابين له فى أسماء الصحابة **(المعجم الكبير) و (المعجم الصغير)**(٢). وصنف المكتيمى كتاب فعلت وأفعلت على حروف المعجم(٣).

وألف ابن التَّسْتُرِى (ت ٣٦١ هـ) **المقصور والممدود على حروف المعجم، والمذكر والمؤنث على حروف المعجم، والرسل فى الفتوح على حروف المعجم**. وثمة ملاحظة مهمة وهى أن معظم مؤلفات ابن التسترى كانت مرتبة على حروف المعجم، «ويبدو أن ذلك كان من تأثير عمله بالكتابة فى الدواوين، وعلمه بضرورة وجود المادة فى صورة ميسرة لأبناء طائفته من الكتاب فى عصر الدولة العباسية»(٤).

واستخدم المصطلح ذاته فى كتب القراءات، فكان هناك **(المعجم الأوسط)، و (المعجم الأصغر)**، و **(المعجم الكبير فى أسماء القراء وقراءاتهم)**(٥)، وكلها

---

(١) د. محمود فهمى حجازى: البحث اللغوى.
مكتبة غريب، (١٩٩٣). ص ٤٧، ٤٨.

(٢) انظر: ابن النديم: الفهرست.
تعليق: الشيخ إبراهيم رمضان.
دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ١، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م). ص ٢٨٤.
ويعرف البغوى بابن بنت منيع.

(٣) السابق. ص ١١٢.

(٤) ابن التسترى: المذكر والمؤنث.
تحقيق: د. أحمد عبد المجيد هريدى.
مكتبة الخانجى بالقاهرة، دار الرفاعى بالرياض، ط ١، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م). ص ١٢.
وانظر الفهرست. ص ١٦٦.

(٥) انظر: الفهرست. ص ٥٢.

لأبى بكر النقاش (ت ٣٥١هـ)، وهو مقرئ من أهل الموصل. وظل مصطلح (المعجم) مستخدما فى العديد من كتب الحديث والقراءات.

واللافت للانتباه أن أحدًا من أصحاب المعاجم اللغوية لم يستخدم لفظ (المعجم) عنوانا لمصنفه، ويبدو ذلك فى **(العين)**، للخليل بن أحمد و **(الجمهرة)**، لابن دريد (ت ٣٢١هـ)، و**(البارع)**، لأبى على القالى (ت ٣٥٦هـ) و **(تهذيب اللغة)**، للأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، و **(المحيط فى اللغة)**، للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، و **(تاج اللغة وصحاح العربية)**، للجوهرى (ت ٣٩٣هـ)، و **(المجمل)** و **(مقاييس اللغة)**، لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، و **(المحكم والمحيط الأعظم)**، لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، و **(أساس البلاغة)**، للزمخشرى (ت٥٣٨هـ)، و **(لسان العرب)**، لابن منظور (ت ٧١١هـ)، و **(تاج العروس)**، للزبيدى (ت ١٢٠٥هـ).

ولم يقتصر الأمر على المعاجم القديمة، بل إن كثيرًا من المعجمات فى العصر الحديث لم يستخدم مصطلح (معجم) عنوانا لتلك المصنفات، فقد سمى البستانى (١٨١٩م - ١٨٨٣م) معجمه **(محيط المحيط)**، وأطلق الشرتونى (١٨٤٨م - ١٩١٢م) على مصنفه **(أقرب الموارد فى فصيح العربية والشوارد)**، واختار الأب لويس المعلوف (١٨٦٧م - ١٩٤٦م) **(المنجد)** عنوانا لمعجمه.

ومن أوائل المعجمات التى استخدمت كلمة (المعجم) عنوانا لها فى العصر الحديث كان - فيما نعلم - **معجم إلياس بقطر** (١٧٨٤م - ١٨٢١م)، وهو معجم فرنسى - عربى، Dictionnaire Francais - Arabe وقد صنفه صاحبه «بناء على اقتراح علماء التاريخ والآداب بالمجمع العلمى ، وقدمه إلى نابليون سنة ١٨٠٦م، وظل منصرفا إلى إتمام جمعه حتى عام ١٨١٤م»[(١)]. وسار على هذا الدرب الأب

---

(١) د. ضاحى عبد الباقى: المصطلحات العلمية والفنية وكيف واجهها العرب المحدثون. مكتبة الزهراء، القاهرة، ط ١، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م). ص ٨٦ .
وقد أنشأ المجمع العلمى العلماء الفرنسيون الذين قدموا مع الحملة الفرنسية (١٧٩٨ م) .

رفائيل زاخـور، الذى وضع معجـمه Dizionario Italiano e Arabo وهو معجم إيطالى ـ عربى . وفـعل مثل ذلك رفاعـة الطهطاوى (١٨٠١م - ١٨٧٣م) حين ألف كتاب **(قلائد المفاخـر فى غريب عوايد الأوائل والأواخر)**، الذى ألحق به «معجما للمصطلحات التى وردت بالكتاب مضافا إليها الأعلام» وهو ترجمة لكتاب:

Depping, moeur et usages des nations

وقد «قدم له الطهطاوى بمعجم صغير فى ١٠٥ صفحة، أوضح فيه المصطلحات وأسماء الأماكن والأعـلام غير المعروفة حتى ذلك الوقـت فى اللغة العربية»(١)، كما وضع معـجما لبـعض المصطلحات الهندسـية فى الكتاب الذى قـام بترجمـته، وهو «**مبادئ الهندسة**»، كذلك ألحق بنهاية الكتاب الذى ترجمه، وهو «**التعريبات الشافية لمريد الجغرافية**» معجما للمصطلحات الجغرافية مرتبة على حروف المعجم(٢). وظل اللاحقون مقتفـين أثر السابقين فيما قاموا به من ترجمـة عن الفرنسية لكتب عديدة فى مجالات مختلفة، مضمنين كل ترجمة معجما صغيرا لما ورد بالكتاب من مصطلحات مرتـبة على حـروف المعـجم. واستـخدم مـجمع اللغـة العربيـة بالقاهرة مـصطلح (المعجم) فى عناوين معجماته، فكان هناك **(المعجم الكبير)**، و **(المعجم الوسيط)**، و **(المعجم الوجيز)**، و **(معجم ألفاظ القرآن الكريم)**. كما شاع هذا المصطلح فى كثـير من الأعمال المـعجميـة، نحو **(معـجم غريب القرآن مـستـخرجا من صـحيح البخارى)**، لمحمد فؤاد عبد الباقى، و **(معجم متن اللغة)** للشيخ أحمد رضا.



(١) د . محمود فهمى حجازى: أصول الفكر العربى الحديث . الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٧٤) . ص ١٣٠ .
وانظر: المصطلحات العلمية والفنية . ص ٨٩، ٩٢ .

(٢) انظر: أصول الفكر العربى الحديث . ص ١٣١ .
والمصطلحات العلمية والفنية . ص ٩٣ .

المبحث الثانى:

المدارس المعجمية

قسم اللغويون والباحثون المعاجم العربية ـ من حيث نظام ترتيب الكلمات ـ خمسة أقسام:

١- قسم يعتمد على المخارج الصوتية ونظام التقاليب، ويأتى على رأس هذا القسم معجم **(العين)**.

٢- وقسم ثان يرتب الكلمات حسب الحرف الأول من الكلمة، ويجىء معجم **(الجيم)** للشيبانى (ت ٢٠٦هـ) فى صدر هذا القسم.

٣- وقسم ثالث يقوم منهجه على إيراد الكلمات حسب الحرف الأخير، ويمثله معجم **(التقفية فى اللغة)** للبندنيجى (ت ٢٨٤هـ). ويطلق على المعاجم التى تتبع هذه الطريقة **(مدرسة القافية)**.

٤- وقسم رابع ينبنى على نظام الأبنية والترتيب الهجائى، ويمثله **(جمهرة اللغة)** لابن دريد.

٥- وآخر خامس يرتب الكلمات بحسب الموضوعات، مثل: **(الغريب المصنف)** لأبى عُبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، و **(جواهر الألفاظ)** لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، و **(مبادئ اللغة)** لأبى عبد الله الإسكافى (ت ٤٢١هـ). وهذه المعاجم تُعنى بذكر الألفاظ المتصلة بالموضوع الواحد وتبين مدلولاتها.

أولا: مدرسة المخارج الصوتية:

ويقوم ترتيب المعاجم فى هذه المدرسة حسب مخارج الأصوات والتقاليب، ويمثلها المعاجم التالية:

١- **(العين)**، للخليل بن أحمد.

٢- **(البارع)**، لأبى على القالى.

٣- **(تهذيب اللغة)**، للأزهرى.

٤- **(المحيط فى اللغة)**، للصاحب بن عباد.

٥- **(المحكم والمحيط الأعظم)**، لابن سيده.

١ - *(العيـــــــــن):*

صاحبه الخليل بن أحمد الفراهيدى، من قبيلة الأزد، ولد سنة ١٠٠هـ. كان تقيا زاهدًا، عالمًا جليلاً، أديبًا بارعًا، رأس المدرسة البصرية واخترع العروض. أخذ عن أبى عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفى، وتتلمذ على يديه سيبويه. خالط أهل البادية، ودوَّن ما جمع من ألفاظ اللغة فى كتابه **(العين)**.

ويضع الباحثون **معجم (العين)** على رأس مدرسة المخارج الصوتية والتقليبات، وقد سمَّاه باسم الحرف الذى بدأه به، إذ لم يرتبه على حروف الهجاء، بل قدَّم الحروف الحلقية، ولم يبدأ بالهمزة، لأنها يلحقها التغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون فى بداية كلمة إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية. ثم نزل إلى العين والحاء فوجد أن أولهما أنصعهما فبدأ به معجمه.

سجل الخليل ـ فى البداية ـ كل المواد اللغوية التى فيها حرف العين، ثم باب الحاء ورصد فيه المواد التى فيها حرف الحاء مما تخلو من العين، إذ سبق ذكرها فى باب العين، ثم باب الهاء... .

وكان ترتيب الخليل فى معجمه يسير كما يلى:

١- خمسة أحرف حلقية: ع / ح / هـ/ خ / غ.

٢- حرفان لهويان: ق/ ك.

(اللَّهاة: لحمة فى أقصى الفم).

٣- ثلاثة أحرف شجْرية: ج / ش / ض.

(شَجْر الفم: جوف الفم بين سقف الحنك واللسان).

٤- ثلاثة أحرف أسلية: ص / س / ز.

(أسلة اللسان: مُستدق طرفه).

٥- ثلاثة أحرف نِطعية: ط / د / ت.

(النِّطع: ظهر الغار الأعلى، وهو موضع اللسان من الحنك).

٦- ثلاثة أحرف لثوية: ظ / ذ / ث.

(اللِّثة: ما حول الأسنان من اللحم).

٧- ثلاثة أحرف ذَلَقية: ر / ل / ن.

(ذَلَق اللسان: طَرَفه).

٨- ثلاثة أحرف شفوية: ف / ب / م.

٩- أربعة أحرف هوائية: و / ا / ى / همزة.

٢- *البارع في اللغة:*

صاحبه أبو على إسماعيل بن القاسم القالى، لُقِّبَ بالقالى نسبة إلى (قالِيقَلا) بأرمينية؛ إذ رحل إلى بغداد برفقة من أهل هذه بالمدينة، فأخذ عن ابن دريد وأبى بكر بن الأنبارى ونفطويه، ورحل إلى الأندلس، فأقام بقرطبة ومات هناك.

له ـ إضافة إلى (البارع) ـ (الأمالى)، و (المقصور والممدود)، و (فعلت وأفعلت). ويعد (البارع) أول معجم أندلسى، وقد اتبع فيه منهج الخليل فى العين مع الاختلاف فى ترتيب الأصوات، حتى قال محقق (البارع): إن البارع ما هو إلا كتاب العين.

ولم يكن ثمة مـا يحول دون إفادة البارع مـن عدة مصـادر - إضافـة إلى العين - مـثل (أدب الكاتب) لابن قتـيبـة، و (إصـلاح المنطق) لابن السكيت، و (الغـريب المصـنف) لأبى عُبيـد القاسـم بن سـلام، و (مجاز القرآن) لأبى عبيدة.

واهتم القالى فى مـعجمه بضبط الألفـاظ وذكر الميزان الصـرفى للكلمة، وإيراد الأخبار والنوادر، والعناية باللهجات.

٣- *تهذيب اللغة:*

صاحـبه أبو منصـور محمـد بن أحمد بن أزهر، الهَـرَوى، اللغوى، المـعروف بالأزهرى نسبـة إلى جده، وُلد فى هراة، وتلقى العلم على يد نـفطويه وابن السراج وغيرهما. وقد دفعته صلته بنفطويه إلى معاداة ابن دريد وخصومته.

وكـان الأزهرى يهدف من وراء مـعـجمـه إلى تهـذيب اللغة مـمـا أصابهـا من التصحـيف والخطأ، وتدوين ما ثبت وصحَّ، إما سماعًـا، أو رواية عن ثقة، أو نقلا عن خط عالم يثق بعلمه.

برع الأزهرى فى الفقه، والحديث، واللغة، والنحو، والتفسير، وله - إضافة إلى تهذيب اللـغة - (غـريب الألفـاظ فـى الفـقـه)، و (التقريب فى التـفسـير)، و (علل القراءات)، و (تفسير السبع الطوال)، و (معانى شواهد غريب الحديث).

وقد سار الأزهرى على منهج الخليل فى (العـين)، مع بعض الاختلافات القليلة المتعلقة بعدد الأبنية، وبالنقل عن علماء اللغة، وكثرة الروايات.

ويتسم (تهذيب اللغة) بما يلى:

١- النقل عن علماء اللغة وإيراد ما سمعه من البدو الذين عايشهم.

٢- كثرة الشواهد القرآنية والحديثية، والعناية بالقراءات القرآنية.

٣- إيراد الكثير من الأقوال، والأمثال، والحكم، والنوادر.

٤- التكرار الذى يرجع إلى كثرة الروايات والأقوال والشواهد.

٥- الطعن فى كثير من اللغويين، والتقليل من شأنهم، وتسفيه آرائهم.

٦- صعوبة الإفادة من المعجم، وهى سمة من سمات معاجم التقليبات.

٤- *المحيط فى اللغة:*

صاحبه أبو القاسم الصاحب إسماعيل بن عباد، لقَّبه مؤيِّد الدولة بالصاحب. ويقول عنه أبو بكر الخوارزمى: إنه أول من لقب بالصاحب من الوزراء، لأنه كان يصحب ابن العميد، فقيل له صاحب ابن العميد، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة، وبقى عَلَمًا عليه.

له - إضافة إلى (المحيط فى اللغة) - (عنوان المعارف)، و (الكشف عن مساوى المتنبى)، و (مختصر أسماء الله تعالى وصفاته)، و (العروض الكافى)، و (أخبار أبى العيناء)، و (الأعياد وفضائل النَّوْرُوز)، و (جوهرة الجمهرة).

تلقى العلم على كثير من العلماء، منهم ابن العميد، والسيرافى، وابن فارس الذى أطلق على كتابه (الصاحبى فى فقه اللغة العربية وسنن العرب فى كلامها)، فكان العنوان (الصاحبى) اعتزازًا بالصاحب بن عباد.

وقد اتبع ابن عباد منهج الخليل فى العين، فجاء معجمه وفق طريقة التقاليب وكانت طريقة ترتيبه للحروف كترتيب الخليل والأزهرى، إلا أنه اتبع الأزهرى وحده فى تقسيم الأبواب.

٥- *المحكم والمحيط الأعظم:*

صاحبه هو أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيده الأندلسى (٣٩٨هـ - ٤٥٨هـ)، ولد فى مدينة (مُرْسِية) وكان ضريرًا، ذا ذاكرة قوية، برع فى علوم العربية والمنطق والفقه.

له ـ إضافة إلى (المحكم) ـ (المخصص)، وهو من معاجم الموضوعات، و (الوافى علم القوافى)، و (شرح كتاب الأخفش).

وكان هدف ابن سيده من وضع معجمه هذا يتمثل فى تنقية اللغة مما علق بها من شوائب، وجمع ما تفرق من المواد اللغوية فى المعاجم والرسائل اللغوية.

وقد اتبع ابن سيده منهج الخليل فى (العين) فكان معجمه (المحكم) قائمًا على طريقة التقليبات الصوتية.

ويتسم (المحكم والمحيط الأعظم) بما يلى:

١- الاهتمام بالقواعد النحوية والصرفية وتصويب ما راج من أخطاء.

٢- العناية بالقراءات القرآنية.

٣- الإيجاز والاختصار وتجنب التكرار.

٤- الإحاطة فى تفسير اللفظ الواحد، بإيراد كافة الآراء التى وردت فيه.

ومما يؤخذ على هذا المعجم:

١- وجود أخطاء فى بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

٢- الخطأ فى ضبط بعض الألفاظ.

٣- صعوبة الإفادة منه، وهو أمر ينطبق على معاجم التقليبات الصوتية.

ثانياً: المدرسة الألفبائية:

وقام ترتيب المعاجم فى هذه المدرسة على أساس ترتيب الحروف الهجائية بدءًا بالهمزة، والباء، وانتهاءً بالياء.

١- معجم *الجيم*:

صاحب هذا المعجم هو إسحق بن مرار، أبو عمرو الشيبانى. **من أساتذته:** أبو

عـمرو بن العـلاء، والمـفضَّل الـضبى. نقل عن سـيـبويه، والـكسائى، والفـراء، والأصـمعى، وأبى زيد الأنصـارى، وأخـذ عنه أبو عُبـيـد القاسم بن سـلام، وابن السكيت، وأبو العباس ثعلب.

توفى الشيبانى (٢٠٦هـ).

له ـ إلى جانـب (الجيم) ـ (غـريب الحديث)، و (خلق الإنسان)، و (النوادر)، و (شرح كتاب الفصيح).

رحل الشيـبانى إلى البـادية، وسجل ما سـمعـه من أهلها، وقام بـتدوين النادر والغريب والحـوشى، ووضع كل هذا فى معجـمه الذى رتبه على حروف المـعجم، وسماه **(الجيم)**. ويقول الفـيروزأبادى: إن «الـجيم، بالكسـر: الديباج، سمعـته من بعض العلماء نقلا عن أبى عـمرو مؤلف كتاب (الجيم)». القامـوس المحيط: جيم. والديباج: ضرب من الثياب الحريرية.

وقيل: إنه سماه (الجـيم)، لأن (الجيم) حرف شديد مجهور، ممـا يجعله حرفًا متميزًا بين حروف العربية.

وثمـة أسـمـاء أخـرى لهذا الكتـاب، منهمـا (كتـاب الحروف)، و (كـتاب اللغات)، و (كتاب النوادر المعروف بالجيم).

ويعد معجـم **(الجيـم)** أول معجـم عـربى يتبـع التـرتـيب الألفـبائى الذى وضعه نصر بن عاصم (ت ٨٩هـ)، وكانت عنايته بالغريب والنادر، ولهجات القبائل، وقسم مـعـجـمه إلى أبـواب: باب الألف، باب البـاء، باب التـاء... وأورد فى كل باب الألفاظ المبدوءة بحرفه، دون النظر لما بعد هذا الحرف.

ويتسم معجم الجيم بما يلى:

١- عنايته بالغريب، والنادر، والوحشى.

٢- اهتمامه بلهجات القبائل واللغات المختلفة.

٣- إيراد الكثير من الأخبار، والحكايات، والقصص.

ويؤخذ عليه ما يلى:

١- اضطراب المنهج وعدم الالتزام بطريقة واحدة فى المعجم.

٢- الاضطراب فى شرح الألفاظ، وترك الشرح أحيانا.

٢- *أساس البلاغة:*

صاحبه هو جار الله أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشرى، ولقب بجار الله لمجاورته بيت الله، ولد عام ٤٦٧هـ. وكان إماما فى التفسير والفقه، والنحو، واللغة، والأدب. وكان معتزليا. أصابه خُراج فى رجله فقطعها، وصنع عوضا عنها رجلا من خشب.

له - إضافة إلى (أساس البلاغة) - (الكشاف فى تفسير القرآن)، و (الفائق فى غريب الحديث)، و (المستقصى فى أمثال العرب)، و (المفصل فى النحو).

ويتسم (أساس البلاغة) بما يلى:

١- ترتيب الكلمات حسب الحروف الأول من الكلمة.

٢- عدم الاكتفاء بإيراد الألفاظ المفردة، بل إيراد الجمل والعبارات والتراكيب.

٣- الإكثار من الاستشهاد بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، والأمثال، والحكم.

٤- توضيح المعانى الحقيقية والمجازية للكلمة.

٥- معالجة بعض القضايا اللغوية والنحوية والصرفية، على قلتها.

٦- الإشارة إلى بعض الألفاظ المولدة أو العامية.

٧- العناية بتدوين فصيح اللغات، وما مَلُح من البلاغات، وما سُمع من الأعراب في بواديها، وما ورد على ألسنة الشعراء، وما حوته بطون الكتب من روائع الألفاظ وجوامع الكلم.

ومما يؤخذ على (أساس البلاغة):

١- عدم توثيق الآيات القرآنية.

٢- يورد الشعر كثيرًا دون نسبة، ويذكر المَثَل ـ في معظم الأحيان ـ دون الإشارة إلى مصدره.

٣- *المصباح المنير:*

صاحبه أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، نسبة إلى فيوم العراق، لا إلى فيوم مصر، ولد عام ٦٨٩هـ، وتوفي ٧٧٠هـ.

وقد اعتمد الفيومي في وضع (المصباح المنير) على مصادر عديدة، منها: (تهذيب اللغة)، للأزهري، و (مجمل اللغة)، لابن فارس، و (إصلاح المنطق)، لابن السكيت، و (الصحاح)، للجوهري، و (أساس البلاغة)، للزمخشري.

و (المصباح المنير) كان عنوانه الأصلي (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير)، إذ كان الإمام (أبو حامد الغزالي)، المتوفى (٥٠٥هـ)، قد ألف كتابًا في فروع الشافعية سماه (الوجيز)، وقام عبد الكريم الرافعي، المتوفى (٦٢٣هـ)، بشرح كتاب الغزالي، وسماه (فتح العزيز في شرح الوجيز)، ثم جاء الفيومي فدرس كتاب (فتح العزيز) ووجد أنه بحاجة إلى شرح، فشرحه، ثم اختصره في (المصباح المنير).

قسم الفيومي معجمه إلى أبواب، وكل باب سماه كتابًا، فبدأ المعجم بكتاب الألف، فكتاب الباء... ورتُب باعتبار الأصول، بعد التجريد من الزوائد.

ويتسم المعجم بما يلى:

١- الإكثار من الشواهد القرآنية والحديثية.

٢- وفرة الشواهد الشعرية والاهتمام بنسبتها إلى أصحابها.

٣- العناية بالمصطلحات الفقهية.

ويؤخذ عليه الاختصار الشديد الذى ينجر عنه خلل فى إبراز الدلالات، مما يؤدى إلى عدم فهم المعنى فهمًا كاملا.

ثالثًا: مدرسة القافية:

ويقوم منهج هذه المدرسة على ترتيب الكلمات ترتيبا ألفبائيا حسب أواخر الأصول، **فالحرف الأخير من الكلمة هو (الباب)، والحرف الأول هو (الفصل).**

وثمة آراء أربعة فيما يتصل بزعامة هذه المدرسة وريادة هذه الطريقة:

أولها: أن كثيرًا من الباحثين يذهبون إلى نسبتها للجوهرى صاحب (الصحاح).

وثانيها: هناك من يذهب إلى أن الفارابى (ت ٣٥٠هـ) هو رائد هذه الطريقة.

وثالثها: يرى البعض أن (البندنيجى) (ت ٢٨٤هـ) هو مبتكر هذه الطريقة، وذلك من خلال معجمه (التقفية فى اللغة). (انظر: د. عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجمية ص ٢٩٠).

ورابعها: هناك من يتشكك فى أن (البندنيجى) هو صاحب هذا النظام، «لأن المؤرخين نسبوا إلى ابن قتيبة كتابًا لم يصل إلينا باسم (التقفية) أيضًا، فربما اتبع فيه المبدأ نفسه». (د. حسين نصار: المعجم العربى: ١/١٥٨).

١- *التقفية فى اللغة:*

صاحب هذا المعجم أبو بشر اليمان بن أبى اليمان البندنيجى، نسبة إلى (البَنْدَنيجَين)، بلفظ التثنية، وهى بلدة بالعراق، ولد سنة ٢٠٠هـ وتوفى ٢٨٤هـ.

كان منهج البندنيجي في معجمه قائمًا على أساس الحرف الأخير من الكلمة، وسمّي معجمه بهذا الاسم، لأنه رتبه على القوافي.

٢ - *ديوان الأدب:*

صاحب هذا المعجم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، وهو خال الجوهري، وينسب إلى (فاراب)، وهي ولاية في تخوم بلاد الترك.

اعتمد الفارابي في معجمه على كثير من كتب السابقين، مثل: (الغريب المصنف)، لأبي عُبيد القاسم بن سلام، و (إصلاح المنطق)، لابن السكيت و (أدب الكاتب)، لابن قتيبة، وغيرها.

قسم الفارابي معجمه إلى ستة كتب:

١ - **كتاب السالم**. وهو ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف.

٢ - **كتاب المضاعف**. وهو ما كانت العين منه واللام من جنس واحد.

٣ - **كتاب المثال**. وهو ما كانت في أوله واو أو ياء.

٤ - **كتاب ذوات الثلاثة (الأجوف)**. وهو ما كانت العين منه حرفا من حروف المد واللين.

٥ - **كتاب ذوات الأربعة (الناقص)**. وهو ما كانت اللام منه حرفا من حروف المد واللين.

٦ - **كتاب الهمزة.**

وكل كتاب ينقسم إلى شطرين: شطر للأسماء، وآخر للأفعال، والأسماء في كل كتاب مقدمة على الأفعال.

وقد رتب الفارابي الكلمات ترتيبًا ألفبائيا حسب الحرف الأخير، فجعله بابًا، وجعل الحرف الأول فصلا، وسار على نظام الأبنية في ترتيب الألفاظ، إذ كانت المادة اللغوية موزعة على الأبواب بحسب أبنيتها.

ويتسم معجم ديوان الأدب بالاختصار وعدم التطويل، وقلة الشواهد والقضايا النحوية.

٣- *تاج اللغة وصحاح العربية:*

صاحب هذا المعجم أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى، ولد سنة ٣٣٢هـ فى (فاراب) وتوفى ٣٩٣هـ.

من أساتذته: أبو على الفارسى، وأبو سعيد السيرافى، وخاله الفارابى.

كان إمامًا فى اللغة والأدب، ذا ذكاء وفطنة، جالس أعراب البوادى، ونقل عنهم، وحفظ منهم.

جمع الجوهرى فى هذا المعجم ما صحَّ عنده من اللغة، وجعله فى ثمانية وعشرين بابًا، وكل باب منها فيه ثمانية وعشرون فصلا، على عدد حروف المعجم وترتيبها، إلا أن يُهْمَل من الأبواب جنس من الفصول، وقد قال السيوطى: «إن أول من التزم الصحيح مقتصرًا عليه الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى».

صنف الجوهرى معجمه لأبى عبد الرحيم بن محمد البيشكى، الأديب والعالم الأصولى، والصِّحاح جمع صحيح، أو هو نعت مفرد مثل صحيح، وتأتى (فَعَال) لغة فى (فعيل) مثل: برىء وبَراء.

كان ترتيب الصحاح قائمًا على أساس الترتيب الألفبائى، بالنظر إلى الحرف الأخير من الكلمة الذى جعله بابًا، وجعل الحرف الأول منها فصلا، بعد التجريد من الزوائد.

واعتمد الجوهرى على العديد من المؤلفات السابقة فى اللغة والنحو البلاغة.

ويتسم (الصحاح) بما يلى:

١- العناية بضبط الألفاظ، إما صراحة، فيقول: بالضم، بالفتح... أو بذكر الميزان الصرفى.

٢- الاهتمام باللهجات ولغات القبائل.

٣- العناية بالقضايا النحوية والصرفية.

وقد اختصر (الصحاح) محمد بن أبى بكر الرازى، وسمَّى مختصره **(مختار الصحاح)**، وجعل ترتيبه مبنيا على أساس الحرف الأول من الكلمة.

٤- لسان العرب:

يكاد يكون **(لسان العرب)** أضخم المعاجم العربية وأشملها، وصاحب هذا المعجم أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرَّم بن على بن منظور الأفريقى المصرى الأنصارى، كان محدثًا فقيهًا، عارفًا بالنحو واللغة والتاريخ، خدم فى ديوان الإنشاء، ووَلِيَ قضاء طرابلس.

وكان الحافز إلى وضع هذا المعجم حب ابن منظور للغة العربية وشغفه بها، ودفعه هذا إلى استدراك ما فات الأقدمين؛ إذ إنه قد اطلع على كتبهم ومؤلفاتهم اللغوية، ووجد أن العلماء كانوا ـ كما يقول شيخنا ـ «بين رجلين: أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يُجد جمعه، فلم يُفِد حُسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع».

وقد اعتمد ابن منظور فى جمع المادة اللغوية فى لسان العرب على خمسة مصادر، هى:

١- تهذيب اللغة، للأزهرى.

٢- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده.

٣- الصحاح، للجوهرى.

٤- حواشى الصحاح، لابن برى. (ت ٥٧٦هـ).

٥- النهاية فى غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (ت ٦٠٩هـ).

وقد جمع صاحب لسان العرب ما تفرق فى تلك الكتب، وعمل على سد الخلل الواقع فى هذه المعاجم، ورتب معجمه كما رتب الجوهرى الصحاح، فصار معجمه موسوعة لغوية شاملة.

ويتسم معجم لسان العرب بما يلى:

١- تجريد الكلمة من الزوائد، وجعل الحرف الأخير للباب ونظيره الأول للفصل، فكلمة (كتب) تأتى فى باب الباء، فصل الكاف.

٢- إيراد الكثير من لغات القبائل، والنوادر، والأمثال، والتراجم، والأخبار.

٣- العناية بضبط الألفاظ ضبطا صحيحًا، ويكون ذلك بذكر علامات الضبط صراحة، كأن يقول: بالفتح، أو بالضم... أو بإيراد الميزان الصرفى للكلمة.

٤- إيراد الكثير من الشواهد القرآنية والحديثية.

٥- عزو الشواهد الشعرية إلى قائليها.

٦- الالتزام بما أورده السابقون فى المصادر التى اعتمد عليها، وعدم مجاوزة النص، والأمانة فى النقل.

٧- التوسع فى إيراد المعانى المختلفة للمادة الواحدة.

٨- الاهتمام بالقواعد النحوية والصرفية.

وثمة مآخذ لم يستطع ابن منظور أن يتجنبها فى معجمه، تتمثل فيما يلى:

١- التكرار. (انظر ص ١٦٧ من هذا الكتاب).

٢- نسبة الشواهد إلى غير أصحابها فى بعض الأحيان. (انظر ص ١٦٧ من هذا الكتاب).

إذ لم يرد البيت فى ديوان زهير، والثابت أنه للحارث بن وَعْلة. (اللسان: مادة: هرم).

٣- الخطأ فى ضبط بعض الألفاظ. (انظر ص ١٦٧ من هذا الكتاب).

* عَبَقَ الكِباءُ........... *

والصواب: عَبِقَ، بكسر الباء. (اللسان: مادة: جمد).

٤- الغمـوض فى التفسيـر، ويأتى من عدم الدقة فى التـحديد، أو الإطلاق فى التفسير دون تقييد، ويبدو ذلك فيما يلى:

- (الهَنَمُ: ضرب من التمر، وقيل: التمر كله).

- (الرَّقَش، والرَّقَشة: لون فيه كدرة وسواد ونحوهما).

- (تُرْنَى وتَرْنَى: اسم رملة).

- (رَهْبَى: موضع، ودارة رَهْبَى: موضع هناك).

- (الشَّرشق: طائر).

- (الشَّهدانِج: نبت).

٥- تفسير كلمة عربية بأخرى أعجمية تحتاج إلى تفسير، ومنه ما جاء فى اللسان عن الأزهرى: (الصـعفـصة: السكْبـاج، وحكى عن الفراء: أهل الـيمامـة يسـمون السكباجة: صعفصة). انتهى.

والسكبـاج: لفظ فارسى، مـعرب سِكْبـا، ويعنى المـرق الذى يصنع من اللحم والخل.

٦- عدم الالتزام بطريقـة واحدة فى ترتيب المواد اللغوية، إذ إنـه يبدأ فى معظم الأحيان بإيراد الاسم أولا، وقـد يخالف ذلك بالبدء بالفعل، كـما فى مادة (أبخ) إذ بدأت كما يلى: (أبَّخه: لامه وعذله).

٧- صعوبة عثور الباحث على مبتغاه بسهولة ويسر، وذلك نتيجة اتساع المادة الواحدة، وكثرة الاستشهاد وتشعب الآراء فيها.

وقد طبع لسان العرب عدة طبعات، وكانت طبعته الأولى هى طبعة بولاق التى نُشرت ما بين سنتى ١٣٠٠هـ - ١٣٠٧هـ، وكانت فى عشرين جزءا.

ونُشر مرة ثانية فى بيروت، طبعة (دار صادر) سنة ١٩٥٥م، فى خمسة وستين جزءًا، واختلفت عن الطبعة السابقة بوجود علامات الترقيم، وتقسيم المادة إلى فِقَر، وجعل الصفحة الواحدة فى عمودين.

ثم قامت (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر) بطباعته، وهى (طبعة مصورة عن طبعة بولاق).

وصدرت عن (دار لسان العرب) بيروت طبعة جديدة فى ثلاثة مجلدات، وكان ترتيب المواد فيها على الحروف الهجائية.

وطبعته دار المعارف بمصر طبعة مضبوطة ضبطا كاملا، وتميزت هذه الطبعة باستخدام أدوات الترقيم، وبداية كل معنًى جديد فى المادة بسطر جديد، وتقسيم الصفحة إلى ثلاثة أنهر، وزودت هذه الطبعة ببعض الفهارس، وكان ترتيب المواد فى هذه الطبعة قائما على الحرف الأول من الكلمة بعد تجريدها من الزوائد.

وثمة تصحيحات وتصويبات كانت غايتها تخليص (لسان العرب) مما به من أخطاء وهنات، منها ما قام به أحمد تيمور باشا، إذ نشر جزءين فى تصحيح هذا المعجم، طبع أولهما سنة ١٣٣٤هـ بمطبعة الجمالية بالقاهرة، وعدد صفحاته تسع وخمسون صفحة، وطبع ثانيهما سنة ١٣٤٣هـ، بالمطبعة السلفية بالقاهرة، ويقع فى ثمان وأربعين صفحة.

ونشر المحقق الكبير الأستاذ عبد السلام هارون كتابا بعنوان (تحقيقات وتنبيهات فى معجم لسان العرب) وعدد صفحاته خمسمائة وتسع وثلاثون صفحة، وكانت طبعته الثانية صادرة عن (دار الجيل) ببيروت (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٥- *القاموس المحيط:*

صاحبه أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازى الفيروزأبادى، ولد بفارس سنة ٧٢٩هـ، وتوفى سنة ٨١٧هـ.

حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين. رحل إلى العراق وأخذ عن بعض علمائها، ثم دخل دمشق وسمع من كثيرين، ودخل القدس ثم القاهرة، وطاف بكثير من البلاد، وولى قضاء اليمن. كان إمامًا فى اللغة والنحو والتاريخ والحديث والفقه.

له ـ إضافة إلى (القاموس المحيط) ـ (تحبير المُوشين فى التعبير بالسين والشين)، و (الدُّرر المبثثة فى الغُرر المثلثة)، و (بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز)، و (البلغة فى تراجم أئمة النحاة واللغة).

والقاموس المحيط معجم غزير المواد، واسع الاستقصاء، يجىء فى ستين ألف مادة، وسماه (القاموس المحيط)، لأنه ـ كما يقول واضعه ـ البحر الأعظم، وكان (الصحاح) للجوهرى عمادَ (القاموس المحيط) إضافة إلى (المحكم) لابن سيده، و (العباب) للصاغانى. واعتمد القاموس كذلك على (الجمهرة) لابن دريد، و (تهذيب اللغة) للأزهرى، و (حواشى ابن برى) و (النهاية فى غريب الحديث) لابن الأثير .

وقد رتب الفيروزأبادى (قاموسه) كما رتب الجوهرى (الصحاح)؛ إذ قسمه إلى ثمانية وعشرين بابًا، باعتبار الحرف الأخير من الكلمة المجردة، ثم قسم كل باب إلى فصول تبعًا للحرف الأول وكان (باب بالهمزة) أول الأبواب، و (باب الألف اللينة) آخرها.

وثمة شروح عديدة على (القاموس)، أهمها: (تاج العروس فى شرح جواهر القاموس)، للزَّبيدى (ت ١٢٠٥هـ).

ويتسم (القاموس المحيط) بما يلى:

١- تمييز المواد التى زادها على (الجوهرى) بالحُمرة.

٢- الإشارة إلى المؤنث بعد المذكر بقوله: وهى بهاء.

٣- استخدام حروف معينة للإشارة إلى الألفاظ المكررة، مثل:

م: معروف ع: موضع ة: قرية د: بلد ج: جمع

ومما يؤخذ على (القاموس المحيط):

١- إيراد كلمات غـريبة لم تعـد مستـعملة، أو هجرها النـاس لغرابتهـا، مثل: (الشَّبَرْبَص: الجمل الصغـير)، و (الخُنْجُد: الجبل من الرمل الطويل، و (الخُنْذُف): المتبختر فى مشيه كبرا وبطرا).

٢- تفـسيـر كلمـة غريبـة بأخـرى غريبـة مثلهـا، مـثل: (الذَّوذَح، ككوكب: العُذيـوط)، فتضطر إلـى البحث عن مـعنى (عذيوط) فـتجد فى بـابها بالقـاموس: (العذيوط: التَّيْتَنَاء) فتبحث عن التيتناء فـى موضعها فتظفر بمعناها، وهو «من يُحْدِثُ عند الجمـاع، أو يُنزِل قبل الإيلاج). وهكذا نرى أنه بدلا من أن يتـضح معنى اللفظ تعقد واستغلق، فقاد الغموض إلى تعقيد، وانجر عن التعقيد إبهام.

٣- غزارة أسمـاء البلاد والأعلام التى يرد بعضهـا دون فائدة، وقد يرد العَلَم فى بداية المـادة أو فى ثناياها أو فى آخرها، وقـد يذكر فى المـادة الواحدة علـم واحد فحسب، ولا شىء غيره، وربما كان ذكره غير ذى فائدة على الإطلاق، ومن ذلك ما جاء فى مـادة: (أُخَيْف) حيث يذكـر ما نصـه: (أُخيف، كزبيـر، أو أحمد وحـينئذ فموضعه الخاء: اسم مُجْفِر بن كعب بن العنبر).

رابعًا: مدرسة نظام الأبنية والترتيب الهجائى:

خالفت هذه المدرسـةُ طريقةَ سابقتـها، إذ لم تتبع الترتيب الصـوتى، وإنما كان منهجها قائمًا على الالتزام بالنظام الألفبائى: ا / ب / ث / ج ......

١ - **جمهرة *اللغة*، لابن دريد:**

صاحب هذا المعجم هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣هـ - ٣٢١هـ) ولد بالبصرة، ونشأ فى بيت علم، وتلقى العلم على أبى حاتم السجستانى، والرياشى وغيرهما، **ومن تلامذته:** الرمانى، وابن خالويه، والزجاجى، والآمدى، كان ذا حافظة قوية، عالما باللغة، عارفًا بالأنساب.

له - إضافة إلى (الجمهرة) - (الاشتقاق)، و (الملاحن)، و (السرج واللجام)، و (المقصورة).

وقد سمَّى ابن دريد معجمه هذا (الجمهرة)، لأنه اختار له الجمهور من كلام العرب، وأرجأ الوحشى والمستنكر.

التزم ابن دريد بترتيب معجمه حسب النظام الألفبائى، واتبع طريقة التقليبات الأبجدية، بالنظر إلى أول الحروف ترتيبًا فى الكلمة، بعد تجريد الكلمة من الزوائد، ويبدو تأثره بالخليل فى (التقاليب) مع تطويع هذه الطريقة لتكون ألفبائية، ويضاف إلى هذا كثرة ما رواه عن الخليل، من شواهد، وروايات، وشروح.

ويتسم معجم (الجمهرة) بما يلى:

١- الاهتمام بالألفاظ الدخيلة والمعربة.

٢- العناية باللهجات العربية.

٣- إيراد الكثير من شواهد القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأقوال العرب.

٢- **مجمل *اللغة*، لابن فارس:**

صاحبه أبو الحسين أحمد بن فارس (٣١٢ هـ - ٣٩٥ هـ)، إمام من أئمة اللغة والأدب. كان والده فقيهًا شافعيا لغويا، وقد أخذ عنه أبو الحسين وروى عنه. **ومن**

شيوخه: أبو الحسن على بن إبراهيم بن سلمة القطان، وأبو عبد الله أحمد بن طاهر المنجّم. **ومن تلامذته**: بديع الزمان الهمذانى، والصاحب إسماعيل بن عباد.

له - إضافة إلى (مجمل اللغة) - (معجم مقاييس اللغة)، و (الإتباع والمزاوجة)، و (تمام فصيح الكلام)، و (أصول الفقه)، و (الإفراد)، و (الأمالى)، و (التاج)، و (خلق الإنسان)، و (دارات العرب)، و (ذم الخطأ فى الشعر)، و (الصاحبى).

وقد أورد ابن فارس فى معجمه هذا الواضح من كلام العرب والصحيح منه، دون الوحشى والمستنكر، وتوخَّى فيه الاختصار، وآثر فيه الإيجاز.

ورُتب **(المجمل)** على حروف المعجم، باعتبار الحرف الأول، فالثانى، فالثالث، وقُسم إلى ثمانية وعشرين كتابًا، أولها (كتاب الألف. باب الألف وما بعدها فى الذى يقال له: المضاعف. وقد تُسمى الألف ههنا همزة)، ثم كتاب الباء... وآخرها كتاب الياء، وجعل ابن فارس - كما يقول فى مقدمة معجمه - كل كلمة أولها ألف فى كتاب الألف، وكل كلمة أولها باء فى كتاب الباء، حتى أتى على الحروف كلها.

ويتسم هذا المعجم بما يلى:

١- الاهتمام باللهجات المختلفة.

٢- العناية بالشواهد القرآنية والحديثية، إضافة إلى الشعر العربى.

٣- إيراد الأمثال، والروايات، وأقوال العرب.

٤- ذِكر ما أورده اللغويون الذين عَدَّهم مصادر فى معجمه، مثل الخليل، وابن السكيت، والفراء، وابن دريد.

٣- *معجم مقاييس اللغة، لابن فارس:*

يقصد بكلمة المقاييس ـ كما يقول المحقق الأستاذ عبد السلام هارون ـ «ما يسميه بعض اللغويين (الاشتقاق الكبير) الذى يرجع مفردات كل مادة إلى معنًى أو معانٍ تشترك فيها هذه المفردات. . . وابن فارس لا يعتمد اطراد القياس فى جميع مواد اللغة، بل هو ينبه على كثير من المواد التى لا يطرد فيها القياس، كما أنه يذهب إلى أن الكلمات الدالة على الأصوات وكثيرًا من أسماء البلدان ليس مما يجرى عليه القياس»[1]. ويذهب شيخنا ـ الأستاذ هارون ـ إلى أن (المقاييس) من أواخر مؤلفات ابن فارس، ودليل ذلك، فى رأيه ـ ما به من نضج لغوى، كما أن خمول ذِكر هذا الكتاب بين العلماء والمؤلفين من أدلة ذلك.

وقد اعتمد ابن فارس فى (المقاييس) ـ كما يقول هو ـ على خمسة كتب، وهى: (العين) للخليل بن أحمد، و (غريب الحديث)، و (الغريب المنصف) لأبى عُبيد القاسم بن سلام، و (إصلاح المنطق) لابن السكيت، و (الجمهرة) لابن دريد.

قسم ابن فارس المواد اللغوية إلى كتب، أولها كتاب الهمزة، وآخرها كتاب الياء، وقسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب: **أولها:** باب الثنائى المضاعف والمطابق، **وثانيها:** أبواب الثلاثى الأصول من المواد، **وثالثها:** باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية.

وكان يتبع فى معجمه النظام الألفبائى الدائرى، تبعا لأصول الكلمة، فكان لا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذى يليه، ففى (باب الثاء من المضاعف) يبدأ بالثاء والجيم، فالثاء والراء. . . إلى الثاء والنون، ثم الثاء والهمزة، فالثاء والباء.

ويتميز (معجم مقاييس اللغة) مثله فى ذلك مثل (المجمل) باتباع طريقة فى ترتيب المواد غير مسبوقة.

---

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة.

تحقيق: عبد السلام هارون. مطبعة الحلبى بالأزهر، ط٣، (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م): ١/ ٣٩.

خامساً: معاجم الموضوعات:

ويقوم منهج هذه المعاجم على أساس ترتيب الكلمات بحسب المعانى والموضوعات.

ويعد **(الغريب المصنف)** أقدم كتاب بين أيدينا فى إطار هذه المعاجم. وقد قسم أبو عُبيد كتابه إلى خمسة وعشرين كتابًا، وفى كل كتاب عدة أبواب. ومن (الكتب) التى فيه: (كتاب خلق الإنسان)، و (كتاب الأمراض)، و (كتاب الخيل)، و (كتاب النخل)، و (كتاب السحاب والأمطار).

وقد تأثر كثير من اللغويين بهذا الكتاب واتبعوا منهجه.

ومن الكتب المهمة فى إطار هذه النوعية من المعاجم **(كنز الحفاظ فى كتاب تهذيب الألفاظ)**، لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (ت ٢٤٤هـ). وينقسم الكتاب إلى أبواب، وفى كل باب ألفاظه التى تتعلق به، ويورد المؤلف لكل لفظ معناه. وأول هذه الأبواب (باب الغنى والخصب)، ثم باب الفقر والجدب)، وآخرها (باب ما تكلمت به العرب من الكلام المهموز فتركوا همزه، فإذا أفردوه همزوه، وربما همزوا ما ليس بمهموز). ثم هناك (زيادات على كتاب تهذيب الألفاظ)، وُجدت (فى آخر كتاب الألفاظ وليست فى جميع النسخ)، وفيها (باب الماء وشُربه)، و (باب الزكام) و (باب مشى الخيل وعَدْوها)، وغير ذلك.

ويشتمل الكتاب على شروح وفوائد واصطلاحات، والكتاب كذلك ملىء بالشواهد.

وهناك أيضًا **(الألفاظ الكتابية)**، لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى (ت ٣٢٠هـ)، ويحتوى على ثلثمائة وسبعة وستين بابًا، أولها (باب فى معنى أصلح الفاسد)، ثم (باب معنى صلح الشىء)، وآخرها (باب التشبيهات)، فالألفاظ الكتابية كتاب فى الألفاظ المترادفة.

وجاء فى (باب أجنـاس النوم): (النوم، والرُّقاد، والسِّنة، والكرى، والهـجود، والهـجوع، والتـهويـم. يقال: هو نائم، وهاجـد، وكـر، وهاجع. والسُّبـات: نوم العليل. والقائلة: نوم الظـهيرة. يقال: فـلان قائل (والجمع قُيلٌ). وهاجـد وهُجَّد. وقـوم نائمـون، وهجـود، وراقدون، ورقـود، ورُقَّـد. ومنه قـول القـرآن العظيم: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ (الكهف: ١٨).

والكتاب مليء بالاستعارات والتشبيهات والكنايات والشواهد القرآنية والحديثية.

ومن معـاجم الموضـوعـات أيـضًا (**جواهر الألـفاظ**)، لأبى الـفرج قـدامة بن جعـفر (ت ٣٣٧هـ).

أراد قدامـة أن يصنف كتابًا فى الألفـاظ المترادفـة، على نحو أفضل مـما صنع الهـمذانى فى (الألفـاظ الكتـابية)، إذ لم ينل هذا الـكتاب رضـا قدامـة، فقـد أورد الهمذانى فى (باب فى معنى أصلح الفاسد) ـ وهو أول أبواب كتابه ـ (تقول: لَمَّ فلان الشَّعَثَ، وضم النَّشْر، ورم الرَّثَّ، وسدَّ الثَّـغْر، ورقع الخَرْق، ورتق الفتق، وأصلح الفاسد، وأصلح الخَلَلَ . . .)، وقد نـقد قدامة هذا الكلام، إذ رأى أن وزن (أصلح الفاسد مـخالف لوزن ضم النشر . . . ولو قيل: أصلح الفـاسد، وألف الشارد . . . أو قيل: صلح فاسده، ورجع شارده، لكان فى استقامة الوزن، واتساق السجع عوض من تباين اللفظ، وتنافى المعنى والسجع).

قسم قدامـة كتابه إلى ثلثمـائة واثنين وسبعين بابًا، أولهـا (باب فى معنى أصلح الفاسـد وضده) ثم (باب فى العيوب والانحـراف)، وآخرها (باب فى تساقط الشـعر ونحوه ليظهر ما تحته).

يقول فى (باب الاسـتعداد وأخذ الأهبة): (احـتفل، واحتشـد، وتأهب، وتشذَّر، واستـعد، وتهـيأ، وتزيَّا (تريَّا)، وأعدَّ، واعـتدَّ. وقـد أخذ أُهْبتـه، وعُدَّته، وحَـفْلته، وعتاده، واحتشاده).

ومن هذه المعاجم (**فقه اللغة وسر العربية**)، لأبى منصور الثعالبى النيسابورى (ت ٤٢٩هـ).

جمع الثعالبى الألفاظ التى تتصل بالموضوع الواحد، ورتبها بحسب الموضوعات، واعتمد على كتاب (الغريب المصنف)، ويقع كتابه فى ثلاثين بابًا، وفيه من الفصول ما يناهز ستمائة فصل.

كان الباب الأول (فى الكُلِّيات. وهى ما أطلق أئمة اللغة فى تفسيره لفظ «كل»)، والثانى (فى التنزيل والتمثيل)، وجاء الباب الثلاثون (فى فنون مختلفة الترتيب من الأسماء والأفعال والأوصاف).

يقول فى (ترتيب سن المرأة): (هى طِفلة، ما دامت صغيرة. ثم وليدة، إذا تحركت. ثم كاعب، إذا كعب ثديها. ثم ناهد، إذا زاد. ثم مُعْصِر، إذا أدركت. ثم عانس، إذا ارتفعت عن حد الإعصار. ثم خَوْد، إذا توسطت الشباب. ثم مُسْلِف، إذا جاوزت الأربعين. ثم نَصَف، إذا كانت بين الشباب والتعجيز. ثم شَهْلَة كَهْلَة، إذا وجدت مس الكبر وفيها بقية وجَلَد. ثم شَهْبَرة، إذا عَجَّزَت وفيها تماسك. ثم حيزبون، إذا انحنى قدُّها وسقطت أسنانها).

ومن معاجم الموضوعات (**المخصص**) لابن سيده الأندلسى. ويعد هذا الكتاب أضخم معاجم الموضوعات على الإطلاق، وقد اعتمد ابن سيده فى (المخصص) على (الغريب المصنف) و (غريب الحديث)، لأبى عُبيد القاسم بن سلام، و (إصلاح المنطق)، لابن السكيت، و (الفصيح)، لثعلب، و (الجمهرة)، لابن دريد، و (العين)، للخليل بن أحمد، وغيرها.

وقد ألف ابن سيده (المخصص) بعد تأليفه لكتاب (المحكم والمحيط الأعظم)، ورأى أن يجعله مبوبًا، لأن ذلك ـ فى رأيه ـ أفضل وأنفع.

رتب ابن سيده كتابه ترتيبًا موضوعيا؛ إذ جعل كل موضوع فى كتاب محدد،

وينقسم كل كتاب إلى أبواب، وكان الكتـاب الأول (كتاب خلق الإنسان)، ثم (كتاب الغرائز) و (كتاب النساء)، وآخر تلك الكتب كان لأبواب مختلفة.

ويمتلئ الكتاب بـالكثير من القضايا اللغـوية، والنحوية، والصرفيـة، والصوتية، ويزخر بالعديد من الشواهد القرآنية والحديثـية، إضافة إلى الشعر العربى، والحكم، والنوادر، والأمثال.

* * *

المبحث الثالث:

دور مجمع اللغة العربية فى مجال المعاجم

أدى مجمع اللغة العربية بالقاهرة - وما زال يؤدى - دورًا كبيرًا فى مجال المعاجم، فقد كون منذ صدور مرسوم إنشائه(١) لجنة للمعجم ضمت لغويين كبارًا وبعض المستشرقين، وكان الهدف الكبير الذى سعى من أجله المجمع، وكان من أغراض إنشائه، وضع معجم تاريخى للغة العربية. وقد عهد إلى المستشرق الألمانى فيشر بالإشراف على هذا المعجم، وكان الأمل أن يكون على غرار **معجم أكسفورد التاريخى**، ولذا يسر المجمع له كل السبل وأمده «بوسائل العون المختلفة. وبعد عمل متواصل فى الجمع والتنسيق طوال أربع سنوات تمهيدًا للطبع والنشر، جاءت الحرب العالمية الثانية فوقفت كل شىء، وباعدت بين فيشر ومصر، وحالت دونه والإشراف على معجمه، وما إن وضعت الحرب أوزارها، حتى قعد به المرض عن أن يعود إلينا وفقدناه عام ١٩٤٩ قبل أن يخرج معجمه إلى النور»(٢). وقد قام المجمع بجمع ما كتبه فيشر فيما يتصل بهذا المعجم، فكان أمامه أوراق متناثرة، رتبها ونشرها فى كتيب صغير، يحوى مقدمة لهذا المستشرق ونموذجا لعمله الذى لم يكتمل(٣).

وتنقسم جهود المجمع المعجمية قسمين:

القسم الأول: المعجمات اللغوية، وتتمثل - إضافة إلى معجم فيشر - فيما يلى:

---

(١) صدر المرسوم الخاص بإنشاء مجمع اللغة العربية فى الثالث عشر من ديسمبر سنة ١٩٣٢، وكان افتتاحه فى الثلاثين من يناير سنة ١٩٣٤ .

(٢) د . إبراهيم مدكور . تصدير الطبعة الأولى للمعجم الوسيط . ص ٨ .

(٣) نشر هذا العمل بعنوان: المعجم اللغوى التاريخى .
المركز العربى للبحث والنشر، ١٩٨٣ .

(أ) **المعجم اللغوى المتخصص**. ويتبدى فى عمل معجمى واحد، هو:

معجم ألفاظ القرآن الكريم[١]: ويقوم على ترتيب ألفاظ القرآن ترتيبًا ألفبائيا بالنظر إلى أصولها، ويورد فى إطار كل كلمة مشتقاتها. وينبنى منهجه على شرح كل كلمة شرحا لغويا ثم قرآنيا، مع إهمال الألفاظ الدخيلة.

(ب) **المعجمات اللغوية العامة**، وتشمل ثلاثة معاجم: الوسيط، والكبير، والوجيز:

١ - **المعجم الوسيط**: وتعود فكرة إصداره إلى عام ١٩٣٦، حين طلبت وزارة المعارف من المجمع وضع معجم حديث، لا يقل فى نظامه عن أحدث المعجمات الأجنبية الحديثة، بحيث يكون ذا أسلوب واضح، وترتيب محكم، على أن يحتوى على صور لما تعين الصورة على إيضاحه، وعلى المصطلحات العلمية والفنية. وبدأ العمل فى هذا المعجم عام ١٩٤٠، وتغيرت الخطة بتغيير أعضاء اللجنة المشرفة عليه، أو الخبراء الذين عهد إليهم بإعداده، وقد قام أربعة من شيوخ المجمع الأجلاء بإخراج هذا المعجم فى طبعته الأولى بعد مراجعته وتنقيحه، وقضوا فى هذا الأمر ثلاث سنوات. ثم قام أربعة آخرون بالإشراف على الطبعة الثانية، فصدرت بعد إعادة فحص ونظر فيما وجه إلى المعجم من ملاحظات وآراء.

ولقد أثبت المجمع فى هذا المعجم «اللغة قديمها وحديثها، وتوسع فى المصطلحات العلمية الشائعة، ودعا إلى الأخذ بما استقر من ألفاظ الحياة العامة، وخطا فى سبيل التجديد اللغوى خطوات فسيحة، ففتح باب الوضع للمحدثين، شأنهم فى ذلك شأن القدامى سواء بسواء، وعمم القياس فيما لم يقس من قبل، وأقر كثيرًا من الألفاظ المولدة والمعربة الحديثة، وشدد فى هجر الحوشى والغريب»[٢].

---

(١) صدر فى عدة طبعات، آخرها عن المجمع فى مجلدين (١٩٨٨ - ١٩٩٠).

(٢) د. إبراهيم مدكور: تصدير الطبعة الأولى من المعجم الوسيط. ص ٩.
وقد انتفعت فى الكلام عن هذا المعجم بالتصدير السابق.
راجع (المعاجم المدرسية) في هذا البحث.

وقد صدر المعجم الوسيط فى جزءين يقعان فى حوالى ١٢٠٠ صفحة، وبكل صفحة ثلاثة أعمدة، كما يحتوى على ما يقرب من ثلاثين ألف كلمة وستمائة صورة.

٢ - **المعجم الكبير**[١]: وترتب المواد فيه حسب حروفها الأصول بدءًا بالحرف الأول، فالثانى، فالثالث. ويرجع فيه المجمع إلى المصادر الأصلية من معاجم وكتب أدبية وتاريخية وعلمية، ويورد كثيرًا من المصطلحات العلمية وأعلام الأشخاص والأماكن وأسماء النبات والحيوان، ويستعين فى هذا كله بالصور الموضحة. ويبدأ فى كل مادة بذكر أصلها فى اللغات السامية متى وجد ذلك، وترتب المادة تدرجا من الأصلى إلى الفرعى، ومن الحسى إلى المعنوى، ومن الحقيقى إلى المجازى ، ومن المألوف إلى الغريب. كما أنه يقدم الأفعال على الأسماء، والثلاثى على الرباعى ، والمجرد على المزيد، واللازم على المتعدى، وهو فى هذا كله يصور اللغة تصويرًا كاملاً، ففيه من القديم الحاجة والمأرب، ومن الجديد البغية والمطلب.

٣ - **المعجم الوجيز**: وهو معجم مدرسى، ترتب فيه المواد حسب أوائل الأصول، أى الحرف الأول، فالثانى ، فالثالث. وقد روعى فيه ما التزم به المجمع فى (**المعجم الوسيط**)، إذ لم يقف فيه عند حدود «المادة اللغوية التقليدية، بل أضاف إليها ما دعت إليه الضرورة من الألفاظ المولدة، أو المحدثة، أو المعربة الدخيلة... وربط بذلك لغة القرن العشرين بلغة الجاهلية وصدر الإسلام»[٢]. وأقيم

---

(١) ظهر القسم الأول منه عام ١٩٥٦، وطبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة، ويقع فى ٥١٩ صفحة، من حرف الهمزة إلى (أخى) .
انظر: د . حسين نصار: المعجم العربى . نشأته وتطوره .
دار مصر للطباعة بالفجالة، ط ٤، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م): ٢/٥٩١ .
د . عبده عبد العزيز قلقيلة: لغويات .
مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧ . ص ١١٦ .
(٢) د . إبراهيم مدكور: تصدير المعجم الوجيز .
راجع (المعاجم المدرسية) من هذا البحث .

منهجه على مثال (**المعجم الوسيط**)، من حيث ترتيب المواد فيه، كما أثبت فيه ما أقره المجمع خلال دوراته العديدة. وقام على أمر هذا المعجم ـ فى البداية ـ مجموعة من شيوخ المجمع الفضلاء، ثم عهد إلى لجنة أخرى أمر التنسيق والمراجعة.

القسم الثانى: المعجمات العلمية المتخصصة:

كان للمجمع جهود عديدة فى مجال المعجمات المتخصصة، لعل أبرزها ما يلى:

١ - **المعجم الجغرافى** (١٩٧٤).

٢ - **معجم الفيزيقا النووية والإلكترونيات** (١٩٧٤).

٣ - **المعجم الفلسفى** (١٩٧٩).

٤ - **معجم الجيولوجيا**. وصدرت منه طبعتان، الأولى عام (١٩٦٥)، والثانية عام (١٩٨٢).

٥ - **معجم الكيمياء والصيدلة** (١٩٨٣).

٦ - **معجم الهيدرولوجيا** (١٩٨٤).

٧ - **معجم علم النفس والتربية** (١٩٨٤).

٨ - **معجم المصطلحات الطبية** (١٩٨٥).

٩ - **معجم الفيزيقا الحديثة** (١٩٨٤ - ١٩٨٦).

١٠ - **معجم البيلوجيا فى علوم الأحياء والزراعة** (١٩٨٤ - ١٩٨٦).

هذا بالإضافة إلى ما قام به المجمع من جهد كبير فى دراسة الآلاف من المصطلحات العلمية، والفنية، واللغوية، والرياضية، والتاريخية، والفلسفية، والقانونية، والجغرافية... وإقرارها. وقد قام بنشر هذه المصطلحات فيما يسمى «**مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها المجمع**»، التى كان يصدرها تباعًا.

كذلك كان للمجامع العربية، مثل المجمع العلمى العراقى، ومجمع اللغة العربية الأردنى دور كبير وجهد مشكور فى مجال المصطلحات التى تتصل بصناعة المعجم المتخصص[١]، كما أسهمت بعض الوزارات والشركات والجهات العلمية والاتحادات فى صناعة المعجمات العلمية المتخصصة، نحو «**قاموس المصطلحات البحرية**»[٢] و «**قاموس شل للمصطلحات البترولية**»[٣]، و«**معجم المصطلحات البحرية**»[٤]، و «**قاموس الاصطلاحات البريدية**»[٥].



(١) انظر: وجدى رزق غالى: معجم المعجمات العربية .
مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٩٣ .
ففيه حصر لهذه الجهود .
(٢) مصر . وزارة الحربية . شعبة البحوث البحرية .
القاهرة، مطبعة أطلس، ١٩٧٥ .
(٣) شركة شل .
القاهرة، ١٩٦٢ .
(٤) الأكاديمية العربية للنقل البحرى .
الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان . بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٩ .
(٥) اتحاد البريد العربى .
القاهرة، ١٩٥٧ .

المبحث الرابع:

عيوب المعجمات العربية

ليس ثمة شك فى أن اللغة العربية زاخرة بالمعاجم المختلفة، التى تتنوع فى أنظمتها، ومناهجها، وسماتها. ونستطيع أن نقول إن صناعة المعجم العربى شهدت تطورًا كبيرًا وتقدمًا واضحًا. فبعد أن كانت بدايات هذا المعجم متمثلة فى بعض الرسائل اللغوية الصغيرة، وبعض كتب الأضداد، عرفت البيئة العربية كتاب العين، والجمهرة، والمحكم، وغيرها من المعاجم، وكانت تلك طفرة كبيرة أعقبتها طفرات عديدة تمثلت فيما أعد من معاجم فى العصر الحديث، سواء أكانت صادرة من مجامع لغوية، كالمعجم الوسيط، والمعجم الوجيز، أم من أفراد، وهى عديدة. وإذا كانت البيئة العربية قد عرفت المعاجم فى فترة مبكرة «فإن القدماء من اليونانيين واللاتينيين لم يؤلفوا معاجم لغوية، ولم يظهر الاهتمام بالتأليف المعجمى فى الثقافات الأوروبية إلا فى القرن السابع عشر، فألفت معاجم لغوية عامة فى إيطاليا وأسبانيا وفرنسا.

فليس الاهتمام بالمعجم - إذن - نظرية وتطبيقا - بذى محل فى التفكير اللغوى الغربى إلى وقت قريب»[1]. ولم تعد الصناعة المعجمية مقصورة على المعاجم اللغوية التى تعنى بإيراد معنى الكلمة واشتقاقها واستعمالاتها المختلفة، بل تنوعت تلك الصناعة فتوغلت فى كافة المجالات والتخصصات، فصارت هناك معاجم للمصطلحات، وأخرى للأعلام، وثالثة للأخطاء الشائعة... إلى غير ذلك، كما وجدت معاجم للمصطلحات الطبية، وأخرى لنظيراتها الهندسية، وثالثة لمصطلحات الفنون والعمارة...

---

(١) إبراهيم بن مراد: مقدمة لنظرية المعجم.
دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط ١، (١٩٩٧). ص ٥٢.

وعلى الرغم من أن هذا التطور لا يمكن إنكاره، إلا أن ثمة عيوبا يمكن رصدها، تتعلق بالمعجمات العربية بصفة عامة، وأهم هذه العيوب ما يلى:

أولاً: إيراد كلمات غريبة لم تعد مستعملة، أو هجرها الناس لغرابتها: (راجع ص ٧٨ من هذا الكتاب).

ثانيًا: تفسير كلمة غريبة بأخرى غريبة مثلها: (راجع ص ٧٨ من هذا الكتاب).

ثالثًا: عدم وجود رسوم أو صور توضيحية تعين على إدراك ماهية الشيء، كالحيوان أو النبات وغيرهما، ويستوى فى هذا الأمر كل المعاجم القديمة. وقد حاولت المعاجم الحديثة مثل المعجم الوسيط والمورد تلافى هذا العيب، فأوردا فى ثنايا الشرح الصور والرسوم حين يكون ثمة حاجة إليها. ويبدو أن اتفاق المعاجم القديمة فى عدم إيراد الصور ذو مغزى دينى؛ إذ قد يكون مرتبطا بشكل ما بموقف الإسلام من التصوير.

رابعًا: غزارة أسماء الأعلام والبلاد.

ويعد **القاموس المحيط** من أكثر المعجمات العربية القديمة إيراد للأعلام التى قلما يُنتفع بها، خاصة أنه يورد العَلَم فى أحيان كثيرة بطريقة غامضة لا تفيد القارئ شيئًا، من ذلك ما أورده الفيروزأبادى فى قاموسه فى ثنايا مادة (نسر): (وناسرة: بجرجان، منها الحسن بن أحمد المحدِّث، ومحمد ابن محمد الفقيه الحنفى). ومنه كذلك ما جاء فى مادة (نضر): (والنضير، كأمير، حى من يهود خيبر، والنسبة نَضَرِىٌّ، محركة، منهم بكر بن عبد الله شيخ الواقدى . وأبو النضير بن التَّيِّهان: صحابى شهد أحدا. ونضيرة، كسفينة: جارية أم سَلَمة. ونُضارٌ بن حُديق، كغراب: فى همدان. والنُّضارات، بالضم: أودية بديار بلحارث ابن كعب. والعباس بن الفضيل النضْرى: محدث. والحسين بن الحسن بن النضير بن حكيم النضْرى ، وابنه القاضى عبد الله، وشيخ الإسلام يونس بن طاهر النَّضْرِىّ: محدثون).

ويضاف إلى ذلك أن العلم قد يرد في بداية المادة أو في ثناياها أو في آخرها. وقد يذكر في المادة الواحدة علم واحد فحسب ولا شيء غيره، وربما كان ذكره غير ذي فائدة على الإطلاق، من ذلك ما جاء في القاموس المحيط، في مادة: (أُخَيْف)، حيث يذكر ما نصه: (أُخَيْفٌ، كزبير، أو أحمد، وحينئذ فموضعه الخاء: اسم مُجْفِر ابن كعب بن العنبر). وقد يرد في المادة الواحدة بلد مجهول وعلم غير معروف، ومثال ذلك ما أورده الفيروزأبادي في قاموسه، حيث ذكر في (صَرْدَف) ما يلي: (صَرْدَفٌ، كجعفر، د[1]. شرقي الجَنَد، منه إسحق بن يعقوب الفَرَضى الصَّرْدَفي).

خامسًا: التعقيد في ترتيب الكلمات ويبدو ذلك فيما اتبعه **الصحاح والقاموس المحيط ولسان العرب (طبعة بولاق)**، حيث ترتب الألفاظ حسب الحرف الأخير من الكلمة، وهو الباب، ثم الحرف الأول، وهو الفصل، فالثاني... ويبدو التعقيد أشد فيما اتبعه ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في **معجم مقاييس اللغة**، إذ قسمت المواد إلى كتب، أولها كتاب الهمزة وآخرها كتاب الياء، ثم قسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب: باب الثنائي المضاعف والمطابق، وباب الثلاثي، وباب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية[2]...

سادسًا: عدم وجود منهج محدد في الترتيب الداخلي للمادة الواحدة، كأن يبدأ المعجم بالاسم مرة، وبالفعل مرة أخرى، أو بغيرهما، «فيخلط الأسماء بالأفعال، والثلاثي بالرباعي، والمجرد بالمزيد... لذلك كان على من يريد الكشف عن كلمة أن يراجع المادة كلها من أولها إلى آخرها، ولا يكتفي بمصادفتها في مكان واحد، فربما تكرر ذكرها»[3].

سابعًا: اعتماد المعاجم في توضيح الصورة الصحيحة للنطق والضبط والتصريف على أشياء خارجية، منها علامات الضبط والاستعانة بالعبارات التوضيحية، كأن

(١) الرمز (د) يقصد به بلد.
(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة: ١/ ٤٣.
(٣) البحث اللغوي عند العرب. ص ٢٦٠.

يقال: بالذال المعجمة، أو: بالفتح والتحريك، أو: بوزن كذا... وفى بعض الأحيان يتزيد المعجم فيما يورده من عبارات توضيحية، من ذلك، مثلا، ما يجىء فى القاموس المحيط: (وَقَعَ، يَقَعُ بفتحهما: سقط...)، و (وَكُعَ، ككَرُمَ، لَؤُم...)، و(وَلِعَ به: كَوَجِلَ، وَلَعا، محركة، وَوَلُوعا، بالفتح، وأولعته، وأُولِعَ به، بالضم، فهو مُولَعٌ به، بالفتح، وكَوَضَعَ، وَلْعًا، وَوَلَعَانا، محركة، استخف...).

وقد يرد على هذا بأن ما دفع أصحاب المعاجم إلى هذا كان خوفهم من التصحيف والخطأ، وهو شىء يحسب لهم لا عليهم، ولو سلمنا بهذا، فإن هذه الحجة، مع انتشار وسائل الطباعة الحديثة والرغبة فى التيسير ومسايرة المعاجمات الأجنبية الحديثة، تبدو حجة ضعيفة، من جهة أن علامات الضبط تغنى عن هذا الوصف، الذى يؤدى إلى تضخم المعجم بصورة لا مبرر لها.

ثامنًا: وقوف المعاجم العربية «عند حدود معينة من المكان والزمان لا تتعداها، فالحدود المكانية شبه جزيرة العرب، والحدود الزمانية آخر المائة الثانية من الهجرة لعرب الأمصار، وأخر المائة الرابعة لأعراب البوادى»[1]، وقد أدى هذا إلى عدم إيراد الألفاظ التى استعملها العرب بعد عصر الرواية، وبدهى أيضًا أن تخلو المعاجم من الألفاظ المحدثة التى شاعت فى العصر الحديث، ومن ثم عجزت تلك المعاجم عن مسايرة الحياة اللغوية المعاصرة.

وقد تلافى مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذه السلبية فى معجمه الوسيط، فلم يقف فى تسجيل ألفاظه عند عصر الرواية، بل أثبت الألفاظ المولدة والمحدثة والمعربة والدخيلة، إضافة إلى الألفاظ المجمعية التى أجازها وأقرها.

تاسعًا: عدم وجود معجم تاريخى يؤصل للكلمة الواحدة، ويبين استخدامها، ولهجاتها، وتطورها الدلالى: من ثبات أو رقى أو انحطاط، وما أصابها من تغير صوتى أو هجائى، إن كان قد حدث. ويستطيع هذا المعجم التاريخى أن يحدد نشأة كلمة (ما)، وأول من استعملها بمعناها المحدد، والشاهد على ذلك،

---

(١) مقدمة الطبعة الأولى للمعجم الوسيط. ص ١١.

تغيـر صـوتى أو هجـائى، إن كان قـد حدث. ويسـتطيع هذا المعجـم التاريخى أن يحدد نشأة كـلمة (ما)، وأول من استعـملها بمعناها المحـدد، والشاهد على ذلك، ويبين كيف تغير المعنى ويورد النص الذى يبدو فيه التغيير ويحدد صاحبه، وإذا كانت الكلمة دخيلة يحدد لغتها الأصلية، ويوضح تاريخ دخولها فى العربية وكيفيته، ويظهر ما اعتراها من تغير، . ورغم افتقـارنا وحاجتنا إلى هذا المعجم التاريخى، فإن العالم كله لم يعرف «أمـة من الأمم فى تاريخها القـديم أو الحديث قد تفـننت فى أشكالها معاجمها، وفى طرق تبويبها وترتيبها كما فعل العرب»[١].

❁ ❁ ❁

(١) البحث اللغوى عند العرب . ص ١٥٦ .

المبحث الخامس:

المعجمات والكمبيوتر (الحاسوب)(١)

شهد العالم المعاصر ثورة حقيقية فى مجال الإلكترونيات والبرمجيات Softwar والحاسوب (Computer) وتقنية المعلومات Information Technology.

وترجع بداية ظهور الكمبيوتر إلى «أواخر الأربعينات، والمصطلح مشتق من الفعل Compute أى يحتسب، وكانت كلمة كمبيوتر باللغة الانجليزية فى بداية الأمر تكتب بشكلين (Computer) و (Computor)، وهما شكلان مقبولان لغويا... وعندما بدأت تقنية الكمبيوتر تتوسع لتصبح كيانًا قائمًا بذاته بدأت مصطلحات أخرى تظهر على الساحة، مثل علم الكمبيوتر (Computer Science) وعلم الحساب أو الاحتساب (Computing Science) لتمييزه عن الحساب التقليدى فى الرياضيات»(٢).

وقد دخل الحاسوب منذ ظهوره مجالات التعليم والثقافة، فنراه يستخدم فى ميدان الترجمة، وفى مجال التعليم باعتباره وسيلة تقنية متطورة، تجىء بديلة عن الطرق التقليدية فى التعليم والتلقين. كذلك أقيم حوار بين الحاسوب ومستخدمه، عن طريق التخاطب المباشر بينهما بلا وسيط، وهو تخاطب من طرف واحد، يستطيع الحاسوب من خلاله أن يكوّن تصورًا جيدًا عن طبيعة الصوت، وطريقة النطق، ومخارج الحروف والألفاظ، ومن ثم يختزن بصمات صوت هذا المحاور،

---

(١) يحاول هذا البحث أن يستخدم مصطلح (الحاسوب) جنبًا إلى جنب مع كلمة (الكمبيوتر)، مع تسليمنا بأن الأخيرة هى الأكثر شهرة، والأوفر حظا من الانتشار.

(٢) د. عبد الإله الديوه جى: مفاهيم أساسية حول تقنية المعلومات.
مجلة عالم الفكر. المجلد الثامن عشر. العدد الثالث. ص ٢٤.
ولعله كان من المناسب ترجمة كلمة Compute إلى يحسب أو يحصى بدلاً من (يحتسب)، الذى يحمل دلالات بعيدة عن الحساب والإحصاء.

ويصبح قادرًا على معرفة ذلك الصوت وتمييزه عن غيره من الأصوات، من أجل الوصول إلى الهدف النهائى، وهو قيام الحاسوب بتنفيذ ما يصدر إليه من أوامر.

وعلى الرغم من هذه التقنية الهائلة التى توجد رباطا بين الإنسان والآلة، قائمًا على الحوار، إلا أن ثمة صعوبات تكتنف هذه التقنية، منها أن صوت الإنسان قد يتغير فى حالات الحزن أو الفرح أو الغضب، وينسحب هذا التغير على مخارج الألفاظ والتنغيم Intonation. ويضاف إلى هذا أن المرء قد ينطق اللفظ الواحد بأكثر من طريقة فى السياق الواحد. كل هذا وغيره يؤدى إلى وقوع أخطاء كمبيوترية، أساسها الخلط والالتباس.

وتتسم اللغة العربية بأنها لغة تشكل الجذور فيها سمة أساسية، وينبنى المعجم العربى - بصفة عامة - على الجذور التى يرد تحتها كل الكلمات التى تشتق من هذا الجذر أو تتفرع عنه. ومن هنا تختلف العربية عن الإنجليزية والفرنسية، مثلا، ففيهما يكون اعتماد المعجم على الترتيب الألفبائى للكلمات (A, B, C)، بينما يعتمد المعجم العربى على الترتيب الألفبائى للجذور، وفى إطار الجذر الواحد ترتب الكلمات ؛ ولذا «تتميز شجرة المفردات العربية بقلة الجذور وتعدد الأوراق، شجرة ثقيلة القاع، فرغم صغر نواة المعجم ٥٠٠٠ - ٧٠٠٠ جذر تقريبًا، تتعدد المفردات بصورة هائلة، بفضل الإنتاجية الصرفية العالية. وسمة أخرى للمعجم العربى هى طغيان الخاصية الثلاثية للجذور العربية التى لا تحتاج إلى تأكيد، حيث تتوافر الجذور الثلاثية بمعدلات تفوق بكثير تلك الخاصة بالجذور الرباعية والخماسية»(١).

---

(١) د. نبيل على: اللغة العربية والحاسوب.
مجلة عالم الفكر. المجلد الثامن عشر. العدد الثالث (١٩٨٧). ص ٨٠ .
والواقع أن عدد الجذور فى العربية يفوق هذا الرقم بكثير، إذ يبلغ عددها فى لسان العرب (٩٢٧٣) جذرا، ويزداد هذا الرقم فى تاج العروس، حيث يبلغ (١١٩٧٨) جذرا .
انظر: د . محمود الطناحى: تاج العروس والزمن البعيد .
مقال بجريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٨/١١/١٧ .

ومما يؤكد صدق مقولة قلة الجذور فى العربية، قياسًا إلى كثرة مفرداتها وألفاظها التى يمكن اشتقاقها من تلك الجذور، ما يراه بعضهم من «أن فى لغتنا العربية: اثنى عشر مليونا وثلثمائة وخمسة آلاف وأربعمائة واثنتى عشرة لفظة»[1].

وثمة دراسات قليلة استطاعت أن تفيد من الحاسوب فى الدراسات اللغوية، وأقل منها فيما يتصل بالدراسات المعجمية. وقد يعود ذلك إلى عدة أسباب:

أولاً: حداثة دخول الكمبيوتر إلى الدول العربية بالنظر إلى بدء ظهوره، فبين ظهوره ودخوله إلى هذه البلاد ما يقرب من عقدين من الزمان، ذلك أن البيئة العربية لم تعرف الكمبيوتر إلا منذ بداية الستينات.

ثانيًا: أن استخدامه فى البداية كان مقصوراً على مجالات محددة، منها المصارف (البنوك)، والإدارات الحكومية، وشركات الطيران، وشركات البترول، ولم تكن من بينها الجامعات، مما أدى إلى تأخر - ولا أقول تخلف - تلك الجامعات ومراكز البحث العلمى عن الاستفادة بالإمكانيات الكبيرة للحاسوب فى المجالات العلمية والبحثية المختلفة.

ثالثًا: عدم اقتناع البعض بجدوى الكمبيوتر فى الدراسات الإنسانية، ويرجع ذلك إلى فكرة مؤداها أن هذا الجهاز يتعامل مع الأرقام والإحصاءات والحسابات والجداول، ومن ثم فهو - فى رأيهم - لا يمكن أن يكون ذا فائدة كبيرة فى هذه العلوم الإنسانية.

رابعًا: وجود عقبات حالت دون الانتفاع بالكمبيوتر فى مجال الدراسات العربية، تمثلت فى تأخر ظهور شكل محدد لحروف اللغة العربية، مما أدى إلى تأخر «العديد من البحوث والدراسات والتطبيقات ذات العلاقة باللغة، ومن ضمنها التطبيقات الخاصة بالألسنيات وتوثيق المعلومات واسترجاعها؛ إذ إن البحث عن المعلومات

---

(١) د. حسن ظاظا: كلام العرب من قضايا اللغة العربية.
دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ٢، (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م). ص ٩٨، ٩٩.

باللغة العربية من خلال الكلمات الدليلية أو التقارب الصوتى ما يزال متخلفًا، إذا ما قورن بما وصلت إليه مثل هذه التطبيقات فى اللغات الحية الأخرى»(١).

خامسًا: قلة المواد والوسائل التعليمية المتاحة باللغة العربية والمتصلة بالمعاجم بشكل خاص، وكذلك البرامج والبطاقات الإلكترونية المتخصصة، قياسًا إلى غيرها مما يناظرها فى فروع العلم المختلفة. على أنه ينبغى أن نسجل أن هذه المواد قد شهدت طفرة كبيرة فى السنوات الأخيرة.

ومن أبرز الإنجازات والجهود الكمبيوترية فى مجال المعاجم ما تم فى القرآن الكريم، حيث توجد برامج تقوم بما يقوم به **(المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)** وزيادة؛ حيث يمكن عن طريق البرنامج القرآنى معرفة الآية أو الآيات التى ترد فيها الكلمة، ويمكن أيضًا الوقوف على معنى تلك الكلمة وتفسير الآية التى تجىء فيها هذه الكلمة، إضافة إلى ترتيل لها مسموع، وغير ذلك من إمكانات قد لا تتصل بالمعجم. ومن تلك البرامج أيضًا ما يغنى عن **(المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى)** وزيادة ؛ حيث يمكن للمرء أن يعرف نص الحديث الذى وردت به الكلمة ومعنى أية كلمة فيه، كما يمكنه معرفة فى أى كتاب من كتب الحديث الشريف ورد هذا الحديث، وفى أى باب من أبواب الكتاب الذى رواه. كما يحدد راويه أو رواته، ويورد نبذة عن هذا الراوى: حياته، وتلامذته، وشيوخه.

ومن الجهود العلمية الكمبيوترية الرائدة فى مجال المعاجم تلك الدراسة التى قام صاحبها(٢) باستخدام الكمبيوتر فى الإحصاء اللغوى لجذور اللغة العربية فى معجم الصحاح للجوهرى، ويهدف بها إلى «عرض جذور مفردات اللغة العربية المستخدمة والواردة بالمعجم فى صورة جداول توضح تردد الحروف فى المواقع المختلفة من الكلمة، وتتابع الحروف واختلافها من حرف لآخر»(٣). ويدرس الباحث الجذور

---

(١) مفاهيم أساسية حول تقنية المعلومات . ص ٣٥ .

(٢) د . على حلمى موسى: دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر . الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨ .

(٣) السابق ص ١٠ .

الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية بهذا المعجم، على أن الجوهرى لم يورد فى معجمه أى جذر مكون من ستة أحرف أو أكثر من ذلك، ولعله «كان فى شك من أن تلك الجذور هى كلمات مشتقة من جذور ثلاثية أو رباعية واردة فى معجمه. ونظراً لما عرف عن حرصه على ضم الصحيح من الجذور، فقد استبعد الجذور السداسية وما فوقها»[1]، ومن ثم لم يكن لهذه الجذور موضع فى هذه الدراسة التى تحتوى على اثنين وتسعين جدولاً، تجىء فى مائة وثمان وثمانين صفحة من صفحات الدراسة الواقعة فى مائتين وإحدى وأربعين صفحة.

ويصل صاحب هذه الدراسة إلى عدة نتائج، منها أن الجذور الثنائية تمثل ٣٧, ٠ ٪ من مجموع جذور معجم الصحاح، وتمثل حروفها ٢٤, ٠ ٪ من مجموع حروف جميع الجذور... ويصل كذلك إلى أن عدد الجذور الثلاثية الممكنة - رياضيًا - فى اللغة العربية ($٢٨^٣$)، أى ٢١٩٥٢ كلمة، بينما يبلغ عدد الكلمات الثلاثية التى استخدمها العرب - كما فى الصحاح - ٤٨١٤ كلمة، وهذا العدد يمثل ٢١,٩٣ ٪ من هذا العدد المسموح به رياضيًا.

ويتوصل الباحث كذلك إلى أن عدد الجذور الرباعية المسموح بها رياضيا هو ($٢٨^٣$ × ٢٧) أى ٥٩٢٧٠٤ كلمة، بينما ورد فى الصحاح ٧٦٦ جذراً رباعيًا فقط، أى بنسبة ١,٣ فى الألف من العدد المسموح به رياضيا. وفيما يتعلق بالجذور الخماسية وجد أن عدد الجذور المسموح بها رياضيا تزيد عن سبعة عشر مليونا من الجذور، بينما ورد فى الصحاح ٣٨ جذرا خماسيا فقط، تمثل ٦٧٤, ٠ ٪ من مجموع الجذور. كذلك خلصت الدراسة إلى أن الجذور غير الثلاثية بالمعجم تمثل ما يقرب من ١٥ ٪ من مجموع جذوره، وأن حروفها تمثل حوالى ١٩ ٪ من مجموع حروف الجذور.

ومن النتائج المهمة التى انتهت إليها تلك الدراسة ما يتعلق بتتابع الحروف، فثمة حروف معينة لا تتلوها حروف بعينها ولا تسبقها حروف محددة، فحرف (الشين)،

(١) السابق ص ١١ .

مثلا، لا يتبعه حرف (الضاد)، ولا تسبقه الأحرف: (ث، ذ، ز، س، ص، ض، ظ، ل)، وحرف (النون) لا يتبعه (اللام)، ولا يجوز أن يسبقه أى حرف فى العربية. كذلك فإن حرف (الياء) لا يتبعه حرف (الذال)...

وثمة برامج كمبيوترية معجمية عديدة يتضح فيها تطويع الحاسوب لخدمة المعجم بشكل عام، بحيث يمكن للباحث أن يجد فى هذه البرامج ما يغنيه عن اللجوء للمعجم المطبوع. ومن أهم هذه البرامج ما يلى:

١ - **القاموس المحيط للفيروزأبادى**. وينبنى منهجه على إيراد الكلمات تبعًا للترتيب الأصلى للقاموس، أى طبقًا للحرف الأصلى الأخير من الكلمة، ثم الحرف الأول فالثانى... كما يعرض تلك الكلمات، متبعا الترتيب الألفبائى، مع إمكانية إضافة كلمات وملاحظات من خارج الأصل.

٢ - **الرائد**. وهو معجم لغوى عصرى، يتضمن بالإضافة إلى معجم الرائد لجبران مسعود، خمسة معاجم عربية، هى:

(أ) موسوعة النحو والصرف والإعراب.

(ب) معجم المذكر والمؤنث.

(جـ) معجم المصطلحات اللغوية.

(د) المعجم الأدبى .

(هـ) قاموس المصطلحات الأدبية واللغوية.

٣ - **المورد**. وهو قاموس مصور وناطق، ويحتوى على قاموس إنجليزى - عربى، لمنير البعلبكى ، وآخر عربى - إنجليزى، لروحى البعلبكى .

٤ - **معجم عبد النور**. د. جبور عبد النور. وهو معجم عربى - فرنسى، وفرنسى - عربى. ويمتاز بكونه ناطقا بصوت بشرى واضح وباحتوائه على مجموعة من الصور التوضيحية.

٥ - **معجم المصطلحات العلمية والتقنية**: إنجليزى - عربى - فرنسى. ويضم ستة معاجم أكاديمية متخصصة، هى كالتالى:

الإلكترونيات، الجيولوجيا، الطاقة، الفيزياء، الهندسة الكيميائية، هندسة المياه.

٦ - **الأعلام للزركلى**. وهو قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. وهو يقدم إلى جانب تراجم هؤلاء الأعلام رسوما بيانية للفترة الزمنية التى وجد فيها العلم مقارنة مع علم آخر.

❁ ❁ ❁



الباب الثالث

الصناعة المعجمية المعاصرة

المبحث الأول:

المعاجم الفردية ومعاجم الحقول الدلالية ومعاجم المترادفات والمشترك اللفظى

(أ) المعاجم الفردية ومعاجم الحقول الدلالية:

يقصد بالمعاجم الفردية تلك التى «تقوم على الحصر الكامل لمجموع المفردات التى وردت فى مجموع النصوص التى يعد لها المعجم، وقد أعدت عدة معجمات استوعبت المفردات الواردة فى المؤلفات الكاملة لأحد الأعلام... ويدخل فى هذا النوع مجموعة المعجمات التى أعد أكثرها فى كلية الآداب بجامعة القاهرة، ويدرس الواحد منها ديوانا كاملا، فيحصر ألفاظه ويحدد دلالة كل منها، أو دلالاتها فى النص، ثم يعرضها مرتبة على حروف المعجم»(١).

أما المعاجم الفردية التى إنبنت على دراسة ديوان شاعر بعينه(٢) فكانت تقوم على إحصاء الألفاظ الواردة بالديوان، وتحديد دلالة كل لفظ، وترتيب تلك الألفاظ على حروف المعجم. وقد تناولت تلك الدراسات العديد من الشعراء، منهم: عنترة، والنابغة الذبيانى، ولبيد بن ربيعة، وعروة بن الورد، وكعب بن زهير.

---

(١) البحث اللغوى . ص ٦٢ .

(٢) كانت كلها - فيما أعلم - رسائل جامعية، أشرف د. محمود فهمى حجازى على العدد الأكبر منها. ومن هذه الرسائل:

- «كعب بن زهير. دراسة لغوية». إعداد: وفاء كامل، (١٩٧٥) .
- «البنية اللغوية لديوان عروة بن الورد» . إعداد: مصطفى إبراهيم، (١٩٧٨) .
- «المعجم اللغوى لديوان لبيد بن ربيعة» . إعداد: إبراهيم عبد البارى (١٩٨٠) .
- «ديوان أوس بن حجر . معجم ودراسة دلالية» . إعداد: مصطفى التونى (١٩٨٠) .
- «معجم ودراسة دلالية لديوان البوصيرى» . إعداد: عبد الواحد توفيق (١٩٨٧) .

وقد اتبعت هذه الرسائل المنهج الوصفى التحليلى، وكان منهجها يقوم على مبدأين رئيسيين: **أولهما:** الدراسة الوصفية التحليلية للألفاظ الواردة بالديوان، وتصنيف هذه الألفاظ تبعا لمجالاتها الدلالية. **وثانيهما:** إعداد معجم للألفاظ الواردة فى الدراسة الوصفية، ينبنى على الترتيب الألفبائى، تبعا للحروف الأصول للكلمة، مع تطبيق المنهج الإحصائى فيما يتعلق بمواضع ورود الكلمة. ومن هذه الدراسات ما كان يتناول دراسة المعجم اللغوى فى فترة معينة من حياة الشاعر(١).

وقيمة هذه المعاجم الفردية أنها تمدنا بنتائج منضبطة عن الاستخدامات السياقية للألفاظ فى مجالاتها المختلفة، ومن ثم يمكن الوقوف على التطور الدلالى للألفاظ عبر العصور، بغية تحقيق الهدف الأسمى من عمل هذه المعاجم، ألا وهو المعجم التاريخى للغة العربية، الذى يتناول تاريخ كل لفظ من ألفاظ اللغة: ثباته، أو تطوره، أو رقيه، أو انحطاطه، أو تغير دلالته، أو اتساعها، مع تأصيل كل كلمة، بحيث يبين بدقة ما إذا كانت عربية فصيحة أم أعجمية، فيستشهد بنصوص شعرية أو نثرية إذا كانت فصيحة، ويوضح أصلها وصيغتها فى لغتها الأم، إذا كانت أعجمية. والمثال الذى يرجى أن نحذو حذوه - هنا - هو معجم أكسفورد التاريخى للغة الإنجليزية.

ويتصل بهذه المعاجم الفردية ما يمكن أن نسميه **«معاجم الحقول الدلالية»**، ونعنى بها تلك المعاجم التى تتناول بالدراسة الألفاظ التى تعبر عن مجال محدد من مجالات الحياة، أو التى تعبر عن حضارة معينة، أو نمط خاص من أنماط الكتابات النثرية، أو تلك التى تدرس المعجم اللغوى لشعر قبيلة بعينها. ومعظم تلك المعاجم رسائل جامعية، منها **«ألفاظ الحياة الاجتماعية فى القرآن الكريم. دراسة دلالية**

---

(١) من ذلك ما قامت به الباحثة: نورة يوسف فخرو فى دراستها «روميات أبى فراس. دراسة دلالية ومعجم». مؤسسة دار الريحانى للطباعة والنشر، ط ١، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، وهى رسالة جامعية حصلت بها صاحبتها على درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة. وقد درست الباحثة شعر أبى فراس الحمدانى الذى نظمه وهو فى أسره ببلاد الروم.

ومعجم»[١]، و «ألفاظ الحياة الاجتماعية فى رسائل القرن الثانى الهجرى»[٢]، و «معجم ألفاظ الحياة الاجتماعية فى دواوين شعراء المعلقات العشر»[٣]، و «ألفاظ الحضارة العباسية فى مؤلفات الجاحظ»[٤]، و «ألفاظ الحضارة فى الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى»[٥]، و«لغة الرسائل الديوانية فى مصر فى العصر الفاطمى»[٦]، «المعجم اللغوى لشعر هوازن فى الجاهلية»[٧].

وكان منهج هذه الدراسات يقوم بشكل عام على رصد الألفاظ موضوع الدراسة وتصنيفها فى مجالات دلالية عامة، ثم تقسيمها إلى مجالات فرعية، وكذلك دراسة هذه الألفاظ فى سياقاتها المختلفة للوقوف على العلاقات الدلالية، ثم بيان النتائج المستخلصة من الدراسة والتحليل.

(ب) معاجم المترادفات والمشترك اللفظى:

شغلت قضيتا الترادف Synonymy والمشترك اللفظى Homonymy القدماء والمحدثين. وكان للعلماء العرب ـ إزاء قضية الترادف ـ موقفان مختلفان، يؤيد

(١) إعداد: خليل أحمد إسماعيل خليفة.
رسالة دكتوراه. آداب القاهرة، (١٩٨٥).

(٢) إعداد: هاشم محمد سويفى.
رسالة ماجستير. آداب القاهرة، (١٩٨٥).

(٣) إعداد: ندى عبد الرحمن يوسف الشايع.
مكتبة لبنان، بيروت، (١٩٩١).

(٤) إعداد: طيبة صالح الشذر.
رسالة ماجستير. آداب القاهرة. (١٩٧٨).

(٥) إعداد: على عبد الحسين حسن.
رسالة دكتوراه، آداب القاهرة. (١٩٧٩).

(٦) إعداد عاطف مدكور.
رسالة دكتوراه: آداب القاهرة، (١٩٨٢).

(٧) إعداد: رغدة عونى عبد الهادى.
رسالة ماجستير. آداب القاهرة، (١٩٧٨).

أولهما هذه الظاهرة ويقر بوجودها فى ألفاظ اللغة، وينكر ثانيهما الترادف، استنادًا إلى أنه إذا كان للشىء الواحد أسماء متعددة، فإنما هو اسم واحد والباقى صفات، ويضاف إلى هذا وجود فروق دلالية بين الكلمات المتشابهة.

وقد ظهر الاهتمام بموضوع الترادف فى صناعة المعجم فى العصر الحديث، ومن ثمرة هذا الاهتمام (**معجم المترادفات العربية الأصغر**)[١] الذى حوى أكثر من ثمانية آلاف وثمانمائة مترادف، مع إلحاق الضد لكل مترادفين أو أكثر، كلما أمكن ذلك، مشيرًا لهذا بالعلامة (X). وكان منهجه فى ترتيب الألفاظ يقوم على اتباع نظام الترتيب الألفبائى. وبالمعجم كشاف يجمع ألفاظه معتمدا على الترتيب ذاته الذى اتبعه فى ألفاظ المعجم.

وكان هذا العمل مسبوقا بنظير له، وهو «**معجم المعانى**»[٢]، الذى يعرض الألفاظ الدالة على المعنى الواحد فى مجموعات، ثم إكمالا للفائدة، ووصولا إلى معرفة المفردات التى لا تبدأ بها المجموعات، يقوم بعرض هذه المفردات مرة أخرى، متبعا الترتيب الألفبائى. ويتمثل هدف معاجم المترادفات فى «بيان الفروق بين الألفاظ المتقاربة المعنى، ومنها معجمات قليلة الفائدة تذكر الكلمات ذات المعنى المتقارب دون شرح أو بيان. ولكن أكثر معجمات المترادفات فائدة هى المعجمات التى توضح عن طريق الأمثلة والشرح الفروق السياقية الدقيقة بين هذه الألفاظ التى تبدو متقاربة المعنى»[٣].

والعناية بعمل معاجم المفردات فى العصر الحديث لم يكن أمرًا جديدًا ؛ إذ عُنى

(١) وجدى رزق غالى.
مكتبة لبنان، ط ١، (١٩٩٦).
(٢) نجيب اسكندر.
مطبعة الزمان، بغداد (١٩٧١).
(٣) البحث اللغوى. ص ٦٥.

القدماء بهذه النوعية من المعاجم، وكان ذلك انعكاسا لاهتمامهم بقضية الترادف التى ثار حولها الجدل والخلاف.

وكما كان هناك خلاف بين العلماء حول وجود الترادف بين ألفاظ اللغة، كان ثمة خلاف بينهم كذلك إزاء قضية المشترك اللفظى ويقصد به دلالة اللفظ الواحد على معنيين مختلفين أو أكثر. وانعكس الاهتمام بالمشترك اللفظى على صناعة المعجم، فكان هناك «**معجم الألفاظ المشتركة فى اللغة العربية**»[(١)]، الذى يرتب الألفاظ التى تعد من المشترك اللفظى ترتيبًا ألفبائيا تبعًا للحرف الأول من أصل الكلمة.

وعناية المحدثين بصناعة معاجم المشترك اللفظى كانت استمرارًا لاهتمام القدماء بهذه القضية اللغوية، فقد ألف كُراع النمل (ت ٣١٠هـ) (**المنجد فى اللغة**)[(٢)]، الذى يعد أقدم معجم شامل للمشترك اللفظى.

ويلفت الانتباه قلة المعاجم الحديثة التى تناولت قضية المشترك اللفظى قياسًا إلى تلك المعاجم التى كان موضوعها الترادف، ويرجع ذلك إلى أنه إذا كان ممكنًا حصر الألفاظ التى تعد من المترادفات، مع تسليمنا بوجود فروق دقيقة بين هذه الألفاظ المترادفة، إلى الحد الذى يصبح فيه الترادف التام الكامل نادر التحقق، فإن هذا الأمر غير متيسر فى الألفاظ التى تعد من المشترك اللفظى، ويرجع ذلك ـ فى تقديرنا ـ لسببين:

أولهما: أن اللفظ إنما يكتسب معناه من السياق الذى يحتويه، بحيث إننا نستطيع أن نقول إن للفظ معنى واحدًا فى السياق الواحد، وأما تعدد المعنى فهو أمر لا نلحظه إلا عندما يكون اللفظ فى معجمه الذى يحتويه. نقول هذا على الرغم من

---

(١) صنعه: عبد الحليم محمد قنبس.
مكتبة لبنان، بيروت، (١٩٨٧م).

(٢) حققه: أحمد مختار عمر، وضاحى عبد الباقى.
مطبعة الأمانة، القاهرة، (١٩٧٦ م).

اعترافنا بأن اللفظ الواحد قد يحمل معنيين مختلفين فى السياق الواحد، ويبدو ذلك فى التورية، إلا أن ذلك أمر خاص تحكمه ظروف معينة لا يقاس عليها، وإنما القياس على الأغلب الأعم.

وثانيهما: أن كثيرًا من الألفاظ تتسع فيها دائرة الاشتراك اللفظى، ويرتبط ذلك بالتطور الاجتماعى والإنجازات الحضارية التى تكسب ألفاظًا قديمة مستقرة معانى جديدة لم تكن لها، من ذلك مثلاً الألفاظ الدالة على الرتب العسكرية، فكل منها لفظ قديم له معان محددة، إلا أنه اكتسب معنى جديدًا يعبر عن تطور المجتمع ويلبى احتياجاته اللغوية.

ويلفت النظر أننا لم نظفر بمعاجم حديثة فى «**الأضداد**» على الرغم من تعدد هذه المعاجم قديمًا، ويرجع السبب فى ذلك إلى انزواء أحد معنيى اللفظ الواحد الذى يعد من الأضداد، ومن ثم ثبات هذا اللفظ على معنى واحد فحسب، مثل لفظ **(طلع)**، الذى يعنى الطلوع والغياب(١)، فاستقر للفظ أول المعنيين، وغاب ثانيهما، ومن ثم خرج من الأضداد. ويضاف إلى ذلك قلة الألفاظ التى تعد من الأضداد، فهى - حتى عند من بالغوا فى هذ الظاهرة - لم تتعد بضع مئات قليلة.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: الصاغانى: كتاب الأضداد.
تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد.
مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) ص ١٠٤.

المبحث الثانى:

معاجم المصطلحات ومعاجم الألفاظ المتخصصة

(أ) معاجم المصطلحات:

كان اتساع المعارف، وتقدم العلوم، والاطلاع على الآداب الأجنبية، وشيوع النظريات النقدية الحديثة، سببًا فى ظهور مصطلحات جديدة تبحث عن معنى يوضحها، أو بروز مصطلحات أجنبية وافدة ليس لها مقابل عربى واضح. وقد تطلب ذلك وضع معاجم تعنى بهذه المصطلحات، فتشرحها وتفسرها وتبين مدلولها.

ونستطيع أن نرصد ظاهرتين متصلتين بالمصطلحات الأدبية:

أولاهما: سوء الترجمة، إذ إنه أحيانًا ما يساء ترجمة الكلمة، أو التركيب، أو المصطلح الأجنبى ، فيترجم إلى العربية بطريقة غامضة، أو تكون الترجمة غير فصيحة، أو حرفية، مما ينجر عنها غموض العبارة وعدم وضوح معناها. ويبدو الغموض فى قولهم، مثلاً، (المقاربة)، ترجمة لكلمة Approach بديلاً عن كلمة التناول، أو المعالجة، أو المنهج، أو الدراسة[١]. ويتضح عدم الفصاحة فى قولهم، مثلا، (يوجد) ترجمة لقولهم فى الفرنسية (il ya)، «فقالوا: يوجد فى البيت هر، ترجمة لجملة Dans la maison, il ya un chat: وصوابها: فى البيت هر، بحذف كلمة (يوجد)، وترجموا جملة Dans le village, il ya un homme vieux: يوجد فى القرية رجل طاعن فى السن وصوابها: فى القرية شيخ»[٢].

---

(١) انظر: د. محمد عنانى.
المصطلحات الأدبية الحديثة. دراسة ومعجم إنجليزى عربى.
الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط ٢، (١٩٧٧). ص ٨.

(٢) خالد قوطرش، وعبد اللطيف الأرناؤط: الأخطاء السائرة فى اللغة العربية.
مطابع زيدون، دمشق، (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م). ص ٨.

أما الحرفية فى الترجمة فتتبدى فى ترجمة قول جاكبسون Roman Jakobson.

The poetic Function... is the projection of the principle of equivalence from the axis of selection into axis of compination.

حيث إن الترجمة الحرفية للعبارة السابقة هى «إن الوظيفة الشعرية... هى إسقاط مبدأ التعادل من محور الاختيار فى محور التضام»(١). وجلى أن الغموض يسود الترجمة السابقة، بحيث يستحيل على القارئ المتخصص، بله العادى، فهم المعنى المراد.

ومن العقبات التى تواجه المترجم من لغة إلى أخرى اختلاف رسم الحروف الهجائية وطريقة نطقها، ووجود أكثر من صوت فى لغة ما يعبر عنه بصوت واحد فى لغة أخرى؛ فالتاء والطاء، والدال والضاد، والحاء والهاء، والسين والصاد، والقاف والكاف فى العربية يقابلها فى الإنجليزية على الترتيب: T, D, H, S and K. هذا بالإضافة إلى وجود أصوات فى العربية، مثلا، ليس لها مقابل صوتى فى الإنجليزية، مثل: الخاء، والعين، والغين. وتبدو تلك الصعوبات فى نحو الكلمتين: (حَسَّان) و (حَصَّان)، فهما يكتبان فى الإنجليزية بطريقة واحدة هكذا Hassan، ولو قيل: حضر (حَصَّان) ورأيت (حَسَّانا)، فهى تترجم كما يلى: Hassan came, and I saw Hassan. فالترجمة على هذا النحو قد تؤدى إلى لبس، بل قد يُتصور وجود خطأ فى التركيب الإنجليزى للعبارة؛ إذ سيُفترض أن (حسانا) الأول هو (حسان) الثانى، ومن ثم كان ينبغى أن يقال: Hassan came, and I saw him.

وقد ترجع صعوبة الترجمة إلى البناء التركيبى للعبارة بحيث يغمض المعنى ولا يستبين المراد، ويبدو ذلك فى الجملة التالية: حضر ملك البلاد وولى عهده المبارك. فثمة غموض ناشئ عن عدم تحديد (المبارك)، هل العهد أم وليه؟. وفى عُمان، مثلا، يكتبون تحت صورة السلطان العبارة التالية: جلالة السلطان قابوس بن سعيد

(١) المصطلحات الأدبية الحديثة. ص ١٣.

سلطان عُمان المعظم. فالصفة (المعظم) قد تكون صفة للسلطان، وقد يكون عُمان هو الموصوف بها.

واختلاف البيئات والثقافات يؤدى إلى الاختلاف فى ترجمة المصطلح الواحد من بلد إلى آخر فكلمة (Pendulum) ترجمها العراق بـ (رقّاص)، وترجمتها سورية بـ (نوّاس)، وترجمها الأردن بـ (خطّار)، وعربتها مصر بـ (بندول)»[١].

وثانية هاتين الظاهرتين المتصلتين بالمصطلحات الأدبية هى فوضى المصطلح. ونعنى بها اختلاف المصطلحات التى تعبر عن الظاهرة الواحدة من بلد إلى آخر، بل ومن كاتب لغيره، كأن هذا البلد ينفر من المصطلح الذى شاع فى البلد الآخر، أو أن هذا الكاتب يُعرض عن استخدام المصطلح الشائع، محاولا ابتكار نظير له ينسب إليه، ويكون مدعاة لترفعه عن استخدام ما شاع عند غيره، وسببا لتفاخره بابتكاره مصطلحا خاصا به، يعبر عن تلك الظاهرة المراد الحديث عنها.

من ذلك مثلا ترجمة البعض المهزلة Farce بالملهاة العامية، وكلمة مليودراما Melodrama بالمأساة العامية[٢]. وفى بلاد المغرب يقولون اللايكية من الكلمة الفرنسية Laïque وتعنى علمانى وعلمانية، أى Secular, Secularism: بالإنجليزية، فصار هناك مصطلحان، وهما العلمانية واللايكية، إلا أن ثانيهما أقل شيوعا من الأول؛ إذ ينحصر الثانى فى رقعة جغرافية محددة. على أن بعض البلاد تستخدم مصطلح (اللادينية)، وكذلك لادينى، وهما الترجمة الحرفية للمصطلحين الأجنبيين.

---

(١) كارم السيد غنيم: اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة فى عالمنا الإسلامى . مجلة عالم الفكر . المجلد التاسع عشر . العدد الرابع، ١٩٨٩ . ص ٦٧ .

(٢) فعل ذلك أحمد حسن الزيات .
انظر: د . ناصر الحانى: المصطلح فى الأدب الغربى .
المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٩٦٨ . ص ١٦٥، ١٩١ .

ولعل أوضح مثالين يوضحان تلك الفوضى فى المصطلحات ما يتصل بعلم اللغة والحاسوب، إذ نجد المصطلحات فيهما على النحو التالى:

Linguistics	Computer
اللغويات	حاسب آلى
اللسانيات	حاسب إلكترونى
الألسنية	حاسوب
علم اللغة	دماغ إلكترونى
علم اللغة الحديث	حاسبة آلية
الدراسات اللغوية	حاسبة إلكترونية (كمبيوتر)[١]

وتبدو ظاهرة التوسع فى استخدام المصطلحات دون قيد فى جانب من جوانب علم اللغة، وهو علم الدلالة، وكذلك فى أحد مجالات الحاسوب، وهو المعلوماتية، حيث تتعدد المصطلحات فيهما كما يلى:

Semantics	Informatics
علم الدلالة	المعلوماتية
علم المعانى	الإعلامية
النحو العالى	الإعلاميات
البيان	الإعلام الآلى
السيمانتيك	الإنفورماتيك[٢]

ومن أبرز معاجم المصطلحات الأدبية «معجم المصطلحات الأدبية. إنجليزى - فرنسى - عربى[٣]».

(١) اللغة العربية والحاسوب . ص ٧٠ .
(٢) السابق . ص ٧٠ .
(٣) د . مجدى وهبة: معجم المصطلحات الأدبية .

Dictionary of Literary Terms

English - French - Arabic

وعلى الرغم من أن غاية هذا المعجم الاهتمام بالمصطلحات الأدبيـة الخالصة، إلا أن هذا لم يمنع صاحبه من أن يأتى فى ثنايا هذه المصطلحات ببعض المصطلحات الفلسفية، أو الاجتماعية، أو الفنية. .

ويقوم منهج هذا المعجم على البدء بالمصطلح الإنجليزى، فالمصطلح الفرنسى، فالمثال الإنجليزى، فالمثال الفرنسى، فتأصيل المصطلحين فى اللغات القديمة، ثم المصطلح العربى، ثم شرح له وتمثيل، وأُلحق بالمعجم كشافان مرتبان هجائيًا: أولهما: للمصطلحات الفرنسية، وثانيهما: للمصطلحات العربية.

ويعد معجم **«المصطلحات الأدبية الحديثة. دراسة ومعجم إنجليزى - عربى»**(١) من المعاجم الحديثة التى عنيت بمصطلحات الأدب. وقد اتبع مؤلفه منهجا فريدًا، إذ قسم معجمه قسمين، هما: مقدمة عامة، يتناول فيها المشكلات الخاصة بترجمة المصطلحات، ومعجم يحوى أهم المصطلحات التى شاعت من عام ١٩٧٠ إلى عام ١٩٩٥ . والمعجم - كما يشير صاحبه - لا يهدف إلى وضع ترجمات نهائية للمصطلحات الأدبية والنقدية الحديثة، وإنما يقترح «ترجمات تمثل معانى تلك المصطلحات فحسب، ابتغاء تقريبها من قارئ العربية المعاصرة، وكثيرًا ما يتضمن المعجم أكثر من ترجمة واحدة للمصطلح الواحد»(٢)، من ذلك مثلا ما يقترحه للمصطلح Presentism، إذ يقترح: الحاضرية، الحالية، الراهنية. وكذلك فيما يتصل بالمصطلح Interpolation إذ يورد: الإدراج، الإقحام، الدس، الإدخال.

ويتصل بمعاجم المصطلحات الأدبية **«معجم النقد العربى القديم»**(٣)، «الذى

(١) د. محمد عنانى.

(٢) السابق. ص ١.

(٣) د. أحمد مطلوب.
وزارة الثقافة والإعلام بالعراق، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٨٩.

يضـم ثمانيـة عشـر وثمانمـائة مصطلح، ويهدف به صـاحبه إلى «أن يكون أسـاسًا لوضع المعجم النقدى فى عهد تعددت فيه المناحى واختلفت الآراء، وأصبح الرجوع إلى معجم موحد ضرورة ملحة»(١). ويقوم ترتيب المصطلحـات فى المعجم حسب توالى حروفـها، وكـان يورد المعنى اللغـوى والمعنى الاصطلاحى للمـصطلح على الترتيب، إلا أن هذا لم يمنعه من التعرض لبعض مصطلحات العروض وبعض عيوب القافية.

ومن تلك المعاجم أيضًا **«معجم المصطلحـات البلاغية وتطورها»**(٢)، ويحوى مائة وألف مصطلح، والغاية منه ومن سابقه «رسم الطريق لوضع معجم نقدى بلاغى معـاصر يكون مـرجعـا للنقاد ومـصدرا للبـاحثين، بعـد أن ظل المصطلح الـنقدى والبلاغى بعـيدًا عن المجامع اللغـوية والمؤسسات العلـمية»(٣). ويتبع المعجم فى ترتيب مصطلحاته الترتيب الألفبائى، دون اعتبار لأصلى أو مزيد.

ومن المـعـاجم التى عنيت بقـضـية المـصطلحـات **«قـامـوس المـصطلحـات الإسـلامـيـة»**(٤)، الذى يهـدف به صـاحـبـه إلى «عمـل قامـوس يحـوى الألفـاظ والمصطلحـات المتـداولة بين جمهـور المسلمين فى جـميع شئـون حياتـهم الدينية والدنيـوية، وكذا ذكر الأنبـياء والفـرق التى لها شهرة وتأثير فى الفكر الإسلامى»(٥). وكان منهج القـاموس قائمًا على إيراد مـصدر الفعل لبعض الألفـاظ بدلاً من الفعل، وكذلك إيراد الألفاظ التى ترد على صورة الاسم. وقـد اتبع فى ترتيب المصطلحات

---

(١) السابق . ص ٦ .

(٢) د . أحمد مطلوب .

مطبعة المجمع العلمى العراقى، بغداد، (١٩٨٣ - ١٩٨٧) .

(٣) معجم النقد العربى القديم . ص ٦ .

(٤) إعداد: عبد الرحيم يوسف الجمل .

مكتبة الآداب، ط ١، (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م) .

(٥) السابق . ص (د) .

الترتيب الألفبائى، دون إرجاع الكلمة إلى جذرها اللغوى[١]، فنراه، مثلا، يورد: الاتصال، والإتقان، والإتلاف، والإثبات، على الترتيب، فى حرف الهمزة.

(ب) معاجم الألفاظ المتخصصة:

تعد معاجم الألفاظ التى أصدرها المجمع اللغوى بالقاهرة استجابة لمتغيرات الحياة المعاصرة فيما يتعلق بالألفاظ الحديثة والتراكيب الجديدة، التى تعبر عن مختلف مناحى الحياة. فاللغة - أية لغة - تعبير صادق عن الحياة والحضارة، ومعتقدات الناس وأفكارهم. ولما كان التطور سمة أساسية من سمات الحياة، وجب أن تتطور اللغة بصورة متواكبة مع ما يطرأ ويستجد فى حياة البشر.

ومن هنا كان «**معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون**»[٢] من المعاجم التى تستجيب **لمستحدثات الحضارة الحديثة**، من حيث التعبير عن **ألفاظها ومصطلحاتها** وأدواتها، فى شتى الحرف والصناعات والرياضات والفنون. ويجىء هذا المعجم فى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ألفاظ الحضارة.

القسم الثانى: مصطلحات الفنون.

القسم الثالث: الفهرس العام.

وقد رتبت ألفاظ الحضارة حسب الهجاء العربى، كما أن المعجم يورد كل المصطلحات باللغات: العربية والإنجليزية والفرنسية.

ويتصل بمعاجم الألفاظ تلك التى تعنى برصد الألفاظ التى ترتبط بمجال معين،

---

(١) أشار صاحب المعجم إلى أنه سوف يلحق فى نهاية القاموس الجذور اللغوية للمصطلحات ومواضع ورودها.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).
وللمجمع العديد من الإصدارات فيما يتصل بالمعاجم المتخصصة، سبقت الإشارة إليها.

ومنها «**معجم المناهى اللفظية**»[١] الذى يحوى ألفاظا وعبارات ومقولات تدور - أو دارت - على الألسنة حديثًا وقديمًا، وقد نهى عن التلفظ بها، وتتحدد فى أربعة عشر قسما، منها ما يتعلق بالله سبحانه وتعالى، ومنها ما يتصل برسوله الكريم، ومنها ما يرتبط بالكتاب والسنة، ومنها ما هو خاص بالصحابة.

ونستطيع أن نقول: إن هذا العمل ليس جديدًا فى بابه، إذ أفرد بعضهم - ومنهم ابن تيمية وابن القيم - مساحة فى مؤلفاته للحديث عن الألفاظ المنهى عنها، بل إن الكتاب والسنة يبينان بوضوح ما يجب اجتنابه من ألفاظ وعبارات، وكذلك لا تخلو كتب الفقه من الحديث عن هذا الموضوع، ويبدو هذا بجلاء فى باب القذف مثلا. ويضاف إلى هذا أن هناك مؤلفات عديدة تناولت موضوع الألفاظ المنهى عن التلفظ بها[٢]. إذن فغاية ما فعله صاحب هذا المعجم أنه جمع تلك الألفاظ ورتبها، وقدم لها بعدة مباحث فى حفظ المنطق واللسان.

ويقسم صاحبنا ألفاظ المعجم حسب الحروف الهجائية، فيبدأ بحرف الألف، فالباء، فالتاء. . . ويورد فى إطار كل حرف الألفاظ والعبارات التى تبدأ بهذا الحرف حسب أصله أحيانًا، وحسب وضعه فى بعض الأحيان، ففى الهمزة، مثلا، يبدأ بكلمة (آشهد)، بالمد، وبعدها بعدة ألفاظ يورد كلمة (آية)، ثم (أب). . . ثم (إتاوة). . . . . ويلحق فى المعجم بعض الفوائد فى الألفاظ، أُفرد لها قسم مستقل فى نهاية الكتاب، وسميت «فوائد فى الألفاظ» وبلغ مجموع ألفاظ المعجم ألفا وخمسمائة لفظ، منها ألف ومائتان وخمسون لألفاظ المعجم، ومائتان وخمسون للملحق.



---

(١) بقلم: بكر بن عبد الله أبو زيد.
دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٣، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).

(٢) من هذه المؤلفات:
- «النهى عن اللقب» لإبراهيم الحربى (ت ٢٨٥ هـ).
- «الهداية والإعلام بما يترتب على قبيح القول من الأحكام»، للأخنائى (ت ٧٧٧ هـ).
- «الإيضاح التام لبيان ما يقع على ألسنة العوام»، للطيبى (ت ٩٨١ هـ).

المبحث الثالث:

معاجم الأخطاء الشائعة ومعاجم الألفاظ العامية واللهجات

(أ) معاجم الأخطاء الشائعة:

عَرَفَت اللغة العربية اللحن منذ عهد النبى ﷺ، نتيجة لدخول غير العرب فى الإسلام، كالأحباش والفرس، واستمرت تلك الظاهرة وزادت مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية وانتشار الدين الإسلامى. ولم يقتصر الأمر على اللحن فحسب، بل ظهر الخطأ[1] فى استعمال اللغة، وفى أساليبها، وتراكيبها، وكان ذلك ملحوظا عند الموالى وأهل الحضر الذين يختلطون بهم. ولعل هذا يفسر لنا علة وقوف المعاجم - زمانيا ومكانيا - عند أخر القرن الثانى الهجرى فيما يتعلق بعرب الأمصار، بينما يمتد هذا الحد إلى نهاية القرن الرابع الهجرى عند أعراب البادية. وترجع هذه التفرقة إلى اختلاط عرب الأمصار بالأعاجم الذين اعتنقوا الدين الإسلامى، ومن ثم تأثرهم بلغات هؤلاء الوافدين الجدد، مما أدى إلى فساد الألسنة، وانتشار الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية، وتغير بعض دلالات الألفاظ، وتشويه نظام بناء الجملة، وتسلل الفساد إلى الإعراب. وتنعدم هذه الظواهر فى البادية، ويعود ذلك - فى المقام الأول - إلى انغلاق البادية حول نفسها، وتمسكها بأصالتها، ولهجتها، وعاداتها، وتقاليدها، ومن ثم عدم تقبلها للوافد الجديد.

وعرفت البيئة العربية العديد من الكتب التى عالجت ظاهرة الأخطاء الشائعة، وبينت صواب ما يعد خطأ، فصنف العلماء العرب العديد من المؤلفات بدءًا من القرن الثانى الهجرى وحتى العصر الحديث. ولعل أقدم مصنف عالج هذه الأخطاء

(١) ثمة فرق بين اللحن والخطأ، أما اللحن فيقصد به مخالفة الصواب النحوى، والخطأ فى الإعراب والقراءة. وأما الخطأ فهو الخروج عن القياس، والإتيان بما يخالف الأسلوب العربى فى الصياغة والتركيب.

السائرة هو «**ما تلحن فيـه العامة**» المنسوب للكسائى (ت ١٨٩ هـ). وشارك فى هذا اللون من التصانيف ابن السكيت فى كتابه (**إصلاح المنطق**)، وأبو حاتم السجستانى (ت ٢٥٥ هـ). فى مصـنفه «**لحن العـامة**»، وابن قـتيبـة (ت ٢٧٦ هـ). فى «**أدب الكاتب**» وغيرهم. وظفـرنا بالعديد من المؤلفات التى تتناول أخطـاء العامة، فكانت الإشارة إلى الموضوع فى العنوان، ويبـدو ذلك ـ إضافة إلى ما سبق ـ فى «**ما يلحن فيـه العـامة**» لأبى عبـيدة مـعمر بن المـثنى (ت ٢١٠ هـ) و «**ما يلحن فـيه العـامة**» للأصمعى، و«**لحن العامة**» للزبيدى (ت ٣٧٩ هـ).

ولم يقتصـر الأمر على ما تقع فيه العـامة من أخطاء وما غيروه عن جهـته، وما أفسدوه من كلام العـرب، بل كانت أخطاء الخاصة موضوعا لكـثير من الكتب، منها «**التنبيه على حدوث التصحيف**» لحمـزة بن الحسن الأصبهانى (ت ٣٥١ هـ) و «**درة الغواص فى أوهام الخواص**» للحريرى (ت ٥١٦ هـ).

وثمـة مؤلفات عديدة سـار أصحابها على نهج القدماء، وعالجـوا فيها الأخطاء الشائعـة، منها «**معجم الأخطـاء الشائعة**»[١]، الذى يتناول فيـه مؤلفه مـا شاع من أخطاء على ألسنة الناس والكتاب والخطباء والمذيعين والصحفيين والأدباء والعلماء، ويقوم بتـصويب هذه الأخطاء، مع ذكر الأمثلة التى تؤيد هـذا الصواب. وقد أردف المؤلف سفـره هذا بنظير له، وهو «**معـجم الأغلاط اللغـوية المعـاصرة**»[٢]، الذى يعالج فيـه الأخطاء اللغوية المعـاصرة المنتشرة بين الكتـاب والصحفيـين وغيرهم، مصوبـا لها، ومستـشهدا بالقرآن، والحـديث، والشعر، وأمهـات الكتب، وقرارات مجمع اللغة.

وإذا كنا نأخذ على بعض المـصنفات القديمة التى تتناول مـا شاع من أخطاء أنها

---

(١) محمد العدنانى.
مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣ .
(٢) مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤ .

أحيانًا تورد الصواب على أنه خطأ[١]، فإنه لم يسلم من هذا المزلق المحدثون الذين صنفوا فى هذا الضرب من المؤلفات، ونمثل لهذا بما ورد فى كتاب «**قل ولا تقل**»[٢]، إذ يجىء فيه «قل: هؤلاء الضباط البسلاء والباسلون، ولا تقل هؤلاء الضباط البواسل»[٣]، بينما يورد المعجم الوسيط ما نصه «بَسُلَ بسالا وبسالة: شَجُعَ وعَبَسَ عند الحرب، فهو باسل. ج. بُسْلٌ وبواسل»[٤] كذلك يخطئ الكتاب قولهم «الأمسية»، بالتخفيف، والصواب - كما يراه - بالتشديد، وجمع أمسية أماسىّ، كأمانىّ جمع الأمنيَّة، وأحاجىّ جمع الأحجيّة، وأغانىّ جمع الأغنيّة، والتخفيف جائز فى الجمع دون المفرد»[٥]. أما قولهم «الأمسية» - بالتخفيف - فلا يعد خطأ، إذ لو قيست هذه الكلمة على كلمة (أغنية) التى تجىء بتشديد الياء وبتخفيفها، لأمكن فى هذه الحال إجازتها[٦].

---

(١) من ذلك ما ذكره الحريرى من أنهم يقولون فى جمع (قفا): أقفية، والصواب - فى رأيه - أقفاء، بينما ورد فى اللسان «قال ابن جنى: المد فى القفا لغة، ولهذا جمع على أقفية». ويزعم أيضًا أنه من الخطأ أن يقال: فاكهانى نسبة إلى الفاكهة، بينما جاء فى اللسان «الفاكهانى: الذى يبيع الفاكهة».

انظر: الحريرى: درة الغواص فى أوهام الخواص.

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (١٩٧٥). ص ٧٤، ١١٢.

وانظر كذلك: لسان العرب. مادة: قفا. ص ٣٧٠٧، ومادة: فكه. ص ٣٤٥٣.

(٢) د. مصطفى جواد.

مكتبة النهضة العربية، بغداد (١٤٠٨ - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م).

(٣) السابق ص ١١٣. (٤) مادة: بسل. ص ٥٧.

(٥) قل ولا تقل. ص ١٣٦.

(٦) راجع «المعجم الوسيط» مادة: غنى. ص ٦٦٥؛ إذ أورد (أغنية) - بالتخفيف - وجمعها: أغان، وبالتشديد، وجمعه أغانى.

وقد ناقش د. أحمد الحوفى جواز قول (أمسية) بالتخفيف وانتهى إلى جوازها، قياسا على (أغنية) بالتخفيف، وكان ذلك ضمن كلمات مفردات تقدم بها إلى لجنة الألفاظ والأساليب بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وأقرها المجمع.

انظر: د. أحمد محمد الحوفى: لغويات جديدة.

دار المعارف، (١٩٨٤) ص ١٣٨.

إذن يمكننا أن نقول إن معاجم الأخطاء الشائعة لم تكن فريدة فى بابها، إذ سار أصحابها على درب القدماء الذين لفت انتباههم ما شاع من أخطاء، فعالجوها فى مصنفاتهم. ونضيف إلى ذلك أن واضعى هذه المعاجم الحديثة يتكلفون ـ أحيانًا ـ فيوردون ما هو صحيح على أنه خطأ، ولعل ذلك راجع إلى وقوفهم عند ما أثبته الأقدمون وعدم تجاوزه، ومن ثم عدم الالتفات إلى الأساليب المعاصرة والمفردات الجديدة والصيغ المستحدثة، التى لا تخالف القياس ويرتضيها اللسان العربى ويقبلها، أو التى أقرتها المجامع اللغوية، استجابة لضرورات العصر وتطورات الحياة.

(ب) معاجم الألفاظ العامية واللهجات:

نستطيع فى إطار هذا اللون من التأليف المعجمى أن نرصد نوعين من المعاجم:

أولهما: يعنى برصد الألفاظ العامية فى قطر ما. ومن أبرز هذه المعاجم «معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية»[1]، الذى يعد «أكبر كتاب فى العامية المصرية: أكثرها ألفاظًا، وأوسعها مجالا، وأشدها وصلا بين العامية المصرية واللغة الفصحى، وبين العامية المصرية وغيرها من العاميات، وأشملها للجوانب المختلفة من اللغة العامية، وأحسنها تصويرًا لها فى مفرداتها وقواعدها وأدبها، وأقربها عهدا بنا، وأسهلها ترتيبًا»[2].

ويصدر أحمد تيمور هذا المعجم بمقدمة طويلة، جاءت مستقلة عن المعجم فى صورة كتاب، يمثل الجزء الأول من المعجم. ويشتمل هذا الجزء على: باب الاسم، وباب الفعل، وباب الحروف، وباب البلاغة.

ويهدف المؤلف من وضع هذا المعجم إلى تفسير الألفاظ العامية، وردها إلى

---

(١) تأليف: أحمد تيمور.
تحقيق: د. حسين نصار.
الهيئة العامة للتأليف والنشر. (١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م).

(٢) السابق. ص ١٣.

أصلها الفصيح إن كانت كذلك، وبيـان ما هو دخيل، وإثبات ما هو عامى محض لا أصل له، أو غاب عنه أصله. ويرتـب ألفاظ المعجم تـرتيبا ألفبـائيا، باعتـبار أوائل الكلمات، دون النظر إلى الأصلى والزائد. وقد جمع تيمور ألفـاظ معجمه مما يمت إلى العامية بصلة، سواء فى ذلك الألفاظ التى استعملها العامة من معاصريه، أو تلك التى استخدمتها الأجيال السابقة عليهم.

ومن هذه المعاجم أيضًا «**معجم الألفـاظ العامية فى اللهـجة اللبنانية**»(١)، الذى يرتب فيه صاحبه الألفاظ ترتيبا ألفـبائيا حسب أوائلها، ويرد الكلمة إلى أصلها، كأن تكون فـصيحـة، أو سامـية، أو فـارسيـة، أو آراميـة. . . ويورد فى أحيـان كثـيرة الاستـخدامات الـمختلفـة للكلمة، ومـثال ذلك قوله: قـرمط: (فعـمل)، من قرط الحيوانُ، أكل الحب اليابس فسمع لأكله صوت، و ـ العشبَ والشجرَ، قطع أو قضم رؤوسه، و ـ الرجلُ، حَرَصَ وبَخِلَ، والمصدر قرمطة. كذلك يلجأ هذا المعجم إلى استخدام الرموز اختـصارًا، فيشير إلى التركية بالرمز (تر)، وإلى الفارسـية بالمختصر (فا) وإلى اليونانية بالحرفين (يو). . .

وثمة معاجم عـديدة عنيت بحصر الألفاظ العامية المسـتعملة فى الوطن الواحد، منها «**قامـوس اللهجة الـعاميـة فى السودان**»(٢)، و«**معـجم الألفاظ العامـية فى دولة الإمارات**»(٣)، و «**معجم ألفاظ اللهجة الكويتية. دراسة وتحليل للألفاظ**»(٤).

---

(١) أنيس فريحة .
مكتبة لبنان، بيروت، (١٩٧٣) .
(٢) عون الشريف قاسم .
المكتب المصرى الحديث، القاهرة، (١٩٨٥) .
وكانت طبعته الأولى عام ١٩٧٢ م .
(٣) فالح حنظل .
وزارة الإعلام والثقافة، أبو ظبى (١٩٨٧) .
(٤) ليلى خلف السبعان .
شركة الربيعان، الكويت، (١٩٨٩) .

ودراسة هذه العاميات، ومحاولة تأصيل ألفاظها ذات أثر إيجابى، وتبدو هذه الإيجابية فيما يلى:

١ - أنها توضح علاقات التأثير والتأثر بين اللغات واللهجات عن طريق الوقوف على الألفاظ المنقولة من لغات أو لهجات أخرى.

٢ - أنها تعكس تاريخ الشعوب، من حيث معرفة أقدم الألفاظ المستخدمة، وإرجاعها إلى لغاتها الأصلية، مما يمكننا من تبين تاريخ الشعب مستعمل هذه اللهجة العامية، وصلته تاريخيا بهذه الشعوب التى تنتمى إليها تلك الألفاظ المستعارة.

٣ - أنها تبين التطور الدلالى والتاريخى للألفاظ، من حيث تغير الدلالة، أو اتساعها، أو انحطاطها... كما تمكننا من رصد الألفاظ والتراكيب والأوزان الجديدة التى تدخل العامية.

٤ - أنه يمكن عن طريق معاجم الألفاظ العامية للأقطار المختلفة تتبع التطور التاريخى للألفاظ، مما يسهم بشكل كبير فى المعجم التاريخى المأمول للغة العربية.

٥ - أن إعداد هذه المعاجم تبين لنا بوضوح مدى اقتراب هذه العاميات من الفصحى أو ابتعادها عنها، ومن ثم إما أن تُؤَيِّد حجج القائلين بأن العامية صورة متغيرة من الفصحى، أو أن يُؤَكِّد زعم الزاعمين بأن العامية منبتة الصلة بالفصحى.

أما النوع الثانى من معاجم الألفاظ العامية واللهجات فيتمثل فى تلك المعاجم التى ترصد الألفاظ العامية ذات الأصول العربية، ومن هذا النوع **«معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الأصول العربية»**[1]، الذى يورد الألفاظ العامية المصرية التى

---

(١) د. عبد المنعم سيد عبد العال.
مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٩٧١).

حرفتها العامة أو غيرتهـا، ويرد هذه الألفاظ إلى أصلها العربى ، ويستعين فى أحيان كثيرة بشواهد من القرآن أو الحديث أو الشعر، ويعتمد أيضًا على المعاجم والنصوص القديمـة. وهو فى هذا كله يرتب الألفاظ ترتيبًـا الفبائيـا، تبعًا لأصـول الكلمة وفق الحرف الأول منها، فيقول مثلا فى (عبـيط): «نقول فى دارجتنا: فلان عبيط: مغرق فى الجـهل لا يميـز، وهى مـقلوب بعيط فـفى القـاموس: البـعـيط: المغـالى فى الجهل»[١]. .

ومن تلك المعاجم أيضًا «**نحو تفصيح العامية فى الوطن العربى: دراسات مقارنة بين العاميـات العربية**»[٢]، وفيه دراسة عن العـاميات العربية المخـتلفة، إضافة إلى معجم للألفاظ العـامية المغربية ذات الأصول الفصـيحة مرتبة ترتيبًا ألفـبائيا. ويتصل بهذا المعجم «**معـجم الفصحى فى العـامية المغـربية**»[٣]، الذى يرصد فيـه صاحبه الألفاظ الفصيـحة فى عامية أهل المغـرب. ومنها أيضًا «**ألفاظ عاميـة فصيحة**»[٤]، الذى يورد أكثر من أربعمائة كلمة عربية يسـتعملها الناس ظانين أنها عامية على الرغم من فصاحتها، وهو يتبع فى ترتيب الألفاظ الترتيب الألفبائى.

❁ ❁ ❁

(١) السابق ص ١٤٤ .
(٢) عبد العزيز بن عبد الله .
المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى، الرباط (١٩٧٢) .
(٣) محمد الجلوى .
شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، (١٩٨٨) .
(٤) محمد داود التنير .
دار الشروق، القاهرة، (١٩٨٧) .

المبحث الرابع:

المعاجم الثنائية والثلاثية والمتعددة اللغات والمعاجم المدرسية

(أ) المعاجم الثنائية والثلاثية والمتعددة اللغات:

ظهرت فى العصر الحديث أنواع كثيرة من المعاجم، لا تدور فى إطار اللغة الواحدة، أى ليست أحادية اللغة، وإنما تنبنى على إيراد الكلمات بلغة معينة، ومعناها وتفسيرها بلغة أو بلغات أخرى. وهذه المعاجم تعد انعكاسا للانفتاح على الثقافات الأخرى، والاطلاع على الآداب الأجنبية، ومن ثم ظهور الحاجة إلى معاجم تعين على فهم اللغات الأخرى.

ويعد **(المورد)**[1]، وهو قاموس إنجليزى - عربى، من أشهر القواميس التى تقوم على الثنائية اللغوية. وقد امضى صاحبه فى تأليفه وطبعه سبع سنوات، واستعان بكثير من المعاجم الأمريكية والإنجليزية ونظيراتها الإنجليزية العربية، وعاد إلى المعاجم المتخصصة، كمعاجم النبات والطب، إضافة إلى ما أقره مجمع اللغة العربية من مصطلحات مختلفة.

ويحتوى **(المورد)** على ما يقرب من مائة ألف مادة، وفيه الكثير من المصطلحات العلمية الحديثة والفنون الإنسانية المختلفة، وهو يرتب المعانى على أساس التسلسل التاريخى، ويبين ما هو ممات، أو قديم، أو نادر الاستعمال، أو عامى، ويعتمد فى هذا كله على معجمى وبستر وأكسفورد الكبيرين. كذلك يهتم بالتعابير الاصطلاحية idioms ولا يكتفى - فى الغالب - بإيراد المقابل العربى

---

(١) منير البعلبكى .
دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٩٣) .
وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٦٧ .

للكلمة الإنجليزية، بل يورد الكلمة متبوعة بأمثلة إنجليزية حية، دفعًا لأى لبس أو غموض.

ويعول (المورد) على مفاتيح النطق، ومختصرات عربية مثل (طع) رمزًا لكلمة (طباعة)، و(صح) إشارة إلى (صحافة)، و (فز) دلالة على (علم الفيزياء). كما يعتمد على مختصرات إنجليزية، نحو (Ar. Brit. L. Turk) أى:

(Arabic, British, Latin, Turkish)

وكذلك (N. pl. sing. V.) أى:

.(Noun, plural, singular, verb)

ومن المعجمات الثنائية المهمة فى اللغة الفرنسية **قاموس المنهل**(١)، وهو معجم **فرنسى - عربى**.

Al - Manhal : dictionaire français - Arabe

وهو يورد الألفاظ الفرنسية العامة والشائعة الاستعمال، ويجىء بالمعنى العربى للفظ الفرنسى مباشرة، دون شرح أو توضيح له. ويضاف إلى هذا فإن المعجم يحتوى على كثير من المصطلحات العلمية والفنية والتعابير الاصطلاحية.

كذلك هناك المنهل الوسيط(٢)، وهو أيضًا معجم فرنسى - عربى.

Al - Manhal Al Wasit : dictionaire français - Arabe.

وهو موجه أساسًا إلى الطلاب، ولذا يضمنه صاحبه ما هو مفيد لهم من الألفاظ والمفردات، ومن ثم يهمل الألفاظ المهجورة أو النادرة الاستعمال، وعلى الرغم من هذا فهو يحتوى - كسابقه - على العديد من الألفاظ العلمية المتخصصة والتعابير الاصطلاحية.

---

(١) جبور عبد النور وسهيل إدريس.
دار الآداب ودار العلم للملايين، بيروت، (١٩٧٠).

(٢) جبور عبد النور.
دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٧٢).

وفى اللغة الألمانية يعد **المعجم الألمانى العربى**[(١)]:

Deutsch - Arabisches - Wörterbuch

من المعاجم المهـمة، إذ يحتوى على ١٢٠٠٠ كلمة مما يستعمل فى الصحافة والإذاعة، ويجرى على ألسنة الناس فى المحادثات العادية، إضافة إلى العديد من المصطلحات العلمية والفنية ومعلومات كثيرة فى النحو والصرف.

ومن المعاجم الثلاثية التى تنبنى على إيراد اللفظ بلغة معينة وما يقابله بلغتين أخريين (معجم السابق)[(٢)]، وهو قاموس عربى - فرنسى - إنجليزى.

Dictionnaire Al Sabec; Arabe - français - anglais.

ويورد هذا المعجم الألفاظ العربية مرتبة ترتيبًا ألفبائيا حسب أوائل الكلمات، دون النظر إلى الأصلى أو المزيد، مع الإتيان بما يقابل كل كلمة باللغتين الفرنسية والإنجليزية. ويضاف إلى هذا أنه يعنى بإيراد الجمل والتعابير الاصطلاحية.

أما المعاجم المتعددة اللغات، فيمثلها قاموس الجيب الحديث الذى صنفه ثلاثة من الباحثين[(٣)]، وهو قاموس إنجليزى - ألمانى - فرنسى - إيطالى - عربى.

«The modern pocket dictionary; a basic vocabulary in 5 Languages; English, Deutsch, Français, Italiano, عربى»

وقد وضعه أصحابه للعرب الذين يحتاجون فى رحلاتهم ودراساتهم إلى اللغات

---

(١) جونتر كرال Günther Krahl .
مكتبة لبنان، بيروت، (١٩٧١) .

(٢) جروان السابق .
بيروت، (١٩٧١) .

(٣) هم: حسن نديم، ونبيل سعودى، وحسان عبد الرازق .
الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٨٢) .
وانظر: معجم المعجمات العربية . ص ١١٥ .

الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية، وهو يحتوى على ٣١٥٠ كلمة واصطلاحا باللغة الإنجليزية وما يقابلها باللغات الأربع الأخرى.

وثمة نوع من المعاجم، وهو ما يمكن أن نسميه المعاجم التبادلية، أو المعاجم المزدوجة، وتحتوى على قسمين، يقوم أولهما على إيراد الألفاظ بلغة معينة وما يقابلها بلغة أخرى، ويحتوى القسم الثانى على الألفاظ باللغة الأخرى، وما يقابلها باللغة الأولى. ومن هذه المعاجم **معجم السبيل**[1]، وهو معجم عربى - فرنسى، فرنسى - عربى. ويشتمل على الألفاظ العربية الحديثة المستخدمة فى «الأوساط السياسية والدواوين الوزارية والمكاتب الإدارية، والأعمال الاقتصادية والصحف والكتب والتعليم والتصنيع والآداب والفنون والعلوم... (و) يقع فى قسمين: الأول: عربى - فرنسى، وقد أعطى الأولوية، ورتبت مفرداته ألفبائيا وفق أوائل الأصول العربية التى أدرج تحتها مشتقاتها مع مقابلاتها بالفرنسية. والثانى: كشاف (مسرد) ألفبائى بالألفاظ الفرنسية، يحيل منها، عن طريق أرقام، إلى القسم الأول: العربى - الفرنسى»[2].

ومن هنا نرى أهمية هذه المعجمات بأنواعها المختلفة، إذ تمكن المرء من معرفة الأدب المكتوب بهذه اللغات، عن طريق الوقوف على معانى الكلمات التى تعترضه ولا يدرك معناها. كذلك تكون هذه المعاجم معينة له فى فهم المصطلحات العلمية والفنية المختلفة فى الجهود والدراسات والأبحاث المكتوبة بلغات أجنبية.

(ب) المعاجم المدرسية:

تعد المعاجم المدرسية ضرورة فرضتها متغيرات العصر الحديث بما صاحبه من تطور تعليمى وحضارى، دعا إلى حتمية وجود معجم يساير روح العصر ويلبى

---

(١) دانيال ريغ .
مكتبة لاروس، باريس، (١٩٩٣) .
(٢) معجم المعجمات العربية . ص ٩٨ .

متطلباته، لا يغفل القديم الموروث من الألفاظ، بما يتفق مع احتياجات الطالب من مفردات اللغة وتراكيبها، وفى الوقت نفسه لا يهمل ما استجد من ألفاظ فرضتها التطورات الاجتماعية والعلمية.

وقد تنبه مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى ضرورة وجود (معجم وجيز)، يسد حاجة الطالب فى مراحله الدراسية المختلفة، إذ «نص قانون المجمع - عند قيامه - على أن من أهدافه وضع معجمات ثلاثة:

١ - **معجم وجيز** «يقتصر فيه على الألفاظ الكثيرة الدوران، بقدر ما يناسب الدراسات الأولى.

٢ - **معجم وسيط**....

٣ - **معجم بسيط (كبير)**[١].

واتبع مجمع اللغة العربية منهجا واضحا فى ترتيب مواد المعجم الوجيز، وهو المنهج ذاته الذى اتبعه فى **(المعجم الوسيط)**[٢]، ويتمثل هذا المنهج فيما يلى:

١ - تقديم الأفعال على الأسماء.

٢ - تقديم الفعل المجرد على الفعل المزيد.

٣ - تقديم الفعل اللازم على نظيره المتعدى.

٤ - تقديم الدلالة الحسية على الدلالة المعنوية.

وكان ترتيب المداخل فى هذه المعاجم بالنظر إلى الحرف الأول، فالثانى، فالثالث، فاحتوى على ما يقرب من خمسة آلاف مادة، إضافة إلى ما يُحتاج إليه من

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز.
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) ص (ز).
وقد صدرت طبعته الأولى عام (١٩٨٠).

(٢) صدرت طبعته الأولى عام (١٩٦٠).

صور لحيوان أو نبات أو آلة، وبلغ عدد تلك الصور أكثر من ستمائة صورة، كما يورد المعجم الألفاظ المعربة والمولدة والدخيلة والمحدثة.

ونستطيع أن نقول إن التفكير فى وضع معجم مدرسى يسهل على الطلاب والمبتدئين فى طلب العلم تناوله كان سابقًا على تفكير مجمع اللغة العربية، إذ يعد **(مختار الصحاح)**[١] معجما مدرسيا سهل التناول يلبى حاجة طالب العلم والمبتدئ فيه.

وهناك طبعات عديدة لهذا المعجم الذى جمعه صاحبه من **كتاب الصحاح** للجوهرى ، إلا أنه لما حرفت نسخ هذا المعجم وتغيرت صورته الأصلية، استقر الرأى على إعادة طبعه، فعُهد إلى البعض بتنقيحه وضبطه، حتى تكتمل الفائدة من الكتاب ويسهل على الطلاب تناوله[٢]. وقد سار الرازى على درب الجوهرى، الذى اتبع فى الصحاح طريقة الترتيب وفقًا لأواخر الكلم (الباب) فالحرف الأول (الفصل)، ثم الذى يليه، إلا أن المختار خالفه فى هذا الترتيب، حيث كان المعتمد فيه هو الحرف الأول فالثانى وما بعدهما من الأصول، ويضاف إلى هذا استغناؤه عن كثير من الشواهد.

ومن المعاجم المدرسية أيضًا **(القاموس الجديد للطلاب)**[٣] الذى ترتب المواد فيه ترتيبًا ألفبائيًا دون النظر إلى الأصلى والمزيد. ويكثر هذا المعجم من الشواهد القرآنية والشعرية، إضافة إلى أحاديث الرسول ﷺ ، والأمثال.

---

(١) أبو بكر الرازى: مختار الصحاح .
بعناية محمود خاطر .
الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٦) .

(٢) انظر مقدمة مختار الصحاح .

(٣) على بن هادية، وبلحسن البليش، والجيلانى بن الحاج يحيى .
الشركة التونسية للتوزيع، تونس . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ٤، (١٩٨٣) .

ويعد (**المعجم العربى الأساسى**)[١]، الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، نافعًا لكل متكلمى العربية ومتعلميها، وهو يحتوى على ما يقرب من خمسة وعشرين ألف مدخل، مرتبة ترتيبًا ألفبائيا، تبعا لجذر الكلمة. ويزخر المعجم بالأمثلة والشواهد القرآنية وأحاديث الرسول ﷺ، والأمثال العربية والعبارات السياقية واللغة المعاصرة.

❁ ❁ ❁

(١) تأليف وإعداد: مجموعة من كبار اللغويين العرب.
توزيع لاروس، ١٩٨٩.
وانظر: معجم المعجمات العربية. ص ٢٢.

المبحث الخامس:

معاجم الأعلام والمعاجم الإليكترونية

(أ) معاجم الأعلام:

يحتفل التراث العربى بالعديد من كتب التراجم والسير، التى تحتوى على ترجمات وافية للعلماء، والأدباء، والفقهاء، والنحاة، واللغويين، وغيرهم، ممن كانوا ذوى شأن بين أبناء الحضارة العربية والإسلامية. ومن هذه المؤلفات «**طبقات النحويين واللغويين**» للزبيدى (ت ٣٧٩هـ)، و «**نزهة الألباء فى طبقات الأدباء**» لكمال الدين الأنبارى، (ت ٥٧٧هـ)، و«**معجم الأدباء**» لياقوت الحموى (ت ٦٢٩هـ).

ومن أبرز معاجم الأعلام فى العصر الحديث «**معجم أسماء العرب**»(١)، الذى يعد معجمًا إحصائيًا لغويًا اجتماعيًا موسوعيًا. وهو يحوى أكثر من ثمانية عشر ألف اسم فى إطار البيئة العربية، فيبين الأصل اللغوى للاسم ويوضح البعد التاريخى له، وكذا البعد الاجتماعى، ثم يذكر أشهر من سمى بهذا الاسم فى الحضارة العربية الإسلامية قديمًا وحديثًا.

ويقوم منهج العمل فيه على أربعة محاور:

أولها: إيراد صيغة الاسم الفصيحة. وترتيب الأسماء المتشابهة على أساس البدء بالاسم المجرد، فالمبدوء بالألف واللام، أو باللام فقط، فالاسم عندما يكون مضافا، ثم عندما يكون مضافا إليه.

وثانيها: التأصيل اللغوى للاسم. وذلك ببيان أصوله ووزنه، وما نسب إليه الاسم إن كان منسوبا، والنوع من حيث الإعراب والبناء والمعنى.

---

(١) الإشراف: محمد بن الزبير. الهيئة العلمية: د. السعيد بدوى، د. على الدين هلال، فاروق شوشة، د. محمود فهمى حجازى.
جامعة السلطان قابوس، مسقط . مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩١ .

وثالثها: البعد الاجتماعى للاسم، وفيه يحدد إن كان الاسم مستخدما للذكور أو للإناث، أو لكليهمـا، والنطق المحلى له، وصيغة التمليح إن وجـدت. وكذلك بيان العناصر الاجتماعية المتعلقة بالاسم، مـثل: التفاؤل والتشاؤم، أو الارتباط بشخصية تاريخية، أو أخرى من التراث الشعبى.

ورابعها: الجانب الموسوعى للاسم. وفيه يذكر أشهر من سمى بهذا الاسم على مدى القـرون، ويكتفى فى الغـالب باسم أو اسمين أو ثلاثـة. والحد الأقصى عـشر شخصيات.

والمعلومـات الواردة عن كل شخصـية تتضمن اسـمه الثلاثى، وتاريخ مـيلاده، وكذا تاريخ وفـاته بالتقويمـين الهجرى والميـلادى، وتخصصـه، كما يُذكر انتـماؤه المكانى، وأهم أحداث حـياته، وأبرز أعمـاله. ومن هنا تبدو الجـدة فى هذا العمل المرجعى الموسوعى الكبير، الذى يعد جديدًا فى بابه، فريدًا فى منهجه.

(ب) المعاجم الإلكترونية:

لم تكن الدراسـات اللغـوية بشكل عـام والمـعاجم بـشكل خاص بعـيـدة عن التطورات التقنية والقفزات السريعـة فى التقدم العلمى الذى شمل كل نواحى الحياة، فقـد ظهرت فى السنوات القليلة المـاضيـة معاجم إلكتـرونية تحـاول أن تحل محل المـعجم التـقليدى، بل وتسـعى إلى أن تجـاوز ذلك بأن تكون وسيلة أيسـر وأدق، بحيث نسـتطيع أن نقول إن الوسائل والوسائط التـعليمية المـعروفة، ومنابع المـعرفة التقليدية لم تكن ولن تكون بعيدة عن هذا التقدم المذهل. وتقوم فكرة هذه المعاجم الإلكترونية على ثلاثة أمور:

أولها: استيـعاب وتخزين معـاجم معروفة فى ذاكـرتها، مثل معـجم المورد أو معجم أكسفورد، وبرمجة ألفاظ هذه المعاجم بطريقة آلية.

وثانيها: التيسير والتسهيل على مسـتخدم المعجم، فبدلاً من اللجوء إلى المعجم

التقليدى للبحث عن كلمة، وما يستغرقه هذا الأمر من وقت، يقوم المعجم الإلكترونى بهذا الأمر فى ثوان معدودة.

وثالثها: أن بعض هذه المعاجم يتجاوز عملية إظهار معنى أو معانى الكلمة المرادة إلى نطق المكتوب، وهو ما يفتقده الكثير من المعاجم التقليدية التى يحاول بعضها أن يعطى صورة تقريبية للنطق، ولكنها صورة مكتوبة وليست مسموعة، وثمة فرق بين الأمرين، فالمورد، مثلا، عندما يورد كلمة Cold فإنه يورد نطقها هكذا Köld، وكذلك كلمة Move فنطقها هو: Moov. ومن هذا المعاجم الإلكترونية معجم أطلس Atlas الإلكترونى. فهذه المعاجم الإلكترونية نوعان: ناطق وغير ناطق، وأولهما أكثر تطوراً من الآخر، إذ لا يكتفى المعجم الناطق بذكر المعنى أو المعانى المتعددة للكلمة، بل يصحب النطق ظهور الكلمات على شاشة القاموس. والعمومية هى السمة الغالبة على هذه المعاجم الإلكترونية، أى أنها فى الأغلب الأعم ليست متخصصة، ومن ثم فإن المتخصص فى فرع ما من فروع العلم قد لا يجد غايته فيها، إلا أن يستعين ببطاقات إلكترونية خاصة.

وتتعدد اللغات فى هذه القواميس الإلكترونية، فمنها: **قاموس عربى/ إنجليزى/ عربى**، أى أنه يورد المعنى الإنجليزى للكلمة العربية، كذلك يبين معنى الكلمة الإنجليزية باللغة العربية. ومنها أيضًا ما يوضح معنى الكلمة العربية باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وبعضها يضيف إلى هاتين اللغتين بعض اللغات كالألمانية والأسبانية والإيطالية.

وظهر بعد ذلك جيل من المعاجم الإلكترونية أكثر تطوراً مما سبق، وبه من الإمكانات ما يفوق غيره. وربما كان الدافع إليه تلبية رغبة المستخدم وسد حاجته من المفردات والمصطلحات والتعابير المتعلقة بتخصصه، بحيث يستوعب مواد أكثر وألفاظًا أوفر عددًا. ومن هذه المعاجم قاموس فرانكلين الناطق.

Franklin Speaking Dictionary

الذى يحتـوى على معـجم أكسـفورد Oxford Dictionary، ويمـتاز قـاموس فرانكلين بأنه لا يكتفى بذكر معانى الكلمة وبيان طريقة نطقها، بل إنه يذكر التراكيب التى يمكن أن ترد فيها هذه الكلمة. ويضاف إلى هذا أن بالمعجم شرحا وافيا لقواعد اللغـة الإنجليزية بـاللغة العـربية. كـمـا أنه يمكن عن طريق البطاقـات الإلكترونيـة الحـصول على مـا فى بطون بعض المـوسوعـات، مثل: المـوسوعـة البريطانيـة، وموسوعة كولومبيا، وموسوعـة بريتانيكا، إضافة إلى الكتب والمراجع الطبية، نحو: مبادئ الجـراحة، ودليل أمراض النساء... كـما أنه يتسم بتعـدد اللغات فيه، فـفيه الإنجليزية، والعربية، والفرنسية، والإسبانية، والألمانية، والإيطالية.

ومن القوامـيس الإلكترونية الحـديثة المتـرجم الناطق، وهو متعـدد اللغات، إذ يحتوى على المعاجم التالية:

عربى/ إنجليزى. إنجليزى/ عربى. عربى / فرنسى.

فرنسى/ عربى. فرنسى/ إنجليزى. إنجليزى/ فرنسى.

ويمتاز **أيضًـا** بإيراد المعانى المتـعددة للكلمة الواحدة، ويبين كـذلك المصطلح الأمريكى للكلمة الإنجليزية، إضافة إلى شرح لقواعد اللغة الإنجليزية.

ويلحق بهذا القـاموس **(السوبر مـترجم)**، وهو كسابـقه متعدد اللغـات، ويتسم بإمكانيـة إدخال البطاقات الإلكتـرونية المـتخصـصة فى بعض فروع العـلم، كالطب والهندسة، مما يتيح للمتخصص التعامل معه فى إطار تخصصه.

ويمكننا أن نخلص إلى النتائج التالية:

● أن المصطلحين (الـمعجم) و (القاموس) يتـرادفان فى الاستخدام المـعاصر، رغم مـا بينهمـا من فـروق تتعلـق بأصل دلالة كل منهـما. وإذا كنا نعـرف أول من استخدم كلمة (القاموس) علما على مـعجمه، فإننا لا نعلم على وجه اليقين أول من استعمل كلمة (المـعجم) عنوانا لكتاب صنف فى إطار هذا اللون من التأليف، إلا أن

هناك شبه إجماع على أن علماء الحديث النبوى هم أول من قاموا بتأليف كتبهم مرتبة على حروف الهجاء، ومن هنا نقول - مطمئنين - إن تاريخ استخدام هذا المصطلح يعود إلى القرن الثالث الهجرى.

● أن ثمة تغيرا حدث، جعل المصطلح ينتقل من الدلالة على كتب الحديث النبوى المرتبة على حروف المعجم إلى الدلالة على المعاجم اللغوية التى نعرفها. ورغم تنقل المصطلح بين أهل الحديث وأهل القراءات، إلا أنه لم يستخدم فى عناوين المعجمات العربية القديمة التى صنفها أصحابها بدءًا من العين حتى تاج العروس، بل امتدت هذه الظاهرة إلى كثير من المعجمات العربية الحديثة.

● أنه لا يمكن إنكار جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى مجال صناعة المعجم، وقد تجلت إسهاماته فى معجم فيشر، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، والمعجم الوسيط، ونظيريه، الكبير والوجيز، هذا بالإضافة إلى إصداراته العديدة فى مجال المعجمات العلمية المتخصصة.

● أن المعجمات العربية القديمة والحديثة بمختلف أنواعها واتجاهاتها لها سلبياتها وعيوبها التى تقلل من الاستفادة المثلى منها، وتضع عقبات وعراقيل أمام مستخدمها، ومن ثم تشكل عائقًا أمام هذه المعجمات يحول بينها وبين مسايرة الاتجاهات الأجنبية الحديثة فى صناعة المعجم.

● أن الكمبيوتر (الحاسوب) قد دخل مجال الدراسات العربية بشكل عام، والمعجمات بشكل خاص، وعلى الرغم من قلة الاستفادة المعجمية من هذا الجهاز، قياسا إلى فائدته فى شتى المجالات الأخرى ، إلا أن التطور التقنى الحديث الذى طرأ على الصناعة المعجمية الكمبيوترية مؤخرًا يجعلنا نتفاءل بإمكانية التوسع فى الانتفاع بما يقدمه الكمبيوتر من إمكانات وبرامج لخدمة المعجم والصناعة المعجمية.

- ليس ثمة شك فى أهمية المعاجم الفردية التى كان يقوم كل منها على دراسة ديوان شاعر معين، من حيث دلالة مفرداته، ثم إحصاء تلك المفردات وترتيبها على حروف المعجم، وكذلك معاجم الحقول الدلالية التى تدرس الألفاظ المرتبطة بمجال معين فى الحياة، أو الألفاظ التى تتصل بحضارة بعينها، أو بنمط محدد من أنماط الكتابة. . . حيث يشكل هذا كله أساسًا جيدًا لتحقيق الغاية الأبعد من هذه الدراسات، وهى المعجم التاريخى؛ إذ تتسم هذه الأبحاث المتنوعة بانضباط النتائج وموضوعية الأحكام، من حيث اعتمادها على المنهج الوصفى التحليلى، القائم على الرصد والتحليل الموضوعيين.

- كان اهتمام المحدثين بالتأليف المعجمى فى الترادف والمشترك اللفظى امتدادًا لعناية القدماء بهذا اللون من المعاجم. كذلك فإن صناعة المعاجم المدرسية كانت انعكاسا لطبيعة متغيرات العصر بما واكبه من تطورات حضارية وتعليمية وثقافية، وما شاع فيه من ألفاظ وتراكيب وأساليب جديدة. كما أن ظهور معاجم المصطلحات - وخاصة مصطلحات الأدب - كان ضرورة فرضتها طبيعة العصر، بما ذاع فيه من نظريات نقدية حديثة، فيها الجديد والوافد من المصطلحات التى تبحث عن تعريف وتحديد، وبما جد فيه من تطور علمى وحضارى، مما استدعى ظهور معاجم ألفاظ الحضارة التى كان لمجمع اللغة العربية الجهد الأوفر فى هذا الميدان.

- ظهر السير على درب القدماء فى معاجم الأخطاء الشائعة التى عرفتها البيئة العربية منذ القرن الثانى الهجرى، والتى سار على نهجها المحدثون، الذين رصدوا ما شاع من أخطاء على ألسنة الكتاب والأدباء وبينوا صوابها. وعلى الرغم من الجهود الواضحة فى هذا المجال إلا أن بعض هذه المؤلفات وقع فى مزلق تخطئة ما هو صواب، إذ أغفل هذا البعض ما أجازته المجامع اللغوية من صيغ وعبارات وأساليب ترتضيها السليقة العربية ولا تخالف القياس اللغوى. ويتصل

باتباع نهج القدماء بعض المعاجم التى كان موضوعها المناهى اللفظية، وهى حلقة فى سلسلة من المؤلفات التى عنيت بهذا الاتجاه.

- ثمة معاجم كان موضوعها رصـد الألفاظ العامية فى بلد بعينه، بهدف تأصيل هذه الألفـاظ، وبيان مـا هو دخيل، ومن ثم تحـديد مدى اقـتراب هذه العـاميـة من الفصحى.

- كذلك برزت فى العصر الحديث صناعة معاجم الأعلام، التى كانت امتدادًا لكتب السيـر والتراجم، إلا أن بعض هذه المـعاجم الحديثـة اتسم بسمات وخـصائص جعلتها متفردة فى مجالها، من حيث المنهج والتناول.

- يلفت الانتباه ظهـور معاجم فى العصر الحديث تقـوم على الثنائية اللغوية أو على ثلاثية اللغـة. كذلك هناك معاجم تبنى على تعـدد اللغات، إضافة إلى نظـيراتها الأحـادية اللغـة التى تدور فى إطار اللغـة الواحـدة، سواء أكـان ذلك من حـيث مفـردات اللغة، أو من حيث مـعانيهـا، ويعد ظهـور هذه المعاجم، إضـافة إلى المعجـمات العلمية المـتخصصـة، انعكاسا للتطورات العلمية والتكنولـوجية التى شهدها العصر الحديث، وتلبية لحاجات المجتمع المعاصر.

- أن المعجمات الإلكترونية التى ظهرت حديثًـا أصبحت تنافس المعجمات التقليدية المـعروفة، بحـيث باتت مـصادر المعـرفة أكـثر تطورًا وتنـوعًا، إذ إن المعـجم الإلكترونى يستطيع أن يقدم لطالب العلم ما يقدمه المعجم التقليدى وزيادة.

❁ ❁ ❁

الباب الرابع

حركة التأليف المعجمى فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين[1]

---

(1) قُدم هذا البحث إلى المؤتمر الدولى الذى عُقد بكلية دار العلوم فرع الفيوم - جامعة القاهرة فى الفترة من ١٣ - ١٤ مارس ٢٠٠٤، وكان المؤتمر بعنوان: «الفكر الإسلامى فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين بين التجديد والتقليد. نظرة توظيفية للتراث الإسلامى فى العصر الحاضر».

تمهيد

قسَّم اللغـويون والباحثـون المعاجم العربـية التى تُعنى بذكر مـعنى الكلمة ـ من حيث نظام ترتيب الكلمات ـ أربعة أقسام:

١- قسم يعـتمد على المخـارج الصوتية ونظام التـقاليب، ويأتى على رأس هذا القسم معجم (العين)، للخليل بن أحمد (ت نحو ١٧٤هـ).

٢- وقسم ثان يرتب الكلمـات حسب الحرف الأول من الكلمة، ويجـيء معجم (الجيم)، للشيبانى، (ت ٢٠٦هـ)، فى صدر هذا القسم.

٣- وقسم ثالث يقوم منهجه على إيراد الكلمـات حسب الحرف الأخير، ويمثله معجم (التقفية فى اللغة)، للبندنيجى[١] (ت٢٨٤هـ). ويُطلَق على المعاجم التى تتبع هذه الطريقة (مدرسة القافية).

٤- وقسم رابع ينبنى على التتاليب الألفبائية، ويمثله (جمهرة اللغة)، لابن دريد (ت٣٢١هـ).

أولا: مدرسة المخارج الصوتية:

ويقـوم ترتيب المعـاجم فى هذه المـدرسة عـلى حسب مـخارج الأصـوات والتقاليب، ويمثلها المعاجم التالية:

١- (العين)، ويضعه الباحثون على رأس هذه المدرسة. وقد قَدَّم الخليل فى هذا المعجم الحروف الحلقـية، وسجل ـ فى البداية ـ كل المواد اللغوية التى فـيها حرف (العين)، ثم باب (الحاء) ورصد فيه كل المواد التى فيها حرف (الحاء) مما تخلو من العين؛ إذ سبق ذكرها فى باب (العين)، ثم باب (الهاء)...

(١) (البندنيجى) نسبة إلى البندنيجَين، بلفظ التثنية، وهى بلدة بالعراق.

٢- **(البارع)**، لأبى على القالى (ت ٣٥٦هـ)، وهو يعد أول معجم أندلسى. وقد اتبع فيه منهج (الخليل) فى العين، مع الاختلاف فى ترتيب الأصوات.

٣- **(تهذيب اللغة)**، للأزهرى[١] (ت ٣٧٠هـ). وقد سار فيه الأزهرى على منهج (الخليل) فى (العين)، مع بعض الاختلافات القليلة المتعلقة بالأبنية وكثرة الروايات.

٤- **(المحيط فى اللغة)**، للصاحب بن عباد[٢]. (ت ٣٨٥هـ). واتبع فيه ابن عباد منهج (الخليل) فى (العين)، وكانت طريقة ترتيبه للحروف كترتيب الخليل والأزهرى، إلا أنه اتبع الأزهرى وحده فى تقسيم الأبواب.

٥- **(المحكم والمحيط الأعظم)**، لابن سيده. (ت ٤٥٨ هـ). وكان منهجه مطابقًا لمنهج (العين)، قائمًا على طريقة التقليبات الصوتية.

ثانيا: المدرسة الألفبائية:

وقام ترتيب المعاجم فى هذه المدرسة على أساس ترتيب الحروف الهجائية، بدءا بالهمزة، والباء، وانتهاءً بالياء. ومن أهم معاجم هذا النظام:

١- **(الجيم)**، لأبى عمرو الشيبانى، وهو يعد أول معجم عربى يتبع الترتيب الألفبائى الذى وضعه نصر بن عاصم، المتوفى سنة (٨٩ هـ).

٢- **(أساس البلاغة)**، للزمخشرى. (ت ٥٣٨ هـ).

ثالثا: مدرسة القافية:

ويقوم منهج هذه المدرسة على ترتيب الكلمات ترتيبا ألفبائيا، حسب أواخر الأصول، فالحرف الأخير من الكلمة هو (الباب)، والحرف الأول هو (الفصل)، وثمة آراء أربعة فيما يتصل بزعامة هذه المدرسة وريادة هذه الطريقة:

---

(١) هو: أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهر، وعُرف بالأزهرى نسبة إلى جده.

(٢) لقِّبه بالصاحب: مُؤيِّد الدولة. وقيل: إنه أول من لقب بالصاحب من الوزراء، لأنه كان يصحب ابن العميد، فقيل له: صاحب ابن العميد، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة.

أولها: أن كثيرا من البـاحثين يذهبون إلى نسبتـها إلى **الجوهرى**، (ت ٣٩٣هـ)، صاحب (الصحاح) .

وثانيها: هناك من يذهب إلى أن الفارابى[١] (ت ٣٥٠هـ) هو رائد هذه الطريقة.

وثالثها: يرى البعض أن (البندنيجى)، هو مـبتكر هذه الطريقة، وذلك من خلال معجمه (التقفية فى اللغة)[٢].

ورابعـها: هناك من يتـشكك فى أن (البندنيجى) هو صـاحب هذا النظام، «لأن المؤرخين نسبوا إلى ابن قتيبة كتـابا لم يصل إلينا باسم (التقفية) أيضا، فربما اتبع فيه المبدأ نفسه»[٣].

ومن أهم معاجم هذه المدرسة:

١- **(التقفـية فى اللغة)**، للبندنيجى. وكان قائمـا على أساس الحرف الأخير من الكلمة، وسمِّى معجمه بهذا الاسم، لأنه رتبه على القوافى.

٢- **(ديوان الأدب)**، للفارابى. وقد جعل الفارابـى الحرف الأخير بابا، والحرف الأول فصـلا ، وسار على نظام الأبنيـة فى ترتيب الألفـاظ؛ إذ كانت المادة اللـغوية موزعة على الأبواب بحسب أبنيتها.

٣- **(تاج اللغة وصحاح العربية)**، للجوهرى، وهو يتبع الترتيب الألفبائى، بالنظر إلى الحرف الأخير من الكلمة الذى جعله بابا، وجعل الحرف الأول منها فصلا، بعد التجريد من الزوائد.

---

(١) هو إسحاق بن إبراهيم الفارابى، وهو خال الجوهرى.

(٢) انظر: المدارس المعجمية، ص ٢٩٠.

(٣) المعجم العربى: ١/ ١٥٨.

رابعا: مدرسة التقاليب الألفبائية:

أفادت هذه المدرسة من طريقة (العين) فى التقاليب، إلا أنها خالفت منهج الخليل، فاتبعت - فى ترتيب الكلمات - النظام الألفبائى. ومن أهم معاجم هذه المدرسة.

١- **(جمهرة اللغة)**، لابن دريد. وقد رتبه حسب النظام الألفبائى، واتبع طريقة التقاليب الأبجدية، بالنظر إلى أول الحروف ترتيبا فى الكلمة، بعد تجريد الكلمة من الزوائد.

٢- **(مجمل اللغة)**، لابن فارس. (ت ٣٩٥هـ). وهو مرتب على حروف المعجم، باعتبار الحرف الأول، فالثانى، فالثالث، وجعل ابن فارس كل كلمة أولها ألف فى (كتاب الألف)، وكل كلمة أولها باء فى (كتاب الباء)، حتى أتى على الحروف كلها.

٣- **(معجم مقاييس اللغة)**، لابن فارس. واتُبع فيه النظام الألفبائى الدائرى، تبعا لأصول الكلمة. والمواد اللغوية فيه مقسمة إلى كتب، أولها: (كتاب الهمزة)، وآخرها: (كتاب الياء).

وثمة قسم آخر يرتب الكلمات بحسب الموضوعات، مثل: (الغريب المصنف)، لأبى عُبيد القاسم بن سلام، (ت ٢٢٤ هـ)، و (الألفاظ الكتابية)، لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى، (ت ٣٢٠هـ) و (جواهر الألفاظ)، لقدامة بن جعفر، (ت ٣٣٧هـ)، و (فقه اللغة وسر العربية)، للثعالبى، (ت ٤٢٩هـ). وهذه المعاجم تُعنى بذكر الألفاظ المتصلة بالموضوع الواحد وتبيِّن مدلولاتها.

وعلى الرغم من قِدَم الإسهامات المعجمية وكثرة التأليف فى المعاجم العربية، وتنوع الاتجاهات المعجمية، فإن العرب لم يكونوا أول مبتكر فى فن التأليف

المعجمى، فقد «بدأت صناعة المعاجم منذ عهد سحيق على يد الهنود، واليونانيين، والمصـريين القدماء، والـصينيين، ثم نمت فى العـصر الوسيـط على أيدى العرب، ومنهم استفاد العبرانيون وغيرهم»[١].

ونستطيـع أن نقول: إن التـفكير المـعجـمى، والرغـبة فى عـمل قوائم لفظيـة معجمية، وصنع المعجمات المختلفة قد صاحب الارتقاء البشرى والإنسانى.

وإذا كان معجم (العين) هو أول معجم عـربى شامل، فإن معجم (الجيم)، لأبى عمرو الشـيبانى، يعد أول مـعجم فى العربية، بالمـعنى العام[٢]. وقلنا ما قلناه عن (العين)، لأنه يمثل قمة مدرسة نظام المخارج التقليبية، وكان يدل على دقة المنهج، وشمولية الإحصاء، وحسن الترتيب، وبراعة التنظيم. أما (الجيم)، فهو وإن كان يتبع النظام الألفبائـى، إلا أنه يتسم بالخلط والاضطراب أحيانا، وبالغـموض والإبهام فى أحيان أخرى. نقول ذلك على الرغم من عناية الشيبـانى الكبيرة باللهجات المختلفة، والغريب، والحوشى، والنادر من الألفاظ.

❁ ❁ ❁

---

(١) صناعة المعجم الحديث، ص ٢٥.

(٢) ولد الشيبـانى سنة (٩٢ هـ)، بينما كانت ولادة الخليل بن أحمـد سنة (١٠٠هـ)، فإذا عرفنا ذلك، فـإننا «نرى أن أبا عمـرو قـارب الأربعين عنـد نضوج (الخليل) الـفكرى، وأنه، أى الخليل، ألف معجمـه بحدود عام (١٦٥هـ)، أى قبيل وفاته بسنـوات ولم يتمه، على أغلب الروايات، يكون أبو عمـرو بذلك قد انتهى من وضـع أسس معجـمه قبل سنين ... فـضلا عن أن الرحلة إلى البادية تتطلب الحيوية، والنشـاط، والقدرة على الانتقال والترحال، لاستكمـال تدوين المادة اللغوية، ولا يمكن أن يكون أبو عمرو وضعه فى شيخوخته».
المدارس المعجمية. ص ٢٤٨.



يبدو أن القـرنين الثامن والتاسع الهجـريين كانا قرنين متـميزين عن غيـرهما من القرون؛ ذلك أن ثمـة تطورات سياسية مـهمة قد تركت آثارها على مـختلف نواحى الحياة. ففى القـرن الثامن الهجرى تنوعت مصادر المعرفـة ومراكزها فى الشام، التى أصبحت «مركزا عظيـما من مراكز الحركة الفكرية، فيهـا من المدارس العامرة ودور القرآن والحـديث العدد الكثير، عَـمِلَ على تعميرها حكامُـها، وبعض المياسـير من أهلها»(١). كذلك شهدت الجزائر فى هذا القرن «حركة تأليف واسعة النطاق، شملت مختلف أنواع العلوم المعروفة آنذاك، التى كـانت تدرَّس فى مساجد تلمسان والجزائر وبجاية وقسنطـينة وبونة، وغيرها من مدن وحواضـر البلاد. ومما يشـهد على اتساع هذه الحركة وازدهارها ما نجده فى كتب السير والفهارس من أسماء مصنفات جزائرية كثيرة صنِّفت فى هذه الحقبة من التاريخ»(٢).

أما بلاد الأنـدلس فقد كـانت خاضـعة للمُـوَحِّدين، الذين انتـهى حكمـهم سنة (٦٢٠ هـ) تقريبا، بعد أن ورثوا دولة المـرابطين فى المغرب والأندلس. كانت دولة الموحـدين دولة قوية، ذات إسهـامات عديدة فى فـروع العلم والمعرفـة. ثم قامت (مملكة غَـرْناطة) بزعامـة ابن الأحمر، وقـد استـمرت ما يزيد على قـرنين ونصف القرن، منذ سنة ٦٣٥ هـ، حتى سقوط غَرْناطة سنة ٨٩٧ هـ(٣).

وعلى الرغم من قصـر الفترة التاريخـية التى استمرت فـيها مملكة غـرناطة حتى قُضى على المسلمـين ببلاد الأندلس فى نهاية القرن التـاسع الهجرى، إلا أن هذا لم

(١) السَّلامى: الوفيات: ١/ ١٨.

(٢) ابن قنفذ: الوفيات. ص ٥.

(٣) انظر: التاريخ الأندلسى من الفتح الإسلامى حتى سقوط غرناطة. ص ٥١٥.

يمنع هذه الدولة من محاولة الاحتفاظ بما تبقى للأندلس من أرض، بعد المحن والكوارث والهزائم التى توالت على الدولة الإسلامية. وكانت رعاية هذه المملكة للعلم والعلماء واضحة للعَيان، وازدهرت الصناعة مثل صناعة السفن والورق والحلى، واعتنت الدولة بالزراعة، واهتمت بالعمران والمبانى والقصور والقناطر.

وشهد القرنان الثامن والتاسع فى الأندلس مولد كثير من العلماء والأدباء والشعراء، وكان عدد من ملوك بنى الأحمر هم من العلماء والأدباء، وبعضهم ألف كتبا، ورعوا العلم ورجاله ومعاهده ومواطنه[١]، فمن الشعراء: ابن زَمْرَك (٧٣٤ هـ ـ ٧٩٧ هـ)، وهو واحد من أكابر الشعراء بالأندلس، ولسان الدين بن الخطيب (٧١٣هـ ـ ٧٧٦هـ)، صاحب (الإحاطة فى أخبار غَرْناطة)، وهو شاعر ومؤرخ وأديب، وقد أورد فى كتابه هذا سير العظماء والنابهين من أهل مملكة غرناطة، ومن وفد عليها ومن سكنها. وقد عُرف بذى العمرين، لأنه أضاف بسهر الليل عمرا ثانيا إلى عمره[٢].

ومن أعلام القرن الثامن الهجرى فى بلاد المغرب: ابن خلدون، (٧٣٢هـ ـ ٨٠٨ هـ)، وهو مؤسس علم الاجتماع. وهو صاحب كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر، فى أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر). ومن فقهاء القرن التاسع: أبو العباس أحمد بن يحيى التِّلِمْسَانى (٨٣٤هـ ـ ٩١٤هـ)، وهو أحد فقهاء المغرب، وقد ألف كتابا بعنوان (أسنى المتاجر فى بيان أحكام من غَلَبَ على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر)؛ دعا فيه إلى حث (المُدَجَّنين) ـ وهم المسلمون الذين رضوا بالبقاء تحت السلطة النصرانية فى المدن الأندلسية الذاهبة ـ على الهجرة إلى أراضى المسلمين[٣].

---

(١) السابق. ص ٥٦٢.

(٢) انظر: القطوف اليانعة من ثمار جنة الأندلس الإسلامى الدانية. ص ٢٤٩.

(٣) انظر: التاريخ الأندلسى. ص ٥٣١.

وما دمنا نتحدث عن القرنين الثامن والتـاسع الهجريين، وما شهده هذان القرنان من أحداث مـهمة، فـلابد من الإشارة إلى (العصـر المملوكى)، الذى يبدأ بسـقوط بغداد على أيدى التـتار سنة ٦٥٦هـ، وينتهى سنة ٩٢٣هـ، بسقـوط دولة المماليك. وقـد ظهرت فى هذا الـعصـر العناية بالعلوم الإنسـانيـة، وتبـدى ذلك فى الاهتمـام بالتـاريخ، والمـعجـمات، والمـوسـوعات مـثل: (نهـاية الأرب فى فنون الأدب)، للنويرى، (ت ٧٣٣هـ)، و (مسـالك الأبصار فى ممالك الأمـصار)، لابن فضل الله العُـمَرى، (ت ٧٤٨هـ)، و(صـبح الأعـشى فى صناعة الإنشـاء)، للقلقـشندى (ت ٨٢١هـ). كما كانت هنـاك رعاية للعلوم الإسلامية، مثل: الفـقه والتصوف. وواكب ذلك وَهَنٌ وانحطاط فى المجالات العلمـية، مثل: الطبيعة والكيـمياء. واتسم الأدب فى هذا العصر بالضعف وبالميل إلى الأغراض التقليدية، من وصف ومدح.

وقد أدى سقـوط بغداد، والقضاء على مظاهر الحـضارة بها إلى هجرة كـثير من العلماء من بغداد إلى موطن الخلافة (مـصر). لقى هؤلاء العلماء الرعاية اللائقة بهم فى مصـر، وأحسوا بالأمان، وأغدق عـليهم السلاطين من الأموال والعطايا الكـثير، وشجع الحكامُ العلمَ والعلَماءَ، حتى أصبحت (القاهرة) مركزا للثقافة والعلوم.

وشهد القـرنان الثامن والتاسع بناء العديد من المدارس التى أدَّت دورا مـهما فى نشر العلم والثقافة، فـضلا عما تمثله من إضافة مهـمـة فى مجال العمارة. ومن هذه المدارس: (المدرسة الناصرية)، التى اكتمل بناؤها سنة ٧٠٣هـ، و (مدرسة السلطان حـسن)، التى بدئ فى بنائهـا فى منتـصف القرن الـثامن الهـجـرى، و (المدرسـة الظاهرية)، التى اكتـمل بناؤها سنة ٧٨٨هـ، و (المدرسة المحمـودية)، التى أنشئت سنة ٧٩٧هـ. وفى بداية القـرن الثامن الهـجرى (سنة ٧٠٢هـ) أدى زلزال قـوى إلى انهيار الجـامع الأزهر بمصر، فقام أحـد الأمراء المماليك ببنائه، وإعادته إلى هيـئته الأولى.

وظهر فى تلك الفترة عدد من الشعراء والأدباء، منهم: (ابن نُباتة المصرى) (ت ٧٦٨هـ). وهناك أيضا (صفى الدين الحِلّى (ت ٧٥٠هـ)، و (ابن حجة الحموى)، (ت ٨٣٧هـ)، و (صلاح الدين الصفدى) (ت ٧٦٤هـ) صاحب (الوافى بالوفيات) و (ابن الوردى) (ت ٧٤٩هـ) صاحب (شرح التحفة الوردية)، وهو أديب وشاعر ونحوى. وكان من علماء الدين: (ابن تيمية) (ت ٧٢٨ هـ)، ومن النحاة: (ابن هشام الأنصارى) (ت ٧٦١هـ)، و(ابن عقيل) (ت ٧٦٩هـ). وممن ألفوا فى علم الحيوان: (كمال الدين الدميرى) (ت ٨٠٨هـ)، ومن كتَّاب الرحلات: (ابن بطوطة) (ت ٧٧٩هـ)، صاحب (تحفة النظَّار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، ومن المؤرخين: (المقريزى) (ت ٨٤٥هـ)، صاحب كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك).

ويهدف هذا البحث إلى تتبع حركة التأليف المعجمى، فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين، ورصد أنماطها وصورها، بهدف الوقوف على طبيعة اتجاهات هذه الحركة ومحاورها وتصنيفاتها، ويستند هذا البحث فى ذلك إلى الوصف والتحليل.

وقد توسع البحث فى مفهوم (التأليف المعجمى)، فلم يقصره على المعاجم اللغوية المألوفة، مثل: (لسان العرب)، بل شمل أيضا تلك المصنفات التى اتخذت من الترتيب المعجمى أساسا لعملها، ومنهجا فى نظامها.

وقد كَسَرتُ هذه الدراسة على تمهيد ومقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

ففى التمهيد بيان لأقسام المعاجم العربية، ونظمها المختلفة، وموقع التأليف المعجمى عند العرب، قياسا على الإسهامات الإنسانية المتصلة بالأعمال المعجمية.

وفى المقدمة حديث عن الظروف السياسية والفكرية والثقافية فى القرنين الثامن والتاسع، وأثرها فى حركة التأليف بصورة عامة، وفى التأليف المعجمى بشكل خاص.

أما المباحث الثلاثة فتجىء على النحو التالى:

المبحث الأول: المعاجم اللغوية.

وتنقسم إلى ما يلى:

(أ) المعاجم اللغوية العامة.

(ب) المختصرات وكتب التصحيح والنقد المعجمى.

(ج) المعاجم اللغوية الخاصة.

(د) معاجم المصطلحات.

المبحث الثانى: المعاجم القرآنية.

وتنقسم قسمين:

أولهما: معاجم غريب القرآن والحديث.

وثانيهما: معاجم المعرب فى القرآن.

المبحث الثالث: معاجم التراجم.

وتنقسم إلى ما يلى:

أولا: معاجم التراجم العامة.

وتشمل ما يلى:

(أ) معاجم مرتبة على الأسماء والألقاب والأنساب.

(ب) معاجم مرتبة على القرون والأقاليم.

ثانيا: معاجم التراجم الخاصة.

وتشمل ما يلى:

(أ) معاجم تراجم الفقهاء والقراء والمفسرين والحفاظ.

(ب) معاجم تراجم النحاة واللغويين.

(ج) معاجم تراجم الفئات الخاصة.

أما الخاتمة ففيها تلخيص لأهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة.

❁ ❁ ❁

المبحث الأول:

المعاجـــم اللغويـــة

تميز القرنان الثامن والتاسع الهجريان بوجود العديد من المعجمات اللغوية العامة وكتب المختصرات والتصحيح والنقد المعجمى، إضافة إلى المعجمات اللغوية الخاصة ومعاجم المصطلحات.

أولا: المعاجم اللغوية العامة:

ويقصد بها تلك المعاجم التى تعالج اللفظة، فتُعنى بضبطها، وتشرح مدلولها، وتبيِّن أصلها ومشتقاتها، ويطلق عليها: (معاجم الألفاظ). وقد يتبع بعض هذه المعاجم الطريقة الألفبائية القائمة على أساس الترتيب الهجائى حسب أوائل الأصول، مثل: **(المصباح المنير)**، ويقوم ترتيب الألفاظ فى بعضها الآخر حسب أواخر الأصول، مثل: **(القاموس المحيط)**.

ويشهد القرنان الثامن والتاسع ثلاثة معجمات مهمة:

وأول هذه المعجمات:

(لسان العرب)، لابن منظور[1]**، المتوفى (٧١١هـ)**، ويكاد يكون هذا المعجم أضخم المعجمات العربية وأشملها. وكان الحافز إلى وضعه: حب ابن منظور للغة العربية وشغفه بها، فدفعه هذا إلى استدراك ما فات الأقدمين؛ إذ إنه اطلع على كتبهم ومؤلفاتهم اللغوية، ووجد أن العلماء كانوا ـ كما يقول شيخنا: بين رجلين: أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يُجِدْ جمعه،

(١) كان محدِّثا فقيها، عارفا باللغة العربية والنحو والتاريخ. خدم فى ديوان الإنشاء بالقاهرة، وَوَلِىَ قضاء طرابلس.

فلم يُفــد حُـسْنُ الجـمع مع إســاءة الوضع، ولا نفـعَتْ إجــادة الوضع مع رداءة الجمع[1].

وقد اعتمد ابن منظور فى جمع المادة اللغوية على عدة مصادر، هى:

١- **(تهـذيب اللغـة)**، للأزهرى، و **(الصـحـاح)**، للجـوهرى، و **(المـحكم والمحيط الأعظم)**، لابن سيده، و **(حواشى الصحاح)**، لابن بَرِّى، و **(النهاية فى غريب الحديث والأثر)**، لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ).

وقد جـمع صاحب (لسـان العرب) ما تفـرق فى تلك الكتب، وعمـل على سَدِّ الثُّلْمة، ومعالجـة الخلل الواقع فى هذه المعاجم، وإكمال ما فـات أصحابها. ورتَّب معجمه كما رتب الجوهرى (الصحاح)، فصار معجمه موسوعة لغوية شاملة.

ويتسم (لسان العرب) بما يلى:

١- تجريد الكلمة من الزوائد، وجعل الحرف الأخير للباب، ونظيره الأول للفصل.

٢- إيراد الكثير من لغات القبائل، والنوادر، والأمثال، والتراجم، والأخبار.

٣- العناية بضـبط الألفاظ ضبطًا صـحيـحًا، ويكون إما بذكـر علامـات الضبط صراحة، فيقول مثلا: بالفتح، أو بالضم... وإما بإيراد الميزان الصرفى للكلمة.

٤- إيراد الكثير من الشواهد القرآنية والحديثية.

٥- عزو الشواهد الشعرية إلى قائليها، إلا فيما ندر.

٦- الالتزام بما أورده السـابقون فى المصادر التى اعـتمد عليها، وعـدم مجاوزة النص، والأمانة فى النقل.

٧- التوسع والإسهاب فى إيراد المعانى المختلفة للمادة الواحدة.

٨- الاهتمام بالقواعد النحوية والصرفية.

(١) مقدمة لسان العرب، ص ١١.

وثمة مآخذ لم يستطع ابن منظور أن يتجنبها فى معجمه، تتمثل فيما يلى:

١ - **التكرار**، ولعل ذلك مرده إلى النقل عن كتب السابقين، مع ما يكون فيها من تباين واختلاف فى بعض الأحيان.

٢ - **نسبة الشواهد إلى غير أصحابها، أحيانًا**، ومن ذلك البيت الذى أورده منسوبًا لزهير بن أبى سلمى، وهو:

وَوَطِئْتَنا وَطْئًا عَلى حَنَقٍ   وَطْءَ المُقَيَّدِ يابِسَ الهَرْمِ(١)

إذ لم يرد البيت فى ديوان (زهير)، والثابت أنه للحارث بن وَعْلَة.

٣- **الخطأ فى ضبط بعض الألفاظ**، ومنه ما جاء فى بيت أبى دُواد:

* عَبَقَ الكِبَاءِ(٢) .... *

والصواب: عَبِقَ، بكسر الباء.

٤ - **عدم الدقة فى تحديد الدلالة**، أو تفسير كلمة بأخرى تحتاج إلى تفسير، أو تفسير اللفظ بدلالة عامة تصلح له ولغيره من الألفاظ. ويتضح ذلك فيا يلى:

- (القَنْفَخُ: ضربٌ من النبت). اللسان: قنفخ.
- (القُمْعُوطَة والمُقْعُوطَة، كلتاهما: دُوَيبَّة ماء). اللسان: قمعط.
- (الهَبْء: حيٌّ). اللسان: هبأ.
- (الهُرْنُوغ: شِبْهُ الطُّرْثُوث يُؤْكل): اللسان: هرنغ.

فنبحث عن (الطرثوث) فيه، فنجد أنه (نبت يؤكل، وفى المحكم: نبت رملى طويل مُسْتَدِقٌّ كالفُطْر، يضرب إلى الحُمْرة ويَيْبَس ... واحدته طُرْثَوثَة). ثم يورد ابن منظور نقلا عن آخرين: أنه (ضربان: فمنه حُلْوٌ، وهو الأحمر، ومنه مُرٌّ، وهو

(١) انظر: لسان العرب: مادة: هرم، وتحقيقات وتنبيهات فى معجم لسان العرب. ص ٢٩٧.
(٢) انظر: لسان العرب: مادة: جمد. و(الكباء): عود البَخُور، والجمع: كُبًا.

الأبيض . . . الطراثيث تتـخذ للأدوية، ولا يأكلها إلا الجـائع، لمرارتهـا). اللسان: طرث.

(الطَّرخون: بَقْلٌ طيِّب يُطبخ باللحم). اللسان: طرخن.

٥- إيراد الكثيـر من الألـفـاظ الأعـجـمـيـة دون تأصـيل، ومـثال ذلك كلمـة (الإصطبل)، إذ يورد اللسان اللفظ مـوضحًا معـناه، مكتفيًا بذكـر أنه (ليس من كلام العرب). والثابت أن (الإصطبل) كلمة مأخوذة من اللاتينية Stabulum، بمعنى مأوى الخيل والدواب(١).

٦- عدم الالتزام بطريقة واحدة فى ترتيب المادة اللغوية، إذ إنه يبدأ فى كثير من الأحيـان بالاسم أولا، وقد يخالف ذلك بالبدء بـالفعل فى بعض الأحيان، كـما فى مادة: (أبخ)، إذ بدأت كما يلى: (أَبَّخه: لامه وعذله).

٧- صعوبة عثـور الباحث على مبتغاه بسـهولة ويسر، وذلك نتيجة اتساع المادة الواحدة، وتشعب الآراء، وكثرة الاستشهاد، وغزارة النقل عن الآخرين(٢).

أما المعجم الثانى الذى شهدته فترة الدراسة، فهو:

(المصباح المنير)، للفيومى(٣) المتوفى (٧٧٠هـ).

وقد اعتمد الفـيومى فى وضع معجمه على عدة مصـادر من أمهات الكتب، مثل **(إصلاح المنطق)**، لابن السـكيت، (ت ٢٤٤هـ)، و **(تهـذيب اللغـة)**، للأزهرى، و **(الصحاح)**، للجوهرى، و **(أساس البلاغة)** للزمخشرى.

و (المصبـاح المنير) كان عنوانه الأصلى: (المصـباح المنير فى غـريب الشرح الكبير)، إذ كان الإمام (أبو حامد الغزالى)، المـتوفى سنة (٥٠٥هـ)؛ قد أَلَّف كتابًا

---

(١) انظر تفسير الألفاظ الدخيلة. ص٣، وغرائب اللغة العربية. ص ٢٧٧.

(٢) انظر المعاجم العربية المجنسة. ص ١٥٥.

(٣) نسبة إلى فيوم العراق، لا إلى فيوم مصر.

فى فروع الشافعية، سماه (الوجيز)، وقام عبد الكريم الرافعى، المتوفى سنة (٦٢٣هـ) بشرح كتاب الغزالى، وسماه: **(فتح العزيز فى شرح الوجيز)**، ثم جاء الفيومى فدرس كتاب **(فتح العزيز)**، ووجد أنه بحاجة إلى شرح، فشرحه، ثم اختصره فى **(المصباح المنير)**.

قسَّم الفيومى معجمه إلى أبواب، وكل باب سماه كتابًا، فبدأ المعجم بكتاب الألف، فكتاب الباء... ورتَّب باعتبار الأصول، بدءًا بالحرف الأول من الكلمة، بعد تجريدها من الزوائد.

ويتسم هذا المعجم بما يلى:

١- الإكثار من الشواهد القرآنية والحديثية.

٢- وفرة الشواهد الشعرية، والاهتمام بنسبتها إلى أصحابها.

٣- العناية بالمصطلحات الفقهية.

٤- كثرة المسائل النحوية والصرفية، والاهتمام بالقضايا اللغوية.

٥- التأكيد على ضبط الكلمة بعبارة صريحة، فيقول مثلا: (بالفتح). (بالتشديد)...

٦- الحرص على ذكر باب الفعل؛ فيقول مثلا: (عَـزَبَ الشىءُ عُزوبا من باب قَعَدَ: بَعُدَ. وعَزَبَ، من بابى قَتَلَ وضَرَبَ: غابَ وخفى، فهو عازب) (١).

ويؤخذ على المعجم الاختصار الشديد الذى قد ينجر عنه خلل فى فهم الدلالات، مما يؤدى إلى عدم فهم المعنى فهمًا كاملا.

(١) المصباح المنير: عزب.

وثالث هذه المعجمات العامة هو:

(القاموس المحيط) [(١)]**، للفيروزأبادى، المتوفى (٨١٧هـ).**

ويتسم هذا المعجم بغزارة المواد واتساع الاستقصاء، ويجيء في ستين ألف مادة. وقد ضمَّنه صاحبه خلاصة ما فى **(المحكم والمحيط الأعظم)**، لابن سيده، و **(العُباب الزاخر واللباب الفاخر)**، للصاغانى، المتوفى سنة (٦٥٠هـ)، وأضاف إليه زياداتٍ من مصنفات كثيرة، وسماه **(القاموس المحيط)**؛ لأنه البحر الأعظم.

وقد رتب الفيروزأبادى (قاموسه) كما رتب الجوهرى **(الصحاح)**؛ إذا قسَّمه إلى ثمانية وعشرين بابا، باعتبار الحرف الأخير من الكلمة المجردة، ثم قسَّم كل باب إلى فصول تبعًا للحرف الأول، وكان (باب الهمزة) أول الأبواب، و (باب الألف اللينة) آخرها.

ويتسم (القاموس المحيط) بما يلى:

١- تمييز المواد التى زادها (الفيروزأبادى) على (الجوهرى) بالحُمْرة.

٢- العناية بضبط المادة بذكر العبارة الدالة على الضبط، فيقول مثلا: (العُسْر، بالضم وبضمتين وبالتحريك: ضد اليُسْر)[(٢)].

٣- الإشارة إلى المؤنث بعد المذكر بقوله: وهى بهاء.

٤- استخدام حروف معينة للإشارة إلى الألفاظ المكررة، وذلك من باب الاختصار والاختزال، مثل: م: معروف، ع: موضع، ة: قرية، د: بلد، ج: جمع.

---

(١) ثمة شروح عديدة على (القاموس المحيط)، أهمها: (تاج العروس)، للزَّبيدى، المتوفى (١٢٠٥هـ). ومن الكتب التى تتبعت سقطات (القاموس المحيط) ؛ (الجاسوس على القاموس)، لاحمد فارس الشدياق (ت ١٣٠٤هـ - ١٨٨٧م).

(٢) القاموس المحيط: عسر.

ومما يؤخذ على القاموس المحيط:

١- اهتمامه الزائد بأسماء البلاد والبقاع والأماكن والأعلام، الذى قد يطغى - أحيانا - على اهتمامه بالناحية اللغوية.

٢- القصور فى تعريف الأعلام، على كثرتها؛ إذ قد يكتفى بذكر العَلَم دون ما يتصل به من معلومات، مثل: العصر الذى عاش فيه. ميلاده. وفاته ... ومن ذلك قوله: (وقَيْسُ بن العَيْزَارَة: وهى أُمُّه: شاعر)(١).

٣- عدم العناية بذكر الشواهد الشعرية.

٤- عدم الالتزام بطريقة واحدة فى إيراد المادة اللغوية؛ فقد يبدأ بالاسم أحيانًا، كما قد يبدأ بالفعل.

ثانيا: المختصرات وكتب التصحيح والنقد المعجمى:

ثمة معجمات عديدة وشروح كثيرة قامت على معجمات سابقة عليها؛ إذْ رأى البعض أن هناك معاجم قديمة نالت شهرة كبيرة وكانت إضافة عظيمة للتراث المعجمى، إلا أنها - فى نظر أصحاب الشروح والاختصارات - كانت زاخرة بالأخطاء، حافلة بالأوهام، مملوءة بالتصحيفات والتحريفات، مكثرة مما يمكن الاستغناء عنه، ويعد (**مختار الصحاح**)، للرازى(٢)، واحدًا من أهم هذه

(١) السابق: عزر.

(٢) ورد فى آخر (**مختار الصحاح**) أنه تم الفراغ منه سنة (٧٦٠هـ)، واستند إلى هذا د. حسين نصار فى كتابه القيم (المعجم العربى: نشأته وتطوره): ٢/ ٣٩٧، وجاء فى (**المعاجم العربية المجنسة**) للدكتور/ محمد عبد الحفيظ العريان، ص١٣٩، أن (الرازى) توفى فى حدود سنة ٧٨٠هـ، أو بعد سنة ٦٩١هـ. وذكر وجدى رزق غالى فى (**معجم المعجمات العربية**) ص٢٦٥، أنه توفى سنة (٦٦٦هـ). أما الزركلى فى (**الأعلام**): ٦/ ٥٥، فقد أوضح أن الرازى توفى بعد سنة (٦٦٦هـ)، وأورد أن (عبد الله مخلص) له رسالة سماها: (**صاحب مختار الصحاح**)، حقق فيها القول بأنه توفى سنة (٧٦١هـ)، أوأنه كان من رجال القرن الثامن.

المختصرات فى الفترة الزمنية التى تعالجها هذه الدراسة، وهو أكثر المختصرات على **(الصحاح)**، للجوهرى، دقة. وقد جعله (الرازى) اختصاراً للصحاح، لأنه ـ فى رأيه ـ «أحسن أصول اللغة ترتيبًا، وأوفرها تهذيبًا، وأسهلها تناولا، وأكثرها تداولا»(١). ويبيِّن المؤلف منهجه، حيث يقول: لقد "اقتصرت فيه على ما لابد لكل عالم فقيه، أو حافظ، أو محدِّث، أو أديب من معرفته وحفظه: لكثرة استعماله وجَرَيَانه على الألسن . . . واجتنبت فيه عويص اللغة وغريبها طلبًا للاختصار وتسهيلا للحفظ. وضممت إليه فوائد كثيرة من تهذيب الأزهرى وغيره من أصول اللغة الموثوق بها، ومما فتح الله تعالى به علىّ، فكل موضع مكتوب فيه (قلتُ) فإنه من الفوائد التى زدتها على الأصل»(٢).

سار (الرازى) على درب (الجوهرى) فى ترتيب الكلمات باعتبار أواخرها، إلا أن (وزارة المعارف) المصرية إدراكًا منها أن **(مختار الصحاح) لا يخلو بهذه الطريقة من الصعوبة** فى بلوغ المراد منه، فقد استقر رأيها على إعادة طبعه باعتبار الحرف الأول فالثانى، على طريقة ترتيب **(المصباح المنير)**، للفيومى، "وأن تُرد إلى كل مادة مشتقاتها التى يصعب على الطالب ردها إليها، مع حذف ما لا ينبغى أن يطرق مسامع النشء، بشرط المحافظة على أصل الكتاب»(٣)، وقام بتصحيحه وضبطه الشيخ حمزة فتح الله.

وقد عُنى الرازى بالأوزان الثلاثية، فأورد "كل ما أهمله الجوهرى من أوزان مصادر الأفعال الثلاثية التى ذكر أفعالها، ومن أوزان الأفعال الثلاثية التى ذكر مصادرها»(٤)، وكان ذلك إما ببيان الحركات، وإما برد الوزن إلى واحد من الموازين التى ذكرها. وما لم يجده فى كتب اللغة الموثوق بها فإنه يهمل ضبطه، مقتفيًا أثر الجوهرى فى ذكره مهملا.

---

(١) مقدمة **(مختار الصحاح)**، ص (هـ).

(٢) السابق، ص (هـ).

(٣) السابق، ص (د).

(٤) السابق، ص (هـ).

ويتسم (**مختار الصحاح**) بالإيجاز والاختصار، وحذف ما لا ينبغى ذكره، مما يسهِّل على طلاب العلم الوصول إلى مبتغاهم بسهولة ويسر. ويهتم كثيرًا بضبط الكلمات، وتجنب غوامض الكلم، تحقيقًا للهدف الذى كان من ورائه، وتثبيتًا للغاية التى كان السعى إليها.

ومن المختصرات وكتب التصحيح المعجمى (**الراموز على الصحاح**)، لمحمد ابن السيد حسن، المتوفى (**٨٦٦هـ**)[١]، الذى تناول معجم (**الصحاح**)، للجوهرى، بالتهذيب والتصحيح والتنظيم والإضافة، كما استدرك عليه بدقة وموضوعية واختصار، مما جعل من كتابة (**الراموز**) معجمًا لغويًا فقهيا، شكلا ومضمونًا.

يستخدم صاحب (الراموز) الرموز والحروف للاختصار، فيشير إلى القرآن بالحرف (ق)، وإلى الحديث بالحرف (ح)، وإلى الأثر بالحرف (ر)، وإلى الجمع بالحرف (ج)... ويختصر أسماء اللغويين، ويحذف الشواهد الشعرية التى أوردها (الجوهرى)، ويناقش المسائل والقضايا النحوية واللغوية التى جاءت فى ثنايا (**الصحاح**)، ويدرس مصطلحات العلوم المختلفة: الفقهية، والعروضية، والنحوية. ويهتم صاحب (**الراموز**) بضبط الكلمة؛ خشية أن يفسدها النسَّاخون، وخوفًا من التصحيف والتحريف. وعلى الرغم من أن منهج (الراموز) كان قائمًا على الاختصار، فإنه أكثرَ من ذِكرِ الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية، وأسهب فى مناقشة القضايا الفقهية.

ومن كتب النقد المعجمى أيضًا: (**نفوذ السهم فيما وقع للجوهرى من الوهم**)، للصفدى، المتوفى (**٧٦٤هـ**)، وهو يتعقب فى كتابه هذا الجوهرى فى «الأوهام الصرفية، والاشتقاقية، والتصحيف، وسوء التعبير، والخطأ فى التفسير... ونهج الصفدى... على إيراد عبارة الصحاح بنصها، أو يجمع بعض عبارات متفرقة، ثم يرد عليها»[٢]. وللمؤلف ذاته كتاب (**حلى النواهد على ما فى الصحاح من الشواهد**). وقد درس فيه شواهد (**الصحاح**)، وشرحها، وقام بنسبتها إلى أصحابها.

---

(١) انظر: الراموز على الصحاح. دراسة معجمية. (٢) المعجم العربى: نشأته وتطوره: ٢/ ٤١٤.

ويضاف إلى هذا ما قام به البعض من اختصار لبعض المعجمات، ومن ذلك:

(مختصر صحاح الجوهرى)، وصاحبه: أبو عبد الله محمد بن حسن، المعروف بابن الصائغ، (ت ٧٢٠هـ). وممن اختصر **(القاموس المحيط)**: إبراهيم بن محمد الحلبى)، (ت ٩٠٠هـ)، فى كتابه **(البرهان)**.

ثالثًا: المعجمات اللغوية الخاصة:

نعنى بالمعجمات اللغوية الخاصة تلك المعجمات التى ينفرد كل منها بمعالجة أنواع معينة من الألفاظ، أو مجالات محددة منها. فهو ليس معجمًا عاما يبحث فى دلالة اللفظ، ولكنه معجم محدد يتناول ألفاظًا يجمع بينها سمات خاصة، أو يدرس ألفاظًا قد لا يكون ثمة رابطة بينها، ولكنها تشترك فى أنها جميعها مصطلحات لعلوم مختلفة.

وتنقسم المعجمات اللغوية الخاصة إلى ثلاثة أنواع:

١- **المثلثات:** ويقصد بالمثلثات ـ فى إطار هذا النوع من المعجمات ـ ما اتحد لفظه ومعناه واختلف شكله، مثل: (السَّم، والسُّم، والسِّم: هو المُهلك القاتل)، ومثل: (الطَّب، والطُّب، والطِّب ـ مثلثة ـ علاج الجسم والنفس)، ومثل: (بَغاث، وبِغاث، وبُغاث: لِمَا يُصَاد من الطير ولا يَصيد.

وثمة نوع آخر من المثلثات، وهو ما اتحد لفظه، واختلف معناه باختلاف شكله، مثل: (الجَدُّ: "القطع والجَد أبو الأب وأبو الأم... والجَدُّ: الحَظُّ والسَّعد ... والجِدُّ بالكسر: الانكماش فى الأمر. والجِدُّ: نقيض الهَزْل ... والجُدُّ بالضم أيضًا: الرجل العظيم ... والجُدُّ بالضم أيضًا: البئر تكون بين الكلأ"[(١)].

ويمثل هذه النوعية من المعجمات ـ فى هذه الفترة ـ كتابان، هما:

---

(١) المثلث لابن السيد البطليوسى: ١/ ٣٩٧.

(**المثلث ذو المعنى الواحد**)، ومؤلفه هو شمس الدين البـعلى الحنبلى المتوفى فى بداية القرن الثامن الهجرى (٧٠٩هـ).

أورد البعلى فى هذا الكتاب ما يزيد على ثلثمائة كلمة مما يُنطق بثلاث حركات: (الفتحة والضمة والكسرة)، وكلها بمعنى واحـد، أى الألفاظ المثلثة المتفقة المعنى، وقد جمع المؤلف هذه الألفاظ من مثلثات ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، ومن كتب غيره، وزاد عليها ألفاظا عـديدة. ويعد هذا الكتاب أول مؤلَّف فى الكلمات المثلثة المـتفقة فى المعنى. وقد رأى البعلى أن "ما كتبه شيخه ابن مالك فى كتاب (**الإعلام بتثليث الكلام**) لم يكن شاملا للألفاظ المثلثة المتـفقة المعنى فى العربية، ولذلك أقدم على جمع ما كتبه ابن مالك، واستدرك عليه أشياء أخرى من كتب غيره"[١].

رتب البعلى كتابه على حروف المعجم، وبيَّن أن ما كان من كتاب ابن مالك فهو غيـر معزو، ومـا كان من كتاب غـيره فهـو معزو إلى قـائله. وقسَّم كتـابه إلى أربعة فصول:

الأول: (**فيما ثُلِّثَ أَوَّلُهُ**)؛ مثل: (**البصرة: الحجارة الرخوة، ومدينة بالعراق**)، ومثل: (الدواء: مثلث الدال ممدود: ما يتداوى به عن ابن سيده).

والثانى: (فيما ثُلِّثَ عـينُهُ من الأسماء)، مثل: (أربعاء: مثلث الـباء، عن ابن سيده وغيره)، ومثل: (المأربة: الحاجة).

والثالث: (فيما ثُلِّثَ عينُهُ من الأفـعال)، مثل (طهر الرجل من الذنوب، والمرأة من الحيض)، ومثل (فسد الشىء فهو فاسد وفسيد).

والرابع: (فيما ثُلِّثَ أوَّلُهُ وثالثه): مثل (التتفل: الثعلب. وقيل: جروه، مثلث الأول والثالث، عن ابن سيده)، ومثل: (الطِّنفسة[٢]، مثلث الطاء والفاء، والأفصح كسر الطاء. وفتح الفاء عن ابن سيده).

---

(١) السابق، ص (هـ).

(٢) الطِّنفسة: الوسادة التى فوق الرَّحْل، (وهو ما يكون على ظهر البعير للركوب). والطَّنفسة: البساط.

ويتسم الكتاب - الذى يضم حوالى ثلثمائة وأربع وثلاثين كلمة - بالإيجاز والاختصار، ويتعرض لبعض الإشارات والمسائل النحوية والصرفية وقضايا اللهجات، ويتميز بغزارة المادة. ويلاحظ أن المؤلف لم ينسب اللهجات العربية الكثيرة التى وردت فى الكتاب إلى قبائلها، ولعله أحجم عن هذا رغبةً فى الاختصار وعدم الإطالة. ومما يدل على قيمة الكتاب ومكانته أن (الفيروزأبادى) جعله واحدًا من مصادره فى كتابه **(الدرر المُبَثَّة فى الغُرر المثلثة)**.

أما الكتاب الثانى فقد توفى صاحبه فى بدايات القرن التاسع الهجرى، وهو **(الدُّرَر المُبَثَّة فى الغُرر المثلَّثة)**، للفيروزأبادى، (ت ٨١٧هـ). جمع المؤلف فى هذا الكتاب ما وجده فى مثلثات قطرب، (ت ٢٠٦هـ) - وهو أول ما ألف فى المثلثات - ومثلثات أبى عبد الله بن جعفر القيروانى المعروف بالقزاز، (ت ٤١٢هـ)، ومثلثات ابن السِّيد البَطَلْيَوسى، (ت ٥٢١هـ)، **ومثلثات ابن عُديس**، (ت ٥٧٠هـ)، **ومثلثات ابن مالك**، (ت ٦٧٢هـ)، **ومثلثات أبى عبد الله الحنبلى**، (ت ٧٠٩هـ)، وغيرهم.

رتب المؤلف كتابه على الحروف الهجائية، وجعله على أبواب، وكان (باب الهمزة) أول الأبواب، يليه (باب الباء) إلى (باب الهاء)، وهو آخر الأبواب. ولم يورد فى (باب الظاء) ألفاظًا، إذ قال: "وأما حرف الظاء، فإنى أجلتُ النظر فى الكلام مستقصيًا، فلم أظفر بشىء من المثلث المتفق المعنى الذى أوله الظاء"[1]، كذلك لم يرد عنده (باب الياء). ولا يكتفى الفيروزأبادى بذكر ثلاثة أشكال للفظ الواحد؛ إذ قد يورد للكلمة الواحدة أكثر من ثلاثة أشكال، مثل: (الرَّعْوُ، والرُّعْوُ، والرِّعْوُ، والرَّعْوة، والرُّعوة، والرِّعْوة، والرَّعْوى، والرُّعْوى، والرُّعوى، والارْعِواء، والرُّعْيا: النزوع عن الجهل)[2].

(١) الدرر المبثة فى الغرر المثلثة. ص ٩٢.
(٢) السابق. ص ٧٣.

٢- ما يجيء بالسين والشين:

ويمثل هذه النوعية من المعجمات كتاب واحد، هو (**تحبير المُوشِين فى التعبير بالسين والشين**)، للفيروزأبادى. وكان الدافع إلى تأليف هذا الكتاب أن الفيروزأبادى قرأ على بعض مشيخته حديثًا جاء فيه ذِكر (التسميت)[١]، فنطق الكلمة بالسين والشين، فسأله المستمع عن نظائرها فى كلام العرب ... فدفعه هذا إلى جمع الألفاظ التى تقال بالسين والشين، وسمَّاه (**تحبير الموشين فى التعبير بالسين والشين**). وقد عنونه بهذا العنوان لأجل السلطان إسماعيل بن العباس، إذ رأى المؤلف لاسمه الشريف مدخلا فى كتابه "هذا من وجهين:

أحدهما: اشتمال اللقب الشريف بالسين.

واشتمال **الاسم الشريف قبل التعريب بالعبرانية "إشمويل"، فعربته العرب، وقالت: إسماعيل**، فساغ من هذا الوجه فيه: السين والشين"[٢].

رتب الفيروزأبادى كتابه على حروف المعجم، فبدأ بالألف، والباء، إلى الياء، إلا أن هناك حروفًا خلت عنده من ألفاظ، وهى: (الثاء)، و(الذال)، و(الزاى)، و(الصاد)، و(الضاد)، و(الظاء)، و(اللام).

ومما أورده مما يجىء بالسين والشين: "الرَّعْسُ، والرَّعْشُ: الارتعاش... (و) الإرعَاس، والإرعَاش، والارتعاس، والارتعاش: بمعنى واحد"[٣]. وكذلك: "الوَسْوَاس، والوَشْوَاش: همسُ الصائد والكلاب، وكلام فى اختلاف، وصوتُ الحُلِى"[٤].

---

(١) التسميت والتشميت: الدعاء للعاطس.
(٢) تحبير الموشين فى التعبير بالسين والشين. ص ٣٨.
(٣) السابق، ص ٦٣.
(٤) السابق، ص ١٣٠.

٣- التصحيح اللغوى:

ونعنى بهذه النوعية من الكتب ما قام به بعض المؤلفين من محاولات لتصويب الأخطاء الشائعة على الألسنة، التى انجرت عن شيوع اللحن فى كلام العوام، وبيان ما بها من أخطاء والتنبيه على الصواب. ولم يكن الأمر مقصورًا على العوام وأخطائهم، وإنما امتد إلى الخاصة، من مؤلفين وكتَّاب وأدباء، شاع الخطأ فى كتاباتهم، ومؤلفاتهم، ولغتهم.

ويمثل هذه النوعية من كتب (التصحيح اللغوى) كتابان:

أولهما: (**تصحيح التصحيف وتحرير التحريف**)، ومؤلفه هو صلاح الدين خليل ابن أيبك الصفدى، المتوفى (٧٦٤هـ). ويعد هذا الكتاب أكبر مؤلَّف فى مجال (**لحن العامة**). وقد اعتمد فيه مؤلفه على عدة مؤلفات فى ميدان لحن العوام والتصحيف والتحريف، منها: (**لحن العوَام**)، للزُّبيدى (ت ٣٧٩هـ)، و (**شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**)، لأبى أحمد العسكرى، (ت ٣٨٢هـ)، و (**تثقيف اللسان وتلقيح الجنان**)، لابن مكى الصقلى، ت (٥٠١هـ) و (**درة الغواص فى أوهام الخواص**)، للحريرى، (ت ٥١٦هـ)، و(تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة)، للجواليقى، (ت ٥٤٠هـ)، وهو ذيلٌ على سابقه، وغيرها من الكتب.

وقد رتب الصفدى كتابه على حروف المعجم، وجعل لكل كتاب من الكتب التى اعتمد عليها رمزًا، فكان يشير إلى الرمز حين النقل من الكتاب، ويورد (قلتُ)، للإشارة إلى أن هذا كلامه. وكانت البداية عنده (الهمزة والألف بعدها)، و(الهمزة والباء الموحدة)، و(الهمزة والتاء ـ المثناة من فوق إلى (الهمزة والياء). ثم يأتى (حرف الباء الموحدة)، ثم (حرف التاء المثناة من فوق)، وكان (حرف الياء آخر الحروف).

ويستشهد المؤلف بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة كثيرًا، كما يورد العديد من الشواهد الشعرية، وأمثال العرب وأقوالهم، ويعتمد كذلك على الروايات والسماع.

أما الكتاب الآخر فى إطار هذه النوعية من المؤلفات فهو **(التذييل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل)** للبشبيشى (ت ٨٢٠هـ). وهو تذييل على كتاب **(المعرب من الكلام الأعجمى)** للجواليقى؛ إذ يستدرك على الجواليقى ما فاته، وينبه على ما وقع فيه من أوهام، هو أو غيره، ويُظهر ما كان فى **(المعرب)** من تحريف.

رابعًا: معاجم المصطلحات:

يقصد بهذه المعاجم تلك التى تتناول بالتعريف والتحديد مصطلحات العلوم المختلفة، وتتسم هذه النوعية من المعجمات بتعدد العلوم والفنون التى يتناولها المعجم. وثمة معجمان اثنان يقعان فى فترة الدراسة، أعنى القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وهما: **(التعريفات)**، لعلى بن محمد الجرجانى، (٧٤٠هـ - ٨١٦هـ)، الذى يحتوى على ألفين ومائة وتسعة وثلاثين مصطلحًا. وهو يعد من **(معاجم المصطلحات)** التى لا تقتصر على فن واحد، بل تعالج العديد من المصطلحات المرتبطة بالكثير من العلوم والفنون، ففيه مصطلحات فقهية، وعروضية، وبلاغية، ونحوية، وحديثية، وفلسفية، وغير ذلك.

ويقول المؤلف - فى المقدمة - بعد ديباجة قصيرة: "... وبعد **فهذه تعريفات جمعتها، واصطلاحات أخذتها من كتب القوم، ورتبتها على حروف الهجاء من** الألف إلى الباء إلى الياء، تسهيلا تناولها للطالبين، وتيسيرًا تعاطيها للراغبين"(١).

وعلى الرغم من الترتيب الهجائى العام فى الكتاب، بجعل أول الأبواب (باب الألف)، ثم (باب الباء) ... إلى (باب الياء)، إلا أن المؤلف لم يلتزم بهذا الترتيب فى إطار الباب الواحد، فنجده، مثلا، فى (باب الشين) يورد: (الشاهد) قبل (الشاذ)، ونراه يذكر فى (باب الميم): (المترادف) قبل (المتباين). ويلاحظ أن

(١) التعريفات. ص ١٥.

المؤلف قد يستشهد فى بعض الأحيان بآيات قرآنية. ويورد الجرجانى فى آخر الكتاب (**رسالة فى اصطلاحات الصوفيـة فى الفتوحات المكية**)، للإمام الكامل محيى الحق والدين أبى عبد الله محمد بن على المعروف بابن عربى).

وثانى هذين المعجمين: معجم (**مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**)، المنسوب إلى جلال الـدين السيوطـى. (ت ٩١١هـ). وقد صَدَّر المـصنِّف هذا الكتـابَ بذكر السلطان (أبى الفـوارس شاه شجـاع)، طالبًا منه أن يرضى عن هذه البـضاعـة، وقد توفى هذا السلطان قبل مـولد (جلال الدين السيوطى) باثنتين وسـتين سنة، إذ كانت وفاة هذا السلطان سنة ٧٨٦هـ، أو سنة ٧٨٧هـ، وكان مـيلاد السيوطى سنة ٨٤٩هـ. ولذا يغلب على الظن ـ كما يقـول محقق الكتاب ـ أن مؤلف هذا الكتـاب (سيوطى) آخر، هو (محمد بن الحسن الشيخ شمس الدين السيوطى)، المتوفى سنة ٨٠٨هـ.

يحتوى هذا المصنَّف على ١٨٦٢ مصطلحًا، مـوزعة على واحد وعشرين علمًا، هى: التفسيـر. الحديث. الفقه. أصول الكلام. الجدل. النحـو. الصرف. المعانى والبيـان. العروض. المنطق. الحكمـة. الهيئـة. الهندسة. الحسـاب. الاستيـفاء. الموسيقى. النجوم. الطب. الأخلاق. التصوف.

يوضح المؤلف ـ فى مقدمة كتابه ـ منهجه فى إيراد المصطلحات، فيذكر أنه بوبها على واحد وعـشرين بابًا، يشتـمل كل باب على تعريف العِلْم، ثم على مـصطلحات ذلك العِلْم مجملا. وتحتوى الأبواب على فصول، وتخلو تلك الفصول من العناوين، فـفى الباب الثـانى، مثـلا، وعنوانه (فى الحـديث)، يعرِّف علم الحـديث، ثم يورد العديد من مصطلحات (علم الحديث)، نحو: الصـحيح. الحسن. الضعيف. ويعقد بعد ذلك فصلا فيه بعض المصطلحات، مثل: الإسناد. السَّنَد. المتن.

والمؤلف فى كل مـصطلحات الكتـاب يعرضهـا دون التزام بالترتيب الهـجائى، وليس ثمة إشـارة فى الكتاب إلى المـصادر التى عوَّل عليـها فى إيراد تعـريفات هذه المصطلحات.

❁ ❁ ❁

المبحث الثانى:

المعاجـــم القرآنيـــة

على الرغم من أن المعجمات العربية كانت مـسبوقة بأعمال لغوية مهَّدت الطريق لهذه المعجـمات، وتمثل ذلك فى الرسائل اللغوية الصغـيرة وكتب الأضداد، إلا أن البدايات المبكرة والإرهاصات الأولى لهذه المعجمات تمثلت فيما قام به عبد الله بن عـباس، المـتـوفى سنة (٦٨هـ)، من جـمع للكلمـات الغريبـة فى القـرآن الكريم وشرحها، وتفسير ما أُشكل على المـسلمين فهمه من الألفاظ. ويروى أن أعرابيا أتى إلى ابن عباس، فقال:

تَخَــوَّفَنى مــالِى أخٌ لِـىَ ظالمٌ   فلا تَخْذُلَنِّى اليومَ يا خيرَ من بَقِى

فـقال: تَخَـوَّفَك أى تَنَقَّـصَك؟ قـال: نعم، قـال: الله أكبـر ﴿**أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ**﴾[1]، أى تنقُّص من خيارهم[2].

وابن عباس، ابن عم رسول الله ﷺ، وترجمان القرآن، هو الذى دعا له النبى ﷺ، فقال: «**اللهم فقهـه فى الدين، وعلِّمه التأويل**»، وهو الذى قال فيه عبد الله ابن مسعـود، (وهو أحد الصحابة وأول من جهر بقـراءة القرآن بمكة، وهو الذى قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وعاء ملئ علمًا): نعم ترجـمان القرآن ابن عباس، وهو إسناد صحـيح إلى ابن مسعـود أنه قال عن ابن عبـاس هذه العبارة. وقـد مات ابن مسعود رضي الله عنه فى سنة اثنتـين وثلاثين، على الصحيح. وعُمِّر بعده عـبد الله بن عباس ستا وثلاثين سنة. فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود»[3].

---

(١) سورة النحل. الآية (٤٧).

(٢) أمالى القالى: ٢/ ١١٢.

(٣) معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخارى. ص (ب).

وتعد الصحيـفة التى عرفت باسم (صحيفة على بن أبى طلحة) فى تـفسير القرآن الكريم أقدم الروايات التى دونت عن ابن عـباس. وقد نقل هذه الصحيفـة البخارى، وابن جرير الطبـرى، وأبو جعفـر النحاس، وغيـرهم، وتحدث عنها البـعض، مثل الذهبى، وابن حجر العسقلانى، والسيوطى، وغيرهم[1]. تلك كانت البداية المبكرة لظهور المعجمات العربية.

وتلا ابنَ عباس أبو سعيد أَبَان بن تَغْلِب بن رباح، المتوفى سنة (١٤١هـ)، الذى دَوَّنَ كتابًا فى غريب القرآن[2].

وتنقسم المعاجم القرآنية قسمين:

أولهما: (معاجم غريب القرآن والحديث):

ويشهد القرنان الثـامن والتاسع الهجريان ستة كـتب فى غريب القرآن والحديث:
أولها: **(تحفـة الأريب بما فى القـرآن من الغريب)**، لأبى حيـان النحوى الأندلسى، المتـوفى سنة (٧٤٥هـ)، وهو يعد من أكثـر كتب غريب القـرآن القديمة اختـصاراً، وأوضحـها أسـلوبًا ومعـالجة. وقـد رتب أبو حيـان الكلمات الغـريبة علـى حروف المعجم، بتقسيمهـا إلى مواد لغوية، بعد تجريدها من الزوائد. وينبنى ترتيب الألفاظ عنده حسب الحرف الأول فالحرف الأخير، دون النظر إلى أحشاء الكلمة، إلا أنه لم يلتزم بالترتيب الألفبائى فيما يتصل بالحرف الأخير.

يبدأ أبو حيان معـجمه بحرف الهمزة، فحرف البـاء، وآخر الحروف عنده حرف الياء. ويبدو عدم التزامه بالترتيب فـى الحرف الأخير فى أنه يورد، مثلا: (أسن) قبل (أسف)، و(أنف) قبل (أنس).

ولم يكن المـؤلف يشير إلى السـورة أو الآية التى وردت فيـها الكلمـة، بل كان

---

(١) السابق، ص (و).

(٢) انظر: معجم الأدباء: ١/ ٦٧.

يقتصر على ذكر المعنى اللغوى وما يتصل بالمعنى القرآنى، فيقول مثلا: (ثقب: ثاقب: مضىء)[1]، ويقول أيضًا: (قنت: قانتون: مطيعون)[2]. كما أن المؤلف لم يهتم بالشواهد التى يدلل بها على شرحه وتفسيره، أو بالاختلافات فى الآراء، وقليلا ما كان يشير إلى لهجات القبائل.

والكتاب مختصر مفيد فى غريب القرآن، يعين الباحث على الوصول إلى مبتغاه، دون الولوج فى الخلافات والآراء المتباينة.

وقد اختصره الشيخ قاسم الحنفى فى كتاب سماه (**مختصر كتاب التحفة فى غريب القرآن**)، وكان الدافع إلى اختصاره الرغبة فى تهذيبه وتيسيره وزيادة ما يجب زيادته من ألفاظ، ويقول مؤلفه: " لمّا رأيت كتاب (**التحفة فى غريب القرآن**) عقدا تناثرت درره، **أحببت أن أنظمه فى أقرب سلك، وهو الحرف الأول والثانى من** الحروف الأصلية مميزًا ما زدتُ بقلتُ"[3].

وثانى هذه المصنفات كتاب (**بهجة الأريب فى بيان ما فى كتاب الله العزيز من الغريب**)، لعلاء الدين على بن عثمان بن إبراهيم المارديني، المعروف بابن التركماني، المتوفى سنة (٧٥٠هـ). يجمع المارديني فى هذا الكتاب بين ثلاثة كتب من كتب الغريب: **أولها**: (تفسير **غريب القرآن**)[4]، لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، **وثانيها: (تفسير غريب القرآن)**، للسجستانى (ت ٣٣٠هـ)، **وثالثها: (الغريبين فى غريبى القرآن والحديث)**، للهروى (ت ٤٠١هـ)، إضافة إلى **(الكشاف)**، للزمخشرى (ت ٥٣٨هـ)، وهو كتاب فى التفسير. وكان المؤلف ينقل أولا عن السجستانى، يليه ابن قتيبة، فإن لم يجد ضالته فيهما نقل من **(الغريبين)** و **(الكشاف)**. وقد رتب المؤلف كتابه على السور، مبتدئًا بالفاتحة، ومنتهيًا بسورة (الناس).

---

(١) تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب. ص ٧٩.
(٢) السابق، ص ٢٥٥.
(٣) المعجم العربى: نشأته وتطوره: ١/ ٣٩.
(٤) ويسمى أيضاً: (نزهة القلوب فى غريب القرآن).

ويبين الماردينى فى مقدمته دافعه إلى تأليف هذا الكتاب، فيقول: إن الناس قد اشتغلوا بتلاوة ألفاظ القرآن، "وغفلوا عن المقصود الأعظم، وهو فهم مقاصده وأغراضه . . . فلو سألتَ عن غريبةٍ من غرائبه لوجدت أكثرهم لها جاهلا، وعن تدبُّر معناها ذاهلا"(١).

وكان المؤلف ـ عند ورود اللفظ للمرة الأولى ـ يقوم بشرحه وتفسيره، ونادرًا ما يعيد تفسيره، ولذا يتسم الكتاب بالإيجاز، والاهتمام باللغة أكثر من العناية بالتفسير، وقلة المفسرين الذين رجع إليهم وأفاد منهم، إضافة إلى قلة النصوص المستشهد بها.

أما المصنَّف الثالث فهو كتاب **(التبيان فى تفسير غريب القرآن)**. لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصرى، المتوفى (٨١٥هـ).

يقوم منهج هذا الكتاب على أساس ترتيب الغريب حسب ترتيب السور فى القرآن الكريم، فيبدأ الكتاب بالفاتحة، فسورة البقرة، فسورة آل عمران . . .

ويُعنى ابن الهائم باللغات فى القرآن عناية كبيرة، ويهتم بتفسير معانى الكلمات، ويبين اشتقاقها، وكان يعود إلى العديد من المعاجم والمصادر اللغوية المختلفة، مثل: **(تهذيب اللغة)** للأزهرى، و **(الصحاح)** للجوهرى، و **(القاموس المحيط)** للفيروزأبادى، إضافة إلى **(صحيح البخارى)**، و **(الزاهر فى معانى كلمات الناس)** لابن الأنبارى، و **(سر صناعة الإعراب)** لابن جنى.

وكانت غاية ابن الهائم من تأليف هذا الكتاب تتمثل فى تهذيب **(تفسير غريب القرآن)** لأبى بكر السجستانى (ت ٣٣٠هـ)، الذى يعد ـ فى نظر ابن الهائم ـ من أنفس ما صنف فى تفسير غريب القرآن(٢)، فعزمَ صاحبُ **(التبيان)** على توضيح ما غمض فيه، وجمع ما تفرق من غريب كل سورة، مع زيادة أشياء فى بعض المواضع

(١) بهجة الأريب فى بيان ما فى كتاب الله العزيز من الغريب. ص ٦٩.
(٢) التبيان فى تفسير غريب القرآن. ص ٤٩.

على الأصل، لتسهل مطالعته، وتتم فائدته، متوخيًا التسهيل، متجنبًا التطويل، مميزًا بين عبارة السجستانى والزيادة التى يأتى بها بالرمز (زه)[1].

ويُنهى ابن الهائم كتـابه بإيراد (فوائد وتنبيهات)، تحدث فـيها عن مصنِّف أصل كتـابه، وهو أبو بكر السجـستانى، وعن مـوضوع هذا الكتـاب، وهو تفسيـر غريب القرآن، وبيَّن كيف تم تجاوز موضوع الكتاب إلى ذكر معان تفسيرية. ويعتمد الكتاب على الشواهد الشعرية فى الاستشهاد على الغريب.

ويتصل بمـعاجم غريب القرآن كـتاب (**بصائر ذوى التـمييـز فى لطائف الكتاب العزيز**)، للفـيروزأبادى، الذى يعـد معـجمًا لغـويا متـميـزًا لمواد القـرآن الكريم، ومفـرادته، وغريبـه. فبـعد مـقدمـة وعدة مـباحث تـتعلق بالقرآن الكريم، يـعرض الفيروزأبادى لتفسير مفـردات القرآن، مثلما صنع الراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ) فى مؤلَّفه (**المفردات فى غـريب القرآن**). يفسـر الفيروزأبادى - فى البـداية - الكلمات المفتتحة بحرف الألف)، تليها (الكلمـات المفتتحة بحرف الباء) . . لكلمات المفتتحة بحرف الياء).

وكـان المؤلف يبـدأ فى كل حرف بوصـفه، وبـيان مـعناه لغةً، و...ـة إليـه، واشتقاقه، ففى (حرف الألف) يبين الكاتب وزن الكلمة، واشتقاقها، والمعنى اللغوى لها، ويتـحدث عن الألف فى القـرآن ولغة العـرب، وأنها ترد على نحـو من أربعين وجهًا، ثم يتـعرض بالشرح والتحليل والتـفسير للكلمـات المفتتـحة بحرف الألف، مثل: الإنسان. الإضافة. الأمر. الإتيان.

وفى (الياء) يبدأ المؤلف ببيان صفة الحرف الصوتية، والنسبة إليه، ووجوهه، ثم الكلمات المفتتحة بحرف الياء، مثل: يئس. يبس. يتم.

ونلحظ أن المؤلـف لا يتبع نظامًا واحـدًا فى ترتيب المفـردات فى إطار الحرف

---

(١) انظر: السابق. ص ٥٠.

الواحد، فنراه يبدأ بالحرف الأصلى أحيانًا، وأحيـانًا أخرى يقيم اعتبارا للحرف الزائد فى الكلمة، فيورد، مثلا، (الإنزال) فى (حرف الألف)(١).

وقد بيَّن المؤلف فى المـقدمة - أنه قام بتأليف هذا الـكتاب بناءً على أوامر من السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس، الذى طلب منه "جمع أشتات العلوم، وضم أنواعها على تباين أصنافها، فى كتاب مـفرد . . . فيستغنى الحائز له، الفائز به، عن حمل الأسفار فى الأسفار"(٢).

ومن كتب غريب القرآن أيضًا كتاب (**عُمدة الحفَّاظ فى تفسير أشرف الألفاظ**)، للشيخ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى، (ت ٧٥٦هـ). وهو معجم لغوى لألفاظ القرآن الكريم.

ويرتبط بمعاجم (**غريب القرآن**) ما يناظرها من معاجم (**غريب الحديث**)، التى تُعنى بإيضاح وتفسير ما يرد فى متن الحديث النبوى، من ألفاظ مبهمة غامضة، تحتاج إلى تفسير وبيان. ولعل طليعة هذا التأليف فى هذا النوع من المعاجم تتمثل فيما كتبه النَّضْر بن شميل (ت٢٠٣هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ).

ومما يتصل بمعاجم (**غريب الحديث**): (**التذييل والتذنيب على نهاية الغريب**)، للسيوطى، وهى رسالة صغيرة من رسائل غريب الحديث، جمع مؤلفها مادتها من كثير من كتب اللغة والغريب والحديث.

وكان السيوطى قد اختصر (**النهاية فى غريب الحديث والأثر**)، لمجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، فى كتاب سماه (**الدر النثير**)، اقتصر فيه على تفسير الألفاظ دون إيراد الأحاديث الواردة فى (**النهاية**). ثم جمع السيوطى هذه الزيادات التى أوردها فى (**الدر النثير**) فى هذه الرسالة التى سماها (**التذييل والتذنيب**)، التى يقول فى مقدمتها:

(١) انظر: بصائر ذوى التمييز: ١/ ٢٩.
(٢) السابق: ١/ ٣٤.

«إن **(النهاية فى غريب الحديث)**، للإمام ابن الأثير، أجل كتاب ألف فى الغريب، وأجمعه للبعيد منه والقريب، وقد فاته جمع جمٌّ يحتاج إليه الطالب، ويفتقر إلى تتبعه كل راغب، وقد لخصت كتابه فى مجلد فى غاية التنقيح والتهذيب، وضممت إليه زوائد قربتها أحسن تقريب، ثم بدا لى أن أفرد ما فاته بتأليف ينتفع به من عنده **(النهاية)** . . . وقد سميته **(التذييل والتذنيب على نهاية الغريب)**»[١].

ويقوم ترتيب مواد **(التذييل والتذنيب)** على الحروف الهجائية، فأولها (حرف الهمزة)، يليها (حرف الباء)، إلى (حرف الواو). ويعتمد السيوطى على **(الصحاح)** للجوهرى، و **(غريب الحديث)** لابن الجوزى، و **(أمالى ثعلب)**، و **(المحكم)** لابن سيده، و **(القاموس المحيط)** للفيروزأبادى، وغيرها من أمهات الكتب.

القسم الثانى من المعاجم القرآنية:

(معاجم المعَرَّب فى القرآن):

وتتمثل **(معاجم المعرب فى القرآن)** فى كتابين للسيوطى:

أولهما: (المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب). ويُعنى السيوطى فى هذا الكتاب بما وقع فى القرآن من ألفاظ معربة: فارسية، أو حبشية، أو نبطية، أو عبرانية، أو قبطية، أو غير ذلك. ويوضح المؤلف ما قام به فى كتابه هذا، فيقول: لقد "تتبعت فيه الألفاظ المعرَّبة التى وقعت فى القرآن، مستوعبًا ما وقفت عليه من ذلك، مقرونًا بالعزو والبيان"[٢].

والألفاظ المعربة الواردة فى **(المهذب)** مرتبة على حروف المعجم، فأول الحروف: (حرف الهمزة)، يليه (حرف الباء)، وآخرها (حرف الياء). ويخلو الكتاب من خمسة أحرف، هى: الثاء، والخاء، والذال، والضاد، والظاء.

وتتفاوت الكلمات الواردة فى إطار كل حرف، من حيث الكثرة والقلة، فبينما يرد فى (الهمزة) عشرون كلمة، وفى (السين) خمس عشرة كلمة، وفى (الميم) ثلاث

(١) التذييل والتذنيب على نهاية الغريب. ص ٣٣.
(٢) التبيان فى تفسير غريب القرآن. ص ٤٩.

عشـرة كلمة، نجد أن نصـيب (الزاى) كلمة واحـدة، ومثلها (اللام). وثمـة أحرف تميزت بالتوسط فى العدد، مثل (الباء)، التى يجىء معها سبع كلمات.

وقد أورد السيـوطى تلخيصًا لهـذه الألفاظ المعربة فـى كتابه (**الإتقان فى علوم القرآن**)، وذلك فى النوع الثامن والثلاثين (فيما وقع فـيه بغير لغة العرب)؛ إذ يقول: "لقد أفردت فى هذا النوع كتابًا سميته (**المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب**)، وها أنا ألخص هنا فوائده"(١).

وثانيهما: (المتوكلى). ويليه (**رسالة فى أصول الكلمات**)، من تأليفه أيضا. وقـد أورد السيـوطى فى هذا الكتاب الصـغير مـا ورد فى القرآن الكريم من ألفـاظ باللغات: الحبشيـة، والفارسية، والهندية، والتركية، والزنجيـة، والنبطية، والقبطية، والسريانية، والعبرانية، والرومية، والبربرية.

لم يلتزم السـيوطى فى (**المتـوكلى**) - الذى سـماه بهـذا الاسم نسبـة إلى أميـر المـؤمنين وارث الخلفـاء الراشـدين الإمـام المتـوكل - بالتـرتيب الهـجـائى فى إيراد الكلمـات، ففى (ذكـر ما ورد فى القـرآن بلغـة الحبـشة) يأتى (الجـبت)(٢)، بمعنى الشيطـان، قبل (أوَّاه)(٣)، بمعـنى الموقن أو المـؤمن. وفى (ذكر ما ورد فـى القرآن بالروميـة) يورد (القسطاس)(٤)، بمعنى العـدل أو الميزان، قـبل (الرقيم)(٥)، بمعنى اللوح.

أما رسالتـه فى أصول الكلمات فيعـرض فيها الأصل اللغوى لعـشرات الألفاظ،

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن: ١/ ٤٢٧.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾. سورة النساء. الآية (٥١).

(٣) ويرد اللفظ فى قوله عز وجل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾. سورة التوبة. الآية (١١٤).

(٤) كمـا فى قوله تعـالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾. سورة الإسراء. الآية (٣٥).

(٥) ويجىء فى قوله جل شانه: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾. سورة الكهف. الآية (٩).

وترد عنده دون ترتيب، فـيأتـى مثـلا: (الصراط) قـبل (السـفه)، و(الطغـيان) قـبل (التلاوة)، فيقول: (أصل الصراط: الطريق فى كـلام العرب... أصل السفه: الخفة والرقة..... أصل الطغيان: مجاوزة الحد .... أصل التلاوة: الإتباع)[1].

❁ ❁ ❁

(1) المتوكلي. ص ١٤.

المبحث الثالث:

معاجـــم التراجـــم

يُقصد بمعاجم التراجم تلك الكتب التى تهتم بالـشخصيات التى كان لها تأثير لا يُجحد فى الحياة، وبصمـات لا تُنكر فى التاريخ، وهو ما عُرف بفن التراجم. وكان المؤلف فى إطار هذه النوعيـة من المؤلفات يذكر ميلاد المـترجَم ووفاته، ورحلاته، ومصنفاته، ومكانته، ووظائفه، ومناصبه، وتلامذته، وشيوخه، وكان الاهتمام "يمتد ليشمل الحـوادث والأحداث العامة التى يكون العَلَم أو الـمترجَم قد شارك فـيها، أو عاصـرها، أو كان منهـا، أو كانت منه بسـبب، بل إن بعض مصنفى كـتب التراجم يعـرض للحوادث والأحـداث بدواعى الاستطراد ليس غـير. والاسـتطراد سمـة من سمات التأليف عند كثير من علمائنا ومؤرخينا"[1].

وكـان بعض هذه المـعاجم مـرتبـا على الأسـماء، مـثل: **(الوافى بالوَفَـيـات)** للصفدى، وبعضها كـان مرتبا على الألقاب، مثل: **(نزهة الألباب فى الألقاب)** لابن حجر العَسقَلانى، وكان البـعض الآخر معنيا بالأنساب، مثل: **(لُب اللباب فى تحرير الأنساب)** للسيوطى.

ومن هذه المعاجم ما جاء مرتبا على القرون، مثل:

(الدرر الكامنة فى أعـيان المائة الـثامنة) لابن حجـر، ومنها ما تعلق بالأقـاليم، مثل **(الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد)** للأُدفوى.

وثمة معجمات ارتبطت بفئات أو وظائف أو مهن، مثل: **(البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة)** للفيروزأبادى، وبعض هذه المعجمات كان ذا اتصـال بطبقة اجتماعية، مثل: **(الفلاكة والمفلوكون)**، أو بأصحاب صفـة خِلْقية، مثل: **(نَكت الهِميان فى نُكَت العُميان)**.

---

(١) أعمار الأعيان. ص ٨.

وتنقسم معاجم التراجم قسمين، هما:

أولا: معاجم التراجم العامة

وتشمل ما يلى:

(أ) معاجم مرتبة على الأسماء والألقاب والأنساب:

يشهد القرنان الثامن والتاسع الهجريان العديد من المعاجم المرتبة على الأسماء والألقاب والأنساب.

وأول هذه المصنفات:

(سير أعلام النبلاء)، للذهبى (ت٧٤٨هـ)، الذى تناول فيه تراجم لأربعين ألف شخصية من مختلف الأقطار، ودرس فيه تاريخ الإسلام على مدى سبعة قرون، منذ الهجرة النبوية حتى نهاية القرن السابع الهجرى، وكانت الرقعة المكانية عنده واسعة؛ إذ امتدت من المشرق إلى بلاد الأندلس.

ومن هذه المصنفات المرتبة على الأسماء:

(الوافى بالوَفَيات)، للصفدى (ت ٧٦٤هـ)، الذى أورد فى كتابه هذا تراجم لأعلام المسلمين من الصحابة، والتابعين، والملوك، والخلفاء، والوزراء، والأدباء، والشعراء، والكتَّاب، والفقهاء، والقرَّاء، والمشايخ، والأولياء، والنحاة، والحكماء، والقضاة، والنابغين فى كل علم وفن.

وكانت الغاية من تأليف هذا الكتاب استخلاص العظة والعبرة، والوقوف على أهمية التاريخ، الذى قد يفيد "حزما، وعزما، وموعظة، وعلما، وهِمَّة تذهب هَما، وبيانا يزيل وهنًا ووهمًا"[(١)].

---

(١) الوافى بالوفيات: ١/ ٥.

وقام ترتيب الكتاب على حسب الحروف الهـجائية، مبتدئا بالنبى ﷺ، ثم مَنْ اسمه (محمد)، ثم بدأ بعـد ذلك من حرف (الألف)، و(الباء)، و(التاء)، إلى حرف (الياء). وكان يذكر تاريخ وفاة كل صـاحب ترجمة، ونادرا ما شذ عن ذلك، وتكون العلة حينئذ عدم التـحقق من تاريخ الوفاة. وكان الصفدى حريصـا على ذكر المصدر الذى أخذ عنه، جاعلا لكل اسم بابا، مقسِّمـا كل باب إلى فصول، مترجما لكل ذى أهمية ومكانة، مُسْلِما كان أم غير مُسلم.

وهناك أيضا **(فَوَات الوَفَيات والذيل عليها)**، لابن شاكر الكتبى، (ت ٧٦٤هـ)، التى كانت تذييلا على **(وفيات الأعيان)**، لابن خلكان (ت ٦٨١هـ) واستدراكا عليه، فقد وجـد الكتبى أن ابن خلكان لم يذكر أحدا من الخلفـاء، وأنه أخلَّ بتراجم بعض الفضـلاء والنابهين، فـأراد أن يصنع كتـابا يورد فيه من لـم يرد له ذِكْر فى **(وفيـات الأعيان)** من الخلفاء والفضلاء.

ويبدو أن ابن شاكر وضع "أمامه كتاب الصفدى **(الوافى بالوفيات)**، فاختار منه عددا من التراجم (ربمـا لم تزد على ستمائة) . . . وتولى ما ينقله ببـعض الاختصار ولم يزد شيئـا فى المعلومات التاريخـية والإخبارية، وإنما زاد فى بعض المـختارات الشعرية، وحاول حقا ألا يكرر ما أورده ابن خلكان من تراجم"[1].

ويتصل بهذه النوعية من الكتب:

(الوَفَيات)، لتقى الدين السَّلاَّمى، (ت٧٧٤هـ)، الذى جعله صاحبه ذيلا على كتاب **(المقتفى لتاريخ أبى شامة)**، للقاسم بن محمـد البِرْزالى، المتوفى سنة (٧٣٩هـ)، ويُعرف باسم **(وفـيات البـرزَالى)**. وقد تـوقف السَّلامى عند سنة وفـاته (٧٧٤هـ)، واعتمـد على تاريخ وفاة من يُترجم له، وجـعل هذا التاريخ أساسا للتـرتيب وضمنه العـديد من الشعـراء، والأدباء، والفقـهاء، والـمؤرخـين، والسلاطين، والخلفـاء، والأطباء، والكتَّاب، وغيرهم.

(١) فوات الوفيات: ١/ ٤، ٥.

وحظى المحدِّثون بعناية السَّلامى، فشغلوا الحيز الأكبر فى كتابه هذا، كما وَجَّه جُل اهتمامه إلى **(وفيات)** بلاد الشام، فعُنى بها وأفرد لها الحيز الأكبر، دون أن يهمل ما عداها من **(وفيات)** فى بقية البلاد والأصقاع.

وكان شيخنا يبدأ بذكر تاريخ الوفاة، ثم لقب المترجَم، وكنيته، واسمه، وحَرَصَ على إيضاح من سمع صاحبُ الترجمة منهم، ومن تتلمذ عليهم، مبينا مكانته ومناصبه التى تولاها.

ومن كتب التراجم المهمة أيضا:

(الوَفَيات)، لابن الخطيب، ويعرف أيضا بابن قنفذ (ت٨٠٩هـ)، وهو عبارة عن معجم أو تاريخ صغير لوفيات الصحابة، والعلماء، والمحدِّثين، والفقهاء، والمفسرين، والمؤلفين، والشعراء. وهو مرتب على القرون وعلى تواريخ وفياتهم، من (سنة ١١هـ) إلى (سنة ٨٠٧هـ). وقد بدأه صاحبه بالمائة الأولى من (١-١٠٠هـ)، واستهلها بوفاة النبى ﷺ (سنة ١١هـ)، ووفاة فاطمة رضي الله عنها، ثم (فصل فى العَشرة رضي الله عنهم)، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبى وقاص. يليه (فصل فى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن).

ويحتوى الكتاب على تراجم للعديد من الشخصيات، والحديث عن كل منها قصير موجز. وشخصياته متنوعة، فهناك لبيد بن ربيعة، ومعاوية بن أبى سفيان، **(مؤسس الدولة الأموية بالشام)**، والإمام الشافعى، والمبرد، صاحب **(المقتضب)**، والطبرى، **(المؤرخ والمفسر)**، والزجاج، والزجاجى، والثعالبى، صاحب **(يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر)**، وغيرهم.

وقد توقف ابن الخطيب عند العشرة الأولى من المائة التاسعة، بالحديث عن وفاة محمد بن عبد الرحمن المراكشى العزيز سنة ٨٠٧هـ.

ويرتبط بهذه المعجمات كتاب **(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى)**، لابن

تغرى بردى[١] (ت٨٧٤هـ). الذى يعد معجما تاريخيا متميزا، إذ يضم تراجم لما يقرب من ثلاثة آلاف عَلَم، من ملوك، وخلفاء، وسلاطين، وأمراء، ووزراء، وشعراء، وأدباء، وخطباء، وأطباء، ومؤرخين، وأعيان، وأصحاب حرف مختلفة، ممن عاشوا فى مصر والشام واليمن والحجاز وبلاد الأندلس، وكذلك بعض النساء الشهيرات.

وقد بدأ الكتاب من أوائل الدولة التركية (أو كما يقال الدولة المملوكية)، من حكم السلطان المعز أيبك التُركُمَانى سنة ٦٤٨هـ إلى سنة ٨٦٠هـ، وبدأ بترجمة المعز التركمانى ثم رتب أعلامه على الحروف الهجائية مبتدئا بحرف الألف.

واعتمد **(المنهل الصافى)** على **(الوافى بالوفيات)** للصفدى، فى اختيار تراجمه، إلا أن **(المنهل)** أضاف إلى تراجم **(الوافى)** تراجم أعيان ما يقرب من قرن من الزمان.

ويتصل بهذا الكتاب أيضا: **(الدليل الشافى على المنهل الصافى)**، للمؤلف نفسه، وهو اختصار للمنهل الصافى وديباجة له، كما يقول مؤلفه، الذى رتبه على ترتيب (المنهل) من أوله إلى آخره، واختصر فيه التراجم، إلا أن هناك تراجم جاءت فى **(الدليل الشافى)** ولم ترد فى **(المنهل الصافى)**، كما أن **(المنهل)** قد تضمن تراجم سقطت من الدليل.

وأول الحروف عنده (حرف الهمزة)، ثم (حرف الباء ثانية الحروف)، ثم (حرف التاء المثناة)، إلى (حرف الياء آخر الحروف).

وكتب ابن تغرى بردى أيضًا: (النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة). وهو موسوعة تاريخية؛ إذ يتناول تاريخ مصر بترتيب السنين بدءًا من فتح عمرو بن العاص لمصر سنة ٢٠ هـ، وهو يذكر ولاة مصر من السلاطين والملوك، ومن توفى من أعلام الإسلام فى دولة كل خليفة أو سلطان، إلا إنه كان مختصرًا فى ترجماته.

وقد اختصره مؤلفه فى كتاب آخر، هو: **(الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة)**، وجعله كالذيل على كتاب **(السلوك لمعرفة دول الملوك)**، لتقى الدين

(١) ومعناها ـ بلغة التتار: عطاء الله، أو الله أعطى.

أحمد بن على المقريزى، المتوفى سنة ٨٤٥هـ. وبدأ فيه من أخبار سنة ٨٤٥هـ إلى سنة ٨٧٢هـ.

وثمة تراجم ملحقة بكتب متخصصة، ويتبدى ذلك فيما أورده السيوطى فى آخر كتابه (المزهر)، فى الأنواع: الرابع والأربعين، والخامس والأربعين، والسادس والأربعين، والسابع والأربعين. ولم يكن السيوطى فى كل هذه الأنواع يلتزم بالترتيب الهجائى فى إيراد الأعلام.

ومن الكتب المرتبة على حروف المعجم والمعنية بالألقاب: (نزهة الألباب فى الألقاب)، لابن حجر العسقلانى . (ت٨٥٢هـ).

وقد جمع ابن حجر فى هذا الكتاب كل الألقاب فى المشرق والمغرب، منذ الجاهلية حتى القرن التاسع الهجرى. ويبين المؤلف أهمية معرفة الألقاب، فيذكر أنها قد تأتى فى السياق مجردة عن الأسماء، وأن الحصيف قد لا يعرفها، ويوضح أن الألقاب تنقسم إلى أسماء وكنى وأنساب، وإلى قبائل وبلدان ومواطن وصنايع، وإلى صفات فى المُلَقَّب»[1].

وقد نظر ابن حجر فى بعض كتب الطبقات والألقاب، فأفاد منها، وأضاف إليها، واستدرك عليها، ورتب كتابه على ثلاثة أبواب:

الأول: فى الألقاب بألفاظ الأسماء، وألحق بها الصنايع والحرف: كالبقال، والصفات: كالأعمش.

والثانى: فى الألقاب بألفاظ الكنى، مثل: (أبو البشر: آدم عليه السلام)، و(أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة).

والثالث: فى الألقاب بألفاظ الأنساب إلى القبائل والبلدان وغيرها، مثل: (الزجاجى: عبد الرحمن بن إسحاق)، (والكسائى: على بن حمزة، المقرئ المشهور

---

(١) نزهة الألباب فى الألقاب. ص ١١.

أبو الحسن الكوفى الإمام النحوى)، و(المتنبى: الشاعر أحمد بن الحسين بن الحسن الكندى، ويكنى أبا الطيب).

وقد رتب كل بـاب من هذه الأبواب على حروف المـعجم. ويجىء قـبل الباب الأول: (فصل من لقب بمـا يكره)، أورد فيه عدم جواز أن يُدعى أحـد بما يكره من ألقاب، إلا عند قصـد التعريف به، ليتميـز من غيره بغير قصد ذم. وتتـسم ترجمات الكتاب بالإيجاز والاختصار.

وتشهـد فترة الدراسة كـتابا مهـما فى (الأنساب)، هو (**لُب اللُّباب فـى تحرير الأنساب**)، للسيوطى. (ت٩١١هـ).

ويبين السـيوطى مـقصده من تأليـف هذا الكتاب، فيـقول: إنه لمس "حـاجة المحدِّث اللبيب إلى مختصر فى الأنساب، وافٍ بالمقصود، كاف عن التَّطلاب، خالٍ عن التطويل مما يخرج عن هذا الباب[1]. ويوضح عمله فيه، فيضيف: لقد "نقحتُ فيه اللباب لابن الأثير، واستوفيت ضبط ألفاظه مع مزيد عليه كثير، وتتبعت فيه أشياء أهملها، واستدركت عليه ألفاظا أغفلـها، وميزت زوائدى بانتهى آخرها وقلت أولها، وسميته: (**لب اللباب فى تحرير الأنساب**)"[2].

يهتم السيوطى فى هذا الكتاب بالأنساب، مثل: (الأُرْدُنِّى، بالضم، وسكون الراء وضم المـهـملة وتشـديد النون: إلى أردن، بلد بسـاحل الشـام)[3]، و(العَجَـمى، بفتحـتين: إلى العَجَم وبلاد فارس، ومَنْ لسانُه لا يُحْـسن العربية)[4]، و(المسَدِّى، بالضم والفتح وتشديد المهملة: الذى يعمل سَدَى الثياب)[5].

ورتب المؤلـف (لب اللباب) على حـروف المعجم، فـأول الأبواب عنده (باب

---

(١) لب اللباب فى تحرير الأنساب. ص ٢.

(٢) السابق. ص ٢. (٣) السابق. ص ٩.

(٤) السابق. ص ١٧٦.

(٥) السابق. ص ٢٣٥. والسَّدَى: ما يمد طولا فى النسيج.

الألف الممدودة)، يليه (حرف الباء)، إلى (حرف الواو)، وبعده (حرف الهاء)، ثم (حرف اللام ألف)، وأخيرا (حرف الياء).

ويذكر السيوطى فى آخر كتابه أنه قد اختصره فى عشرة أيام متوالية، وقد تم ذلك سنة ٨٧٣هـ، وأنه كان عازمًا على استقصاء ما فات السَّمْعانى، ولكنه اقتصر على هذا القَدْر. وقد أورد فى هذا الكتاب كثيراً مما فات ابن الأثير والسمعانى، وأغلب ما زاده فيه كان من (**معجم البلدان**) لياقوت الحموى.

وقد جمع المؤلف فى هذا الكتاب "**الأنساب إلى القبائل والبطون**: كالقرشى والهاشمى. وإلى الآباء والأجداد: كالسليمانى والعاصمى. وإلى المذاهب فى الفروع والأصول: كالشافعى، والحنبلى، والحنفى، والأشعرى، والشيعى، والمعتزلى. وإلى **الأمكنة**: كالبغدادى، والموصلى. **وإلى الصناعات**: كالخيَّاط، والكيَّال، والقصَّاب، والجزَّار. وذكر أيضًا الصفات والعيوب: كالطويل، والقصير ... والضرير. والألقاب: كجزرة، وبلحة"(١).

ومن كتب الأنساب والكنى والألقاب (**المشتبه فى الأسماء والأنساب والكُنى والألقاب**)، للذهبى المتوفى (٧٤٨هـ). و (**تحفة ذوى الأرب فى مشكل الأسماء والنسب**) لابن خطيب الدَّهشة، المتوفى (٨٣٤هـ)، و (**تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**)، لابن حجر العسقلانى.

(ب) معاجم مرتبة على القرون والأقاليم:

نشهد فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين أربعة معاجم مرتبة على القرون والأقاليم، ثلاثة منها تجىء لأعلام القرنين المذكورين، ويختص الرابع بأعلام إقليم (قوص) بصعيد مصر. وأول هذه المعاجم: (**الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة**) لابن حجر. جمع ابن حجر فى هذا الكتاب تراجم من كان فى المائة

(١) السابق. ص ٨.

الثامنة من الهجرة النبوية، بدءا من سنة إحدى وسبعـمائة إلى آخر سنة ثمانمائة، من الأعيـان، والعلماء، والملوك، والأمـراء، والكتَّاب، والوزراء، والأدباء، والشـعراء، واهتم أيضًا برواة الحـديث النبوى، من أدركه ولـم يلقه، ومن لقيـه ولم يسمع منه، ومن سمع منه. واعـتمد فى كتابه عـلى كثير من المصـنفات، مثل: **(ذهبية الـقصر)** لشهـاب الدين بن فضل الله، و **(تاريخ مـصر)** لقطب الدين الحلبى، و **(ذيل سـير النبلاء)** للحافظ شمس الدين الذهبى، و **(الوفيات)** لتقى الدين بن رافع، و **(تاريخ غرناطة)** لابن الخطيب وغيرها.

رتب ابن حجر كتابه على حروف المعجم، فأول الحروف عنده (حرف الألف)، وبدأه بِمَن اسمه (إبراهيم) تبركا، ويقول: إنه "كان الأليق أن نبدأ بالهمزة الممدودة، لأن بعـدها ألف، وهى قبل البـاء، ولكن لم أجـد فى ذلك من الفقـهاء أحـدًا، بل وجدت مثل (آقش) من الأتـراك ونحوهم، و(آمنة) من النساء، وغيـر ذلك، فجعلت (آقش) فى (اق)، و(آمنة) فى (ام)، ونحو ذلك"[1]. وكان (حرف الياء الأخيرة) آخر الحروف عنده.

واهتم ابن حجر فى ترجماته بذكر تاريخ الميـلاد، وصفات المترجَم، وأعماله، وتاريخ وفاته، كمـا يهتم بضبط العَلَم بالعبارات الدالة على الضـبط. ويحوى الكتاب خمسة آلاف وثلثمائة وثلاثا وعشرين ترجمة.

وثانى هذه المـعاجم: (ذيل الدرر الكامنة فى أعـيان المـائة التاسـعة)، للمؤلف نفسه. ويبين المؤلف فى مقدمة كـتابه دافعه إلى تأليف هذا الكتاب، فيقول: "كنت قد عَلَّقْتُ تاريخًا خـاصًا بأعيان المائة الثامنة التى ولدت فى أثنائهـا، فلما شَارَفَ بأن يكمل رأيت المائة التى تليها قد دخل منها أكثر من الثلث، فأردت أن أضع على ذلك الأول ذيلا يشتمل على الأعيان الخاصة بالثانى، فالتمس منى بعض الأحبة الأعزة أن أجعل هذا الثانى على السنين، لتحقق عدم استيعاب المائة التاسعة"[2].

---

(١) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة: ١/ ١١.

(٢) ذيل الدرر الكامنة فى أعيان المائة التاسعة. ص ٢٥.

جعل ابن حجر كتابه مرتبًا على السنين، فأوله (ذكر من مات فى سنة إحدى وثمانمائة)، يليه (سنة اثنتين وثمانمائة)، وبعدهما (سنة ثلاث وثمانمائة) حتى (سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة)، وكان يرتب الأعلام فى إطار كل سنة حسب الترتيب الهجائى، إلا أنه لم يكن يلتزم بهذا الترتيب فى بعض الأحيان.

وحَرَصَ ابن حجر فى كل ترجمة على ذكر وظيفة المترجَم، وأصله، وصفاته، ورحلاته، وميلاده، ومؤلفاته، وقد يذكر الشهر الذى مات فيه.

ومن المصنفات المهمة المرتبة على القرون: **(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)**، للسخاوى. (ت ٩٠٢هـ). يورد السخاوى فى هذا الكتاب أعلام القرن التاسع، بدءًا من سنة إحدى وثمانمائة، من العلماء، والقضاة، والصلحاء، والرواة، والأدباء، والشعراء، والخلفاء، والملوك، والأمراء، والوزراء. ولا يقتصر فيه على بلد معين، بل يذكر فيه من اشتهر أمره فى مصر، والشام، والحجاز، واليمن، وغيرها. وقد رتبه على حروف المعجم، الترتيب المعهود فى الأسماء والآباء والأنساب والجدود، مبتدئا من الرجال بالأسماء، ثم بالكنى، ثم بالأنساب، والألقاب، فيبدأ فى (حرف الألف) بالهمزة الممدوة، ثم بالهمزة التى بعدها باء، ثم بالتى بعدها راء، وهكذا. ثم يجيء (كتاب الكنى)، ويذكر "فيه من لم يعلم اسمه، أو علم ولكن لم يشتهر به، أو اشتهر ولكن بها أكثر"[1]، ويرتبه على (حرف الألف)، ثم (حرف الباء الموحدة) . . . وبعده (كتاب الألقاب)، وأورد فيه ما "أضيف إلى الدين ممن اشتهر بذلك، أو كان به أشهر من الاسم ونحو ذلك"[2]، ثم (كتاب الأنساب)، وهو قسمان: **أولهما**: (حرف الألف)، **وثانيهما**: (كتاب من عُرف بابن فلان). ويأتى بعد ذلك (معجم النساء)، وهو مرتب أيضًا على الحروف الهجائية، وأخيرًا (كتاب الكنى)، وهو خاص بالنساء.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: ٦: ٢.

(٢) السابق: ٦/ ١٥٢.

وكان السخاوى حريصًا على ذكر اسم الـمترجَم كاملا، وما عُرف به، والوظائف التى تولاها، ومؤلفاته، ومذهبه. وقد **يطيل** فى الترجمة للعَلَم، وقد يختصر إلى حد إيراد السطر الواحد عن المتـرجَم. وكان **يقتصر** فى تاريخ الوفاة علـى أن يقول مثلا: (مات سنة ثمان وتسـعين)، دون **ثمانمائة**، لوثوقه بأنه ليس ثمـة لبس. وقد لا يذكر تاريخًا للوفاة، متى جهله، فيكتفى **بالقول**، (وما علمت متى مات).

أما كتب التراجم المرتبة على الأقاليم، فتتمثل فى كتاب **(الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد)**، للأُدفوى (ت ٧٤٨هـ).

ألَّف الأُدفوى كتابه **(الطالع السعيد)** بناءً على طلب من شيخه وأستاذه أبى حيان الغَرناطى الأندلسى، المتوفى سنة (**٧٤٥هـ**)، الذى أشار على تلميذه أن يسجل أعلام النهضة العلمية والأدبية والثقافية فى صعيد مصر فى كتاب.

ترجم المؤلف فى هذا الكتاب لأعلام عصـره من إقليم (قوص) وأعماله ومدنه. ويعود اختيـار الكاتب للكتابة عن **(قوص)** إلى أنه قد نشأ فيـه، وانتسب إليه، فأراد ـ كمـا يقول ـ **أن يـحيى مـا مات من علم علمـائها، وأن ينشـر ما انطوى من فـضل** فضـلائها، فـاستـجاب لإشارة أسـتاذه **أبى** حـيان، الذى طلب منه أن يضع تـاريخًا للصعيد.

سجل **الأُدفوى** فى هذا الكتاب كل ذى عـلم أو أدب، ولم يكن يذكر الأحياء إلا نادرا، ورتب الأعلام فيه على حروف المعجم، إلا أنه لم يلتزم بهذا الترتيب فى كثير من الأحيان. والأعلام الواردة بالكتاب من الرجال، عدا أربع سيدات.

وأول أبواب الكتاب (باب الهمزة)، ويبدأ باسم (إبراهيم)، يليه (باب الباء) . . . إلى (باب الياء)، الذى يليه (باب فى الكنى)، وهو آخر الأبواب.

ثانيا: معاجم التراجم الخاصة:

ونعنى بها تلك المعاجم التى وُضعت لفئة معينة، أو طائفة محددة، أو لأصحاب وظائف خاصة، أو لبعض المنتمين لحرفة أو مهنة، أو لمن كانوا منتسبين لطائفة اجتماعية، أو لأفراد اتصفوا بصفة خِلْقية محددة.

وتنقسم معاجم التراجم الخاصة إلى ما يلى:

(أ) معاجم تراجم الفقهاء والقرّاء والمفسرين والحفاظ:

ثمة كتب عديدة وضعها أصحابها بغية تسجيل الفقهاء الذين ينتمون إلى مذهب معين، ومن ذلك **(طبقات فقهاء الشافعية)**، لابن قاضى شُهْبة[1] (ت ٨٥١هـ)، الذى تضمن التراجم التى تكثر حاجة الفقهاء إليها. ويذكر المؤلف فى مقدمة كتابه أنه سيقتصر "فيه على تراجم من شاع اسمه، واشتهر ذكره، واحتاج طالب العلم إلى معرفة حاله . . . وهذا فى الحقيقة هو المقصود من طبقات الشافعية، ولا أذكر غير المشهورين . . . لأن الإكثار من تلك التراجم يكثر على طالب الفقه، ويختلط عليه مقصوده بغيره . . . وأذكر فى المائة الثامنة والتاسعة، من لم يوجد فيه هذا الشرط، لقرب زمانهم، والتشوُّق لسماع أخبارهم"[2].

وقد رتب ابن قاضى شهبة كتابه على تسع وعشرين طبقة، وجعل الطبقة الأولى من الآخذين عن الإمام الشافعى، والثانية فيمن كان من الأصحاب إلى الثلثمائة، وبعد ذلك يذكر كل عشرين سنة طبقة، وكل طبقة مرتبة على حروف المعجم.

---

(١) هو تقى الدين أبى بكر بن احمد، ولُقِّب بابن قاضى شُهْبة، لان نجم الدين عمر، وهو أبو جد أبى بكر، تولى منصب القضاء فى بلدة (شُهْبة)، إحدى بلاد جبل حوران مدة أربعين عاماً، فعرف أبناؤه وأحفاده من بعده ببنى قاضى شهبة.

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية: ١/ ١٩، ٢٠.

ومن معاجم تراجم الفقهاء أيضًا: **(طبقات الشافعية الكبرى)**، للسُّبكى (ت ٧٧١هـ)، الذى يعرض تراجم فقهاء الشافعية، منذ الإمام محمد بن إدريس الشافعى (١٥٠هـ ـ ٢٠٤هـ)، إلى منتصف القرن الثامن، و **(طبقات الشافعية)**، لتاج الدين الإسنوى (ت ٧٧٢هـ). وهناك **(الجواهر المضية فى طبقات الحنفية)**، للقرشى (ت ٧٧٥هـ)، و **(الذيل على طبقات الحنابلة)**، لابن رجب (ت ٧٩٥هـ)، و **(الديباج المُذْهَب فى تراجم أعيان المَذْهَب)**، لابن فَرْحُون (ت ٧٧٩هـ)، وهو من فقهاء المذهب المالكى وأعيانه، و **(تاج التراجم فى طبقات الحنفية)**، لقاسم بن قُطْلُوبُغَا، (ت ٨٧٩هـ)، وهو مرتب على الحروف.

ومن الكتب التى عُنيت بالقُرَّاء: **(معرفة القُرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار)**، للذهبى (ت ٧٤٨هـ)، و **(طبقات القُرَّاء)**، ويسمى **(غاية النهاية فى طبقات القراء)**، لابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ) وقد اختصره من كتاب آخر له، اسمه **(نهاية الدرايات فى أسماء رجال القراءات)**.

أما الكتب التى كان موضوعها أهل التفسير، فأهمها (طبقات المفسرين)، للسيوطى(ت ٩١١هـ)، وقد تحدث فيه عن المفسرين الصحابة والتابعين وتابعى التابعين، والمفسرين المعتزلة والشيعة. وقد أورد فيه مائة وستًا وثلاثين ترجمة، **وله أيضًا** (طبقات الحفاظ).

ويتصل بهذه التراجم: (الإصابة فى تمييز الصحابة)، لابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ)، و **(عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب)**، لابن عنبة (ت ٨٢٨هـ)، الذى يُعنى فيه بأنساب الطالبيين، فيجمع بين الفروع والأصول، وينبه على مواطن الخطأ والخلاف.

(ب) معاجم تراجم النحاة واللغويين:

تشهد فترة الدراسة أربعة كتب كان موضوعها تراجم أئمة النحو واللغة. وتعد هذه الكتب فى صدارة المؤلفات التى تهتم بهذا اللون من التراجم. وأول هذه

المصنفات: **(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين)**، لعبد الباقى عبد المجيد اليمانى (ت ٧٤٣هـ): الذى يترجم لطائفة من علماء اللغة والنحو، الذين برعوا فى دراسة اللغة، ونالوا شهرة ملحوظة فى هذا الميدان.

ولم يكن اليمانى ينقل عن سابقيه بلا وعى أو مناقشة أو تعليق، بل كان يحقق ما يكتب، وينقد ما يدون، ويتحرى الدقة والصواب. وكان ناقدًا للرواية والرواة، عالما بطرق الجرح والتعديل.

وقد رتب المؤلف كتابه على حروف المعجم، فأول الحروف (حرف الهمزة)، يليه (حرف الباء)، وآخر الحروف (حرف الياء). ويقول فى مقدمة كتابه: إنه قد وضع "مختصرا لطيفًا، يترجم عن أحوال النحويين واللغويين، ممن اشْتَهَرَ بمصنَّف، مطولا كان أو مختصرا، على سبيل الإمكان، فيما بلغنى علمه ... على سبيل الاختصار، متجنبًا الإطالة والإكثار، مرتبا على حروف المعجم"[1].

وحَرَصَ اليمانى على ذكر اسم الشهرة بجوار اسم صاحب الترجمة، فمثلا عند الحديث عن (أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان التَّنوخى المعرى) ذُكر (أبو العلاء المعرى)، وبجوار (أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى أبو الفضل الميدانى) كُتب (الميدانى)، وكان (الأخفش الأوسط) مذكورًا بجانب (سعيد بن مَسْعدة المُجاشعى).

وثانى هذه المصنفات هو: (البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة)، للفيروزأبادى (ت ٨١٧هـ)، الذى يحتوى على أربعمائة وعشرين ترجمة. وكان من بين من ترجم لهم شعراء، وأدباء، وفقهاء، إلا أنهم كانوا جميعًا من أئمة النحو واللغة.

أورد المؤلف فى هذا الكتاب تراجم لأكابر النحاة واللغويين منذ نشوء علم النحو وعلم اللغة حتى عصره، ورتب تراجمه على حروف المعجم، فبدأ بالألف، فالتاء،

---

(١) إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين. ص ٣.

إلى حرف الياء. وترجماته القليل منها يبلغ صفحة أو صفحتين، والكثير منها مختصر، قد لا يتعدى سطرًا أو سطرين أو بضع كلمات. وقد يذكر أحيانًا صاحبَ الترجمة فحسب، متبعًا ذلك بقوله: (لم أقف له على ترجمة).

ويتسم كتاب **(البلغة)** بالإيجاز وعدم التطويل دون إخلال، ولعل الفيروزأبادى قصد هذا الإيجاز توخيًا للاختصار. وكان المؤلف حريصًا على ذكر لقب صاحب الترجمة، وكنيته، وإيراد بعض مؤلفاته ومصنفاته، وبيان سنة وفاته، مع الاستشهاد ببعض من شعر المترجَم فى بعض الأحيان.

ومن المعاجم التى اهتمت بتراجم علماء النحو واللغة:

(طبقات النحاة واللغويين)، لابن قاضى شهبة (ت ٨٥١هـ). وقد بدأه المؤلف بأسماء المحمدين، تكريمًا للنبى ﷺ، ثم رتب بقية الأعلام حسب حروف المعجم، فبدأ بحرف الألف، فحرف الباء، وكان حرف الياء آخر الحروف عنده.

وآخر هذه المعاجم: (بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة)، للسيوطى **(ت ٩١١هـ)**. ويحوى هذا الكتاب تراجم لكل اللغويين والنحاة الذين كانوا فى عصور سابقة على عصر المؤلف، ممن جاء ذكرهم فى كتب النحو واللغة والأدب والتاريخ والتراجم ومعاجم الشيوخ، بالإضافة إلى مشاهداته وأخبار شيوخه وعلماء عصره. وقد عاد السيوطى إلى كثير من المصادر، وطَالَعَ - كما يقول - ما ينيف على ثلثمائة مجلد. ودفعه إلى تأليف هذا الكتاب تشوقُه - منذ نشأته - إلى كتاب يجمع أخبار النحويين، ويعود ذلك إلى عناية السيوطى بهذا الفن، فهو أول فنونه، والنوع الذى عُنى به قبل أن تجتمع شؤونه، كما يذكر فى مقدمة كتابه.

رتب المؤلف كتابه ترتيبًا هجائيًا على حروف المعجم، وبدأ بمن اسمهم (محمد)، ثم بمن اسمهم (أحمد)، ثم حرف الهمزة، ثم الباء، إلى حرف الياء. ويجىء فى آخر الكتاب (باب الكنى والألقاب والنِّسب والإضافات) مرتبًا على

الحروف، ثم (باب المتفق والمفترق)، ويعنى به اتفاق الأسماء واختلاف المسميات، مثل: (أبى حيان)، فهناك أبو حيان التوحيدى، وأبو حيان الأندلسى. ثم (باب المؤتلف والمختلف)، وهو المتفق خطًا المختلف لفظًا، مثل: الفالى والقالى، يليه (فصل فيمن اسمه وَيه)، و(فصل فى الآباء والأبناء والأحفاد والأخوة والأقارب)، وآخر كتابه (باب فى أحاديث منتقاة من الطبقات الكبرى).

ولم يقتصر السيوطى فى إيراد الأعلام على بلد دون آخر، أو عصر دون غيره، بل كانت رؤيته شاملة، ونظرته عامة. وحَرَصَ فى كلِ ترجمة على ذكر تاريخ الميلاد والوفاة، إضافة إلى الشيوخ والمؤلفات، ولهذا كله يعد كتاب (بغية الوعاة) أفضل مؤلَّف فى هذا الفن.

(ج) معاجم تراجم الفئات الخاصة:

ونعنى بها تلك التراجم التى عُنيت بإيراد تراجم للرجال أصحاب الظروف الخاصة، الذين حُرِموا من بعض نِعَم الحياة. وتتسم هذه النوعية من المعجمات بالتميز؛ لأنها تجمع أفرادًا عديدين، ينتسبون إلى وظائف ومهن متعددة، وعُرفوا بالاشتغال بفنون وعلوم مختلفة، وعاشوا فى عصور متباينة، إلا أنهم يشتركون جميعًا فى الاتصاف بصفة معينة.

وتنقسم هذه المعاجم قسمين:

أولهما: ما يمكن أن نطلق عليه (معجم الفقراء)، ويمثله كتاب **(الفلاكة والمفلوكون)**(١)، لشهاب الدين الدَّلجى (ت ٨٣٨هـ). وقد أراد المؤلف من هذا الكتاب أن يكون "بديع المثال، منسوجًا على غير منوال، مخترعًا من غير سابقة مثال"(٢). ويشغل (معجم الفقراء) ما يقرب من نصف الكتاب الذى رتبه صاحبه

(١) الفلاكة: الفقر. والمفلوكون: الفقراء، مفردها: مَفْلُوك، ويجمع أيضاً على: مفاليك.
(٢) الفلاكة والمفلوكون. ص ٤.

على ثلاثة عشر فصلا، بدأه بالفصل الأول فى (معنى المفلوك)، ثم الفصل الثانى: (فى خلق الأعمال وبيان أن لا حجة للمفلوك فى التعلق بالقضاء والقدر). ويجىء (المعجم) فى الفصل العاشر: (فى تراجم العلماء الذين تقلصت عنهم دنياهم ولم يحظوا منها بطائل)، وكذا فى الفصل الحادى عشر: وهو (فى مباحث تتعلق بالفصل قبله، ومن المباحث النكبات الحاصلة للأعيان).

ولا يلتزم الدَّلجى بترتيب معين فى إيراد هؤلاء المفلوكين، ففى الفصل العاشر: يجىء (ابن مالك) قبل (الأخفش الصغير)، ويأتى (الخليل بن أحمد) قبل (الحريرى). وكان المؤلف حريصًا فى كل ترجمة على ذكر الاسم كاملا، والصفة أو الوظيفة التى عُرف بها، وبيان سنة الوفاة فى النهاية، وقد يستشهد بالشعر فى ثنايا الكلام عن المفلوك، الذى قد يكون هذا الشعر من نظمه هو، أو مما قاله غيره فيه. وسار الدَّلجى فى الفصل التالى (الحادى عشر) على النهج ذاته، فلم يتبع طريقة معينة فى الترتيب؛ إذ يورد (مالك بن أنس) قبل (البخارى)، و(النسائى) قبل (ابن الدهان). ويعد معجم المفلوكين، الذى يحوى مائة وأربعًا وثلاثين ترجمة، معجمًا فريدًا فى بابه، متميزًا فى مجاله.

أما ثانى قسمَىْ معاجم التراجم الخاصة فيمكن أن نسميه: (معجم العُميان)، ويتمثل فى كتاب (**نَكْت الهِمْيان فى نُكَت العُميان**)[1]، للصفدى (ت ٧٦٤هـ). وقد بيَّن المؤلف فى مقدمة كتابه ـ أنه رأى ابن قتيبة قد ساق فى آخر كتاب (**المعارف**) فصلا فى المكافيف، منهم: أبو قُحافة (والد أبى بكر الصديق)، وكعب بن مالك الأنصارى، وحسان بن ثابت، وغيرهم، ثم رأى أبا الفرج عبد الرحمن بن الجَوْزى قد ساق فى آخر كتابه (**تلقيح فهوم أهل الأثر**) فى تسمية العميان الأشراف، منهم: عبد المطلب بن هاشم، وعبد الله بن عمر، وعمرو بن كلثوم، وغيرهم. ولم يضع كل من ابن قتيبة وابن الجَوْزى مصنفيهما لاستيعاب ذِكْر العُميان، وإنما ذكرا أشراف من

(١) الهِمْيان: شِدَاد السراويل، ونَكْتُه: رميُه وإلقاؤه على الأرض.

كان أعمى، وفعل ذلك غيرهما. ويذكر الصفدى أن بعضهم قد حثَّه على أن يضع للعميان تصنيفًا يخصهم فيه بالذكر.

كَسَّرَ المؤلف كتابه على (خطبة الكتاب)، وعشر مقدمات، ومعجم. وبيَّن فى الخطبة الداعى إلى تأليف الكتاب، وعالج فى المقدمات العديد من الموضوعات، مثل: (التفاضل بين السمع والبصر)، و(فوائد تتعلق بالأعمى والعمى)، و(حكم بيع الأعمى وشرائه)، و (هل يعتبر اجتماعه بالزوجة خَلوة)، ثم (خاتمة لهذه المقدمات: فى ذكاء العُميان وطُرف أخبار تدل على ذكائهم). أما المعجم، وهو الغاية من هذا الكتاب، كما يقول مؤلفه، فقد ذكر فيه كل من وقع له ذِكْره وهو أعمى، سواء أوُلد أعمى أم طرأ عليه العمى بمرض أو غيره، فيسردهم على حروف المعجم ليسهل كشفه[1]. ورتب الصفدى معجمه على الحروف الهجائية، فأول الحروف عنده (حرف الهمزة)، يليه (حرف الباء)، وآخر الحروف (حرف الياء).

❁ ❁ ❁

(١) انظر: نكت الهميان فى نكت العميان. ص ٨٧.

النتائـــج

حـفلت فـترة الدراسـة ـ وهى القـرنان الثـامن والتـاسع الهجـريان ـ بعـدد من المعجـمات اللغوية العامة ذات الأثر الكبـير والمكانة المهمـة فى المكتبة المعجـمية العربية، مثل: (لسان العرب)، لابن منظور، و (القـاموس المحيط)، للفيروزأبادى. ويضاف إلى هذا بعض المختصرات وكتب التصحيح والنقد المعجمى، مثل: (مختار الصحاح)، للرازى، و (الرامـوز على الصحاح)، لمحمد بن السـيد حسن، وكذلك (نفوذ السهم فـيما وقع للجوهرى من الوهم)، و(حلى النواهد على مـا فى الصحاح من الشواهد)، وكلاهما للصفدى.

وثمة أنماط فريدة من المعجمات اللغوية الخاصة، عُنى بعضها بالمثلثات، وظهر ذلك فى كـتابين، همـا: (المثـلث ذو المعنى الواحـد)، للبـعلى الحنبلى، و(الدُّرَر المُبَثثة فى الغرر المثلثة)، للفيروزأبادى. وكان البعض الآخر مما يجىء من الكلمات بالسين والشين، ممثلاً فى (تحبير الموشين فى التعبير بالسين والشين)، للفيروزأبادى أيضاً. وهنـاك نوعية ثالثـة، وهى كتب التـصحـيح اللغوى، وتتـبدى فى (تصـحيح التصحيف وتحرير التحريف)، للصفـدى، و(التذييل والتكميل لِمَا استعمل من اللفظ الدخيل)، للبشبيشى. وأخيراً هناك معاجم المصطلحات التى تتمثل ـ فى هذه الفترة ـ فى (التـعريفـات)، للجرجـانى. و(معـجم مـقاليـد العلوم فى الحدود والرسـوم)، المنسوب للسيوطى.

ويشهد القـرنان الثامن والتاسع الهجـريان عدة مؤلفات فى إطار (مـعاجم غريب القرآن والحديث)، أسهم فيها الفيـروزأبادى بمؤلَّف واحد، وكذا السيوطى، بالإضافة إلى المعاجم التى تُعنى بالمعرب فى القرآن الكريم.

والراصد لحركة التأليف المعجمى فى هذه الفترة يلحظ وجود معاجم مرتبة على

الأسماء والألقاب والأنساب، منها: (الوافى بالوفيات)، للصفدى، و(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى)، لابن تغرى بردى. ومما يتصل بالألقاب: (نزهة الألباب فى الألقاب)، لابن حجر، و (لب اللباب فى تحرير الأنساب)، للسيوطى.

ورتب بعض المصنفين معاجم للأعلام على القرون والأقاليم، مثل: (الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة)، و(الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد)، للأدفوى.

ويضاف إلى هذه المعجمات كثيرٌ من المصنفات التى عُنيت بتراجم الفقهاء والقرَّاء والمفسرين والحفاظ، وكذا التى اهتمت بتراجم النحاة واللغويين، وتلك التى كان موضوعها أصحاب الحالات الخاصة، مثل: الفقراء والعُميان.

وثمة أمر جدير بالانتباه، وهو أن هناك مؤلفين ومصنفين أسهم كل منهم بعدة مؤلفات فى إطار العمل المعجمى، ويبدو ذلك فيما يلى:

١- الذهبى، (ت ٧٤٨هـ): له: (المشتبه فى الأسماء والأنساب والكُنى والألقاب). و(سير أعلام النبلاء). و(معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار).

٢- الصفدى، (ت ٧٦٤هـ): له: (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف). و(الوافى بالوفيات). و(نَكْت الهميان فى نُكت العميان). و(نفوذ السهم فيما وقع للجوهرى من الوهم). و(حلى النواهد على ما فى الصحاح من الشواهد).

٣- الفيروزأبادى، (ت ٨١٧هـ): له: (القاموس المحيط). و(الدرر المبثثة فى الغرر المثلثة). و(تحبير الموشين فى التعبير بالسين والشين). و(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز).

٤- ابن قاضى شهبة، (ت ٨٥١هـ)، له: (طبقات فقهاء الشافعية). و(طبقات النحاة واللغويين).

٥- ابن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، له: (نزهـة الألبـاب فـى الألـقاب). و (تبصير المنتـبه بتحرير المشتبه). و(الدرر الكامنة فى أعـيان المائة الثامنة). و(ذيل الدرر الكامنة فى أعيان المائة التاسعة). و(الإصابة فى تمييز الصحابة). و(إنباء الغمر بأبناء العمر).

٦- ابن تغرى بردى (ت ٨٧٤هـ)، له: (المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى)، و(الدليل الشافى على المنهل الصافى)، و(النجـوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة)، و(مورد اللطافة فى ذكر من ولى السلطنة والخلافة).

٧- السيـوطى، (ت ٩١١هـ)، له: (لب اللباب فى تحريـر الأنساب)، و(التذييل والتـذنيب على نهايـة الغريب)، و(المـهذب فـيمـا وقع فى القـرآن من المعـرب)، و(المتوكلى)، و(طبقـات المفسرين)، و (بغية الوعاة فى طبـقات اللغويين والنحاة). و(طبقات الحفاظ).

❁ ❁ ❁

المصـــــادر

(الكتب التى تناولها البحث بالدراسة والتحليل):

١- **الأُدفوى**: (أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأُدفوى: الشافعى)، (ت ٧٤٨هـ).

- **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد.**

الدار المصرية للتأليف والترجمة، (١٩٦٦م).

٢- **البشبيشـى**: (عبد الله بن محمد العُذرى). (ت ٨٢٠هـ).

- **التذييل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل.**

تحقيق: سعد محمد حسن. مراجعة: د. طه الحاجرى.

مخطوط بدار الكتب، تحت رقم (٢٣١) ـ علم اللغة.

٣- **ابن التركمـــانى**: (علاء الدين علـى بن عثمـان بن إبراهيـم المارِدِينى)، (ت ٧٥٠هـ).

- **بهجة الأريب فى بيان ما فى كتاب الله العزيز من الغريب.**

تحقيق: خالد محمد خـميس (جـ١)، ورمضـان عبـد المطلب(جـ٢)، إشراف ومراجعة: د. أحمد عبد المجيد هريدى.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م).

٤- **ابن تغرى بردى**: (جمـال الدين أبو المحـاسـن يوسـف بن تغـرى بردى). (ت ٨٧٤هـ).

- **المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى.**

تحقيق: محمد نجاتى.

دار الكتب المصرية، (١٣٧٥هـ).

- **الدليل الشافى على المنهل الصافى.**

تحقيق وتقديم: فهيم محمد شلتوت.

مكتبة الخانجى بالقاهرة، (١٩٨٣م).

- **النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة.**

وزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة، (١٩٦٣م).

٥- ابن حجر العسقلانى: (شهاب الدين أحمد بن على بن محمد)، (ت٨٥٢هـ).

- **الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة.**

ضبطه وصححه: الشيخ عبد الوارث محمد على.

دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

- **ذيل الدرر الكامنة فى أعيان المائة التاسعة.**

تحقيق وتعليق: الشيخ أحمد فريد المزيدى.

دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

- **نزهة الألباب فى الألقاب.**

تقديم وتحقيق وتعليق: د. محمد زينهم محمد عزب.

دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ط١، (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٦- حسن: (محمد بن السيد حسن)، (ت ٦٦٨هـ).

- **الراموز على الصحاح.**

مكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة.

٧- **الحلبي:** (الشيخ أحمد بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي)، (ت ٧٥٦هـ).

- عُمدة الحفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ.

تحقيق: د. محمد التونجي.

عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٨- **الحنبلي:** (محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل بن بركات البعلي الحنبلي). (ت ٧٠٩هـ).

- المثلث ذو المعنى الواحد.

تحقيق ودراسة: د. **عبد الكريم عوفي.**

منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٩- **أبو حيان:** (أبو حيان الأندلسي)، (ت ٧٤٥هـ).

- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب.

تحقيق: سمير طه المجذوب.

المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨).

١٠- **ابن الخطيب:** (أبو العباس أحمد بن حسن بن علي، ويعرف أيضًا بابن القنفذ). (ت ٨٠٩هـ).

- الوفيات.

تحقيق وتعليق: عادل نويهض.

دار الآفاق الجديدة، بيروت - لبنان، ط٤، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١١- **الدَّلجى:** (شهاب الدين أحمد بن على بن عبد الله الدلجى). (ت ٨٣٨هـ).

- **الفلاكة والمفلوكون.**

دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

١٢- **الرازى:** (محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى).

- **مختار الصحاح.**

عنى بترتيبه: محمود خاطر. مراجعة: لجنة من مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية. (١٩٧٦م).

١٣- **السخاوى:** (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى). (ت ٩٠٢هـ).

- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.**

منشورات مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان، (د.ت).

١٤- **السَّلامى:** (تقى الدين أبى العالى محمد بن رافع السَّلامى). (ت ٧٧٤هـ).

- **الوفيات.**

تحقيق وتعليق: صالح مهدى عباس، إشراف ومراجعة: د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط١، (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م).

١٥- **السيوطى:** (جلال الدين عبد الرحمن السيوطى)، (ت٩١١هـ).

- **بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة.**

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

دار الفكر، ط٢، (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

- **(التذييل والتذنيب على نهاية الغريب).**

تحقيق: د. عبد الله الجبورى.

منشورات دار الـرفاعى للنشر والـطباعة والتـوزيع، الرياض، ط١، (١٤٢٠هـ ـ ١٩٨٢م).

- المزهر.

تحقيق: محمـد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجـاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم.

دار التراث، ط٣، (د.ت).

- المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب.

تقديم وتحقيق: د. التهامى الراجى الهاشمى.

اللجنة المشتـركة لنشر التراث الإسلامى بين المملكة المـغربية ودولة الإمارات، (د.ت).

- المتوكلى ويليه (رسالة فى أصول الكلمات).

دار زاهد القدسى، (د.ت).

- لب اللباب فى تحرير الأنساب.

دار صادر، بيروت ـ لبنان، (د.ت).

- معجم مقاليد العلوم فى الحدود والرسوم.

تحقيق: د. محمد إبراهيم عبادة.

مكتبة الآداب، ط١، (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).

١٦- الصفدى: (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى)، (ت ٧٦٤هـ).

- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف.

حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوى.

مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط١،

(١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

- **نكت الهميان فى نكت العميان.**

وقف على طبعه: أحمد زكى بك، وعنى بطبعه ونشره: أسعد طرابزونى الحسينى.

المطبعة الجمالية بالقاهرة، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤).

- **الوافى بالوفيات.**

منشورات المعهد الألمانى للأبحاث الشرقية، بيروت، (١٩٣١م).

- **حلى النواهد على ما فى الصحاح من الشواهد.**

- نفوذ السهم فيما وقع للجوهرى من الوهم.

١٧- **ابن عنبة:** (جمال الدين أحمد بن على الحسنى). (ت ٨٢٨هـ).

- **عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب.**

مكتبة المعارف، الطائف، (١٤٠٠هـ).

١٨- **الفيروزأبادى:** (أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادى). (ت ٨١٧هـ).

- **القاموس المحيط.**

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧).

- **الدُّرَر المُبَثَّة فى الغُرر المثلثة.**

شرح وتحقيق: الطاهر أحمد الزاوى.

الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط١، (١٩٨٧م).

- تحبير الموشين فى التعبير بالسين والشين.

تحقيق: أحمد عبد الله باجور.

الدار المصرية اللبنانية، ط١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩).

- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز.

تحقيق محمد على النجار.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط٣، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

- البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة.

تحقيق: محمد المصرى.

مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط١، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

١٩- **الفيومى:** (أحمد محمد بن على الفيومى). (ت ٧٧٠هـ).

- المصباح المنير.

مكتبة لبنان، (١٩٨٧م).

٢٠- **ابن قاضى شُهْبة:** (تقى الدين أبى بكر بن أحمد ابن قاضى شُهْبة)، (ت ٨٥١هـ).

- طبقات الفقهاء الشافعية.

تحقيق: د. على محمد عمر.

مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة. (د.ت).

- طبقات النحاة واللغويين.

مخطوط رقم ٢١٤٦، تاريخ تيمور.

٢١- **الكتبى:** (محمد شاكر الكتبى)، (ت ٧٦٤هـ).

- فوات الوفيات والذيل عليها.

تحقيق: د. إحسان عباس.

دار صادر، بيروت. (د.ت).

٢٢- **ابن الهائم:** (شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصرى)، (ت ٨١٥هـ).

- التبيان فى تفسير غريب القرآن.

دراسة وتحقيق وتعليق: د. فتحى أنور الدابولى.

دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

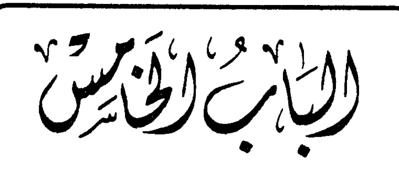
٢٣- **اليمانى:** (عبد الباقى عبد المجيد اليمانى). (ت ٧٤٣هـ).

- إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين.

تحقيق: د. عبد المجيد دياب.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

❁ ❁ ❁



التجديد فى المعاجم العربية

(المعجم العربى الأساسى) نموذجا[1]

(١) قُدم هذا البحث إلى المؤتمـر الدولى الذى عُقد بكلية دار العلوم جامعـة المنيا فى الفترة من ٥ - ٧ مارس ٢٠٠٥، وكان المؤتمر بعنوان: «مناهج التجديد فى العلوم الإسلامية والعربية».



إذا كان ثمة شيء يفخر به العرب ويتباهون بـالبراعة والتفوق فيه فأغلب الظن أنه يتمثل فى المعاجم العربية المتنوعة، التى شملت مختلف الاتجاهات والميادين؛ فلم تقتصر على نظام واحد أو اتجاه محدد. لقـد كانت هناك معاجم تقوم على المخارج الصوتية، وأخرى تنبنـى على الترتيب الألفبائى، وثالثة تعتمـد على الأبنية والتدوير، ورابعة قـوامها نظام التقـفية، إضافـة إلى معاجم الموضـوعات، ومعاجم المُـعَرَّب والمولد، إلى غير ذلك من المعاجم.

وعلـى الرغـم مـن هـذا التعـدد والتنـوع إلا أن المعاجم العربيـة ظلـت تعانى من عيـوب وسـلبيـات عـديدة، أعاقـت تقـدم المعـجم العـربى ومسايرتـه لأساليب العمل المـعجـمى فى اللغـات الأخرى. وقد حـاولت المعاجم الـعربية الحـديثة أن تتلافى الكثـير من هذه المثالب، بالـحرص على إيراد المصطلحات الجـديدة وكلام المولدين، والعناية بالأساليب والتراكيب المستحدثة، والاهتمام بألفاظ الحياة العامة، والجمع بين القديم والمُـحْدَث، واتباع الترتيب الألفبـائى، القائم على الحرف الأول من الكلمة. فـتميـزت هذه المعاجم بسـهولة التـبويب، واليسـر فى ترتيب المواد، وتجنب الألفاظ المـهجورة والغريبـة، والاحتفال بالمـعلومة المفيـدة فى إطار المادة اللغوية.

ويهـدف هـذا البـحـث إلى تتبع مظاهر التـجـديد فى المـعـاجم العربيـة، من خـلال رصـد هذه المـظاهر فى واحـد من أهم المـعـاجم العـربية الحـديثـة، وهو **(المعـجم العربـى الأساسى)**، الذى أصـدرته **(المنظـمـة العربيـة للتـربية والثـقافـة والعلوم)**، وأعده جـمـاعة من كبـار اللغويين العرب. وهذا الـبحث يدخل فى إطار

صناعة المعجم **Lexicography** التى تقوم على دراسة اتجاهات التأليف المعجمى، ببحث الجوانب النظرية والأسس التى ينبنى عليها المعجم.

وترجع علة اختيار هذا المعجم إلى أنه قد يكون المعجم العربى الوحيد الذى أُعد للناطقين بالعربية وعامة المثقفين من العرب، وكذلك لدارسى العربية من غير الناطقين بها، تيسيرا عليهم فى تعلم العربية، وهى الغاية الأساسية لهذا المعجم. هذا بالإضافة إلى أن هذا العمل المعجمى لم يحظ بالاهتمام اللائق به فى الدراسات المعجمية على اختلافها، مقارنة بما حظى به غيره من المعجمات.

ويعتمد هذا البحث من حيث المادة اللغوية على (المعجم العربى الأساسى)، طبعة مؤسسة لاروس العالمية، (١٩٨٧م)، ويتبع المنهج الوصفى المبنى على رصد الظاهرة وتحليلها واستخلاص النتائج.

ويجيء هذا البحث فى مقدمة وأربعة محاور وخاتمة.

وقد تعرضتُ فى المقدمة لتعدد المعاجم العربية وتنوعها، وبينتُ ما يميز المعاجم الحديثة عن نظيراتها القديمة، وحددتُ أهداف البحث، وتكلمتُ عن علة اختيار (المعجم العربى الأساسى) نموذجا لرصد مظاهر التجديد فى المعاجم العربية، وتحدثتُ عن المنهج المتبع ومحاور البحث.

المحور الأول: (التجديد فى المنهج):

وعالجتُ فيه ما ميز هذا المعجم عن غيره من المعاجم، من حيث بدؤه بمقدمة توضح نشأة اللغة وخصائصها ونظامها الصرفى، وأوضحتُ اعتماده على الرموز والإشارات، وتحدثتُ عن طريقة ترتيب المواد والمداخل فى المعجم، وعرَّجتُ على الشواهد المختلفة التى اعتمد عليها هذا المعجم.

المحور الثانى: (المُعَرَّب والمولد والدخيل والمُحْدَث والمُعجمى والعامى):

ويتعرض هذا المحور للألفاظ المُعَرَّبة والمولدة والدخيلة والمُحْدَثة والمُعجمية

والعامية التى يزخر بها المعجم، ويبين عدم التزام المعجم بتأصيل الكلمات المُعَرَّبة، إلا فى أحيان قليلة، ويوضح كيفية تعامله مع هذه الألفاظ، مقارنة بغيره من المعاجم العربية. وثمة تحليل لهذه الألفاظ وبيان لطريقة عرضه لها.

المحور الثالث: (التجديد فى تناول القضايا الدلالية والمصطلحات والتعبيرات المعاصرة):

وينقسم إلى:

(أ) القضايا الدلالية: وفيها دراسة لمظاهر تجديد المعجم فى عرض القضايا الدلالية، من حيث إهمال الأفعال المُماتة، والحرص على إيراد الكلمة فى سياق يبين معناها، والعناية بذكر مقابل اللفظ المذكور، واهتمامه بالأضداد، والاشتراك اللفظى، والأعلام، وأسماء المعارك، والأديان، والمذاهب . . . مع عدم إغفال المعلومة المهمة.

(ب) المصطلحات والتعبيرات المعاصرة: وفيها بيان لالتزام المعجم بالدقة الشديدة والتحديد الصارم للمصطلح، بعيدا عن التطويل والعبارات غير القاطعة. ويضاف إلى هذا اهتمامُ المعجم بالتعبيرات والتراكيب المعاصرة.

المحور الرابع: (التجديد فى معالجة القضايا النحوية والصرفية):

وينقسم إلى:

(أ) القضايا النحوية: وفيها دراسة لمظاهر التجديد فى المعجم فيما يتصل بتناول الأحكام النحوية، وتحديد المفاهيم، ودراسة الحروف والظروف، والصيغ والتراكيب.

(ب) القضايا الصرفية: ويبين الباحث فيها كيفية التجديد فى تناول تلك القضايا، نحو: المصدر واسم المصدر والمصدر الصناعى والمصدر الميمى، وكذا قضية

الاشتقاق فيما يتصل بالاشتقاق من المُعَرَّب، ومن الأسماء الأجنبية، وكذا المشتقات مثل: اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة . . . بالإضافة إلى دراسة قضية التذكير والتأنيث.

ويلى ذلك خاتمة بأهم النتائج المستخلصة من هذا البحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

وبعـــــد:

فما قَصَّرنا فى عملنا هذا، وما ادخرنا جهدا احتاجته هذه الدراسة، وحسبنا إن لم يكن التوفيقُ حليفَنا ألا يكون التبكيتُ نصيبَنا.



المحور الأول:

التجـــديد فى المنهـــج

يبدأ المعـجم بمقدمة عن (اللغة العـربية وطرائق تنميتـها)، بدأت بالحديث عن (نشأة اللغة العربية)، بوصفها إحـدى اللغات السامية التى تضم، إلى جانب العربية: الفينيقية، والأشورية، والآرامية، والعبرانية، وغيرها من اللغات. وعلى الرغم من أن هذه اللغات السـامية قد تفـرعت عن جذر واحد، فإن كـلا منها قد اكتـسب سمات خاصة، مما يجعل من قضية رَدِّ إحداها إلى الأخرى أمرا مستحيلا.

لقد كانت هناك لهـجات ولغات للعرب فى الجاهلية، فى جنوب الجـزيرة العربية وشـمالهـا، إلا أنَّ هذه اللغـات لم يكتب لهـا الحيـاة والسيـادة، على عكس اللغـة القرشية، التى كـان لها انتشار واسع فى الجزيرة العربية. وسـاعد على هذا الانتشار أن قبيلة قـريش اشتهرت بالتجارة الواسـعة، وكان لها الزعامة والقـيام على أمور الحج، إضافة إلى أن الـنبى (كان منتميـا إلى هذه القبيلة. وزاد من هذا الانتشـار نزول القرآن الكريم بهذه اللغة القرشـية، بما فيه من معانٍ وبلاغة وأسـاليب، مما أغنى هذه اللغة وجعلهـا أكثر ثراءً، كمـا كان للفتوحـات الإسلامية الـفضل الكبير فى أن تصـبح لغةَ السياسة ولغةَ العلم فى أرجاء البسيطة. ويضاف إلى هذا أنَّ الاعتماد فى عصر التدوين على الأخذ ممـا يجرى على ألسنة القبائل العربيـة التى لم تكن قد تأثرت بالأعاجم، مثل قيس وتميم، كان له الأثر الكبير فى المحافظة على اللغة العربية وصيانتها.

وتبع هذا الكلامُ عن (خصـائص اللغة العـربية)، التى يجب أن تنمو وتسـتوعب مصطلحـات الحضارة الحديثـة وما يستجـد من ألفاظ فى العلوم والفنون كافـة، مما يمكنها من أن تكون مُـعبِّرة تعبـيرا صادقا عن الحـياة التى نحياها. وتتم هذه التـنمية بعدة طرائق، منها: (الاشتقاق)، و(المجاز)، و(النحت)، و(التعريب).

وثمة تطواف حول (النظام الصرفى فى اللغة العربية)، إذ ينقسم الفعل من حيث الزمن إلى ماض ومضارع وأمر، ومن حيث التركيب إلى مجرد ومزيد، ومن حيث البنية ينقسم الفعل المجرد إلى صحيح ومعتل. كذلك ينقسم الفعل من حيث معموله إلى لازم ومتعدٍ، ومن حيث عمله إلى مبنى للمعلوم ومبنى للمجهول، ومن حيث تصريفه إلى جامد ومتصرف.

ويلى ذلك حديث عن (الاسم)، من حيث تركيبه وانقسامه إلى متصرف وغير متصرف، وتفرُّع أولهما إلى (جامد) و(مشتق)، ومن حيث تعيينه وانقسامه إلى نكرة ومعرفة، ومن حيث عدده وانقسامه إلى مفرد ومثنى وجمع، ومن حيث بنيته وانقسامه إلى صحيح الآخر وغير صحيح الآخر، ومن حيث نوعه وانقسامه إلى مذكر ومؤنث، ثم من حيث التصغير، وأخيرا من حيث النسبة.

وفَصَّل المعجمُ الحديثَ عن (الحرف)، وبعض الحالات الصرفية، مثل: (الإدغام)، و(الإبدال)، إضافة إلى بعض القضايا النحوية. وتختتم تلك المقدمة ببعض ما يتصل بقواعد الإملاء.

ويبدو أنَّ واضعى هذا المعجم أرادوا أن يسدوا فراغا كبيرا تركه أصحاب المعاجم بعامة، وذلك بتفصيل الكلام - فى مقدمة المعجم - حول اللغة العربية ونظامها الصرفى، وقضايا الفعل والاسم والحرف. وثمة اعتقاد فحواه أن تلك الموضوعات والمسائل مكانها مؤلفات معينة تُعنى بها وتعالجها، ومن هذا المنطلق لم تكن المعاجم العربية مَعْنِيَّةً بصورة كبيرة بالحديث عن جوانب لا تتصل اتصالا مباشرا بالمعجم، فقد كان الهَمُّ الأكبر تفصيل الكلام عن المواد المعجمية، وإيضاح الدلالات المختلفة، وبين هذا وذاك قد يغرق المعجم فى لُجَّة من الأعلام، قليل منهم مشهورون، وأكثرهم غير معروفين؛ فهم أعلام ليس لهم فى ميزان الشهرة والنباهة حظ يُذكر أو صيت يُنشر.

ويضاف إلى هذا أن معظم واضعى المعاجم القديمة كانوا مُولَعين فى مقدماتهم بالعبارات المسجوعة، والألفاظ الموسيقية، والجمل المصنوعة، وكانوا حريصين كذلك على تقريظ هذه اللغة، وإزجاء كلمات الشكر والمديح على هذا الصنيع، ثم يكون التعريج على طريقة ترتيب المعجم. وليس ثمة مانع من إظهار مثالب السابقين من أصحاب المعاجم، وبيان ما فاتهم، وما غفلوا عنه مما ينبغى تداركه.

وانطلاقا من هذا كله فإن مقدمة (المعجم العربى الأساسى) كانت فريدة فى بابها، فهى لم تقتف أثر المعاجم السابقة ولم تسر على طريقتها فى مقدماتها، بل كانت مقدمة هذا المعجم ذات فائدة كبيرة لمن يتعامل مع المعجم من جهة أنها تُقَدِّم له طرحا علميًا مختصرا عن اللغة العربية وسماتها، إضافة إلى إلمامة سريعة ببعض موضوعات قواعد هذه اللغة التى يحتاج إليها كل باحث أو متخصص فى اللغة.

ويمكننا أن نرصد ـ فى إطار منهج هذا المعجم ـ الأمور التالية:

أولا: مقدمة (المعجم العربى الأساسى) ومقدمات المعاجم العربية الأخرى:

نستطيع أن نتبين قيمة هذه المقدمة إذا عُدنا إلى مقدمات المعاجم القديمة لنرى فحواها وغايتها، فابن فارس (ت٣٩٥هـ) يورد مقدمة لمعجمه (مقاييس اللغة)، وهو يعنى بالمقاييس ما يسمى بالاشتقاق الكبير. ويذكر فى هذه المقدمة ـ ذات الأسطر القليلة ـ ما اعتمد عليه فى معجمه من كتب، عاد إليها واستنبط منها، مثل: (كتاب العين) للخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، و(الجمهرة) لابن دريد (ت٣٢١هـ). وفَعَلَ ابن فارس مثل ذلك فى (مجمل اللغة)؛ إذْ بَيَّن ـ فى عُجَالة ـ دافعه إلى وضع هذا المعجم.

وتَحَدَّثَ الزمخشرى (ت ٥٣٨هـ) فى مقدمة (أساس البلاغة) ـ باختصار شديد ـ عن خصائص معجمه، وسماته التى تميزه عن غيره من المعاجم.

وتناول ابن منظور (ت ٧١١هـ) فى مقدمة (لسان العرب) المصادر التى جمع

مادته منها، وطريقة ترتيب معجمه، ثم أورد (باب تفسير الحروف المقطَّعة)، و (باب ألقاب الحروف وطبائعها وخواصها). وختم المقدمة بكلام عن (حرف الهمزة).

وبيَّن الفيروزأبادى (ت٨١٧هـ) دافعه إلى تصنيف (القاموس المحيط)؛ إذْ أراد أن يلتمس كتابا جامعا بسيطا، ولـمَّا أعياه الأمر شرع فى تأليف (القاموس). وأوضح أنه حذف الشواهد، وضمنه خُلاصة ما فى (المحكم والمحيط الأعظم) لابن سيده (ت٤٥٨هـ)، و (العباب الزاخر واللباب الفاخر) للصاغانى (ت٦٥٠هـ). وكان (الصحاح) للجوهرى (ت٣٩٨هـ) مصدرا رئيسيا للقاموس المحيط. ويضاف إلى هذا الكثيرُ من المؤلفات التى عاد إليها وأفاد منها.

ثانيا: الرموز والإشارات وترتيب المواد والمداخل فى المعجم:

يستخدم (المعجم العربى الأساسى) عدة رموز للإشارة إلى مصطلحات أو كلمات أو عبارات كثيرة الورود فى المعجم، منها: (هـ): هجرى. (م): ميلادى. (ج ج): جمع الجمع. (مج): لفظ اعتمده مجمع اللغة العربية. (مو): مولد. (د): دخيل. ولم يكن (المعجم العربى الأساسى) مبتدعا فى هذا الأمر، إذ سبقته معاجم أخرى فى استعمال هذه المختصرات، فالنيروزأبادى يقول فى مقدمة (القاموس المحيط): إننى " إذا ذكرت صيغة المذكر، أتبعتها المؤنث بقولى: وهى بهاء، (ولا أُعيد الصيغة) . . . مكتفيا بكتابة: ع، د، ة، ج، م، عن قولى: مَوْضع، وبلد، وقرية، والجمع، ومعروف "[1]. وفعل مثل هذا (المعجمُ الوسيطُ) حين استخدم بعض الرموز للدلالة على اصطلاحات أو معانٍ معينة، مثل: (مو)، و(مع)، و(مج)، للإشارة إلى: المولد، والمُعَرَّب، واللفظ الذى أقره مجمع اللغة العربية.

ومن مظاهر التجديد فى (المعجم العربى الأساسى) أنه لم يعيِّن المصادر التى اعتمد عليها فى إيراد المواد اللغوية، إذ عاد إلى المعاجم العربية كافة، وإن لم يذكرها، وعوَّل على (المعجم الوسيط) فى المُعَرَّب والمولد والدخيل والمُحْدَث والمَجْمعى، وأضاف ما رأى وجوبَ إضافته.

(١) القاموس المحيط. ص: ٣٥.

ويحتوى (المعجم العربى الأساسى) على حوالى خمسة وعشرين ألف مدخل مرتبة ترتيبا ألفبائيا فى أبواب بعدد حروف الهجاء تبعا لجذر الكلمة، حسب الحرف الأول، وتم ترتيب مواد كل باب وفقا للحرف الثانى فالثالث[1]. والتزم بإيراد الكلمات الأعجمية والأعلام فى موضعها الصحيح من المعجم تبعا لترتيب حروفها، دون إخضاعها لنظام الكلمات العربية، من حيث التجرد والزيادة، فمثلا: تجىء: (سيراليون) بعد (السيرافى)، وبعدهما (سيفون) وهو لفظ دخيل، ص٦٦٠، ٦٦١، ويورد (إبراهيم) - وهو عَلَم أعجمى - فى (إ ب ر ا هـ ى م)، بينما يجىء هذا العَلَم فى (القاموس المحيط) بعد (برطم) و (برعم)، وقبل (بزم)، أى نُظر إليه فى إطار الجذر (برهم). كذلك يورد (المعجم العربى الأساسى) العَلَم (يعقوب) فى حرف (الياء)، بينما يجىء فى (القاموس المحيط) فى (عقب)، أى فى (باب الباء)، وأُهمل تماما فى (المعجم الوسيط).

وقد لوحظ أن ثمة تباينا فى إيراد الأعلام، فقد أورد المعجم فى (أ ل ف ا ظ): "الألفاظ الكتابية: ألفه عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى"، ص ١٠٢، دون إشارة إلى ميلاد المؤلف أو وفاته، وذكر فى (ب د ى ع)، ص ١٤٠: بديع الزمان الهمذانى، صاحب المقامات، ولم يذكر عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى، ثم عاد فى (الهمذانى)، ص ١٢٧١، وأشار إلى بديع الزمان فحسب. كذلك أورد (المعجم) عبد العزيز البشرى فى (ب ش ر ى ى)، ص ١٥٧، وذَكَرَ أبا بكر الصديق فى (ب ك ر) ص ١٧٠، وكان مفترضا إما الاعتماد على الاسم الأول وإما الاعتماد على اللقب، ولكنه عوَّل فى أولهما على اللقب، وفى ثانيهما على الاسم.

وحَرَصَ المعجم حرصا كبيرا على إيراد الصور المختلفة للكلمة الواحدة كما فى "آبُنُوس/ آبِنُوس/ أبَنوس/ أَبْنوس "،ص ٦٣، و "آنِسون/ أنيسون/ يانسون/ يَنْسون"، ص ٦٥، فتجنب بذلك ما درجت عليه بعض المعاجم من ذكر الكلمة، ثم

(١) انظر صناعة المعجم الحديث. ص ٥٣.

الإشارة إلى صورها المتعددة بعبارات معينة، فيقال مثلا: بضم وفتح، أو بضم فسكون . . . ويتصل بهذا أيضا الأفعال الواردة بالمعجم، إذ ضبط كل فعل على حدة بالحركات المعروفة، ولم يشر إلى وزن الفعل المذكور بربطه بفعل مشهور، وصنيع (المعجم العربى الأساسى) - فى رأينا - أدق وأضبط.

ونستطيع أن نرصد بعض الملاحظات المتعلقة بترتيب المواد فى المعجم على النحو التالى:

- قد يبدأ المعجم بالماضى فالمضارع فالمصدر: تَبَدَّلَ يَتَبَدَّلَ تَبَدُّلاً. ص ١٤١.

- قد يبدأ بالماضى فالمضارع فاسم الفاعل: دَمَجَ يَدْمُج فهو دَامج. ص ٤٦١.

- قد يبدأ بالماضى فالمضارع فالمصدر فاسم الفاعل: بَذَخَ يَبْذُخ بُذُوخًا فهو بَاذخ. ص ١٤٠.

- إذا كان للفعل الماضى أكثر من وزن، فإنه يورد كل وزن على حدة، فقد يكون للفعل وزنان، نحو: بَذَخَ يَبْذُخ بُذُوخًا فهو باذخ . . . بَذِخَ يَبْذَخ بَذْخًا فهو باذخ. ص ١٤٠.

وقد يكون له ثلاثة أوزان، نحو:

بَرَأَ يَبْرأُ بَرْءًا وبُروءًا فهو بارئ. بَرُؤَ يَبْرُؤُ بُرْءًا / بَرْءًا وبُروءًا فهو بَرىء. بَرِئَ يَبْرَأُ بَرْءًا / بُرْءًا وبَراءً فهو بارئ. ص ١٤٠.

ثالثا: الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية:

كان (المعجم العربى الأساسى) يستشهد كثيرا بالقرآن الكريم[1]، إلا أن هذه

(١) لم يخلُ المعجم من وجود أخطاء فى الآيات، ومن ذلك ما ورد ص ١٦٢، وفيها: «لا تبطلوا =

الآيات القرآنية لم ترد موثقة على الإطلاق، بل كانت الآية - أو جزء الآية - توضع بين قوسين، مع الإشارة إلى أنها قرآن، هكذا بين معقوفين.

أما الأحاديث الشريفة فهى قليلة، ووردت كذلك دون تخريج أو توثيق، وقد يشير إلى أن ما يذكره حديث، ومنه: «**أدبنى ربى فأحسن تأديبى**». ص ٧٧، و «**إنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم**». ص ٨١، و «**اللهم بك ابتسرت وإليك توجهت**». ص ١٥٤. وقد يأتى حديث رسول الله ﷺ دونما إشارة إلى كونه حديثا، ومنه «**البر ما اطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك فى الصدر**». ص٧١، و «**البينة على من ادعى واليمين على من أنكر**». ص ١٩٠.

وبالمعجم عدد قليل من الشواهد الشعرية، تجىء بلا توثيق أو نسبة. وقد يورد البيت مكتفيا بـ «قول الشاعر»، كما فى البيت التالى:

ولكنَّما أسعَى لمجدٍ مُؤَثَّلٍ وقد يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أمثالى(١)

وفى البيت التالى:

وما أدرِى ولستُ إخالُ أدرى أقَومٌ آلُ حِصْنٍ أم نِسَاءُ(٢)

وقد يجىء البيت دونما إشارة إلى أنه شعر أو (قول شاعر)، ومنه البيت التالى:

مَحَا حُبُّها حُبَّ الأُلَى كُنَّ قبلها وحَلَتْ مكانًا لَمْ يكنْ حُلَّ من قَبْلُ(٣)

ومنه أيضا:

ومَهْمَا تكنْ عِنْدَ امرئٍ من خَلِيقَةٍ وإنْ خَالَها تَخْفَى على النَّاس تُعْلَمِ(٤)

= صدقاتكم بالمن أو «الاذى»، والصواب "وَالأذَى" (البقرة: ٢٦٤) ويضاف إلى ذلك ان بعض الآيات قد ترد دون إشارة إلى أنها [قرآن]، ومنه "بعض الظن إثم"، وهى آية، وصحتها: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ الحجرات: ١٢.

(١) البيت لامرئ القيس فى ديوانه. ص ٣٩ وهو بالمعجم ص٧١ .

(٢) البيت لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ص ٧٣. وفيه (سوف) بدل (لست) وهو بالمعجم ص٤٣٢.

(٣) البيت للمجنون فى ديوانه. ص ١٧٠ وهو بالمعجم ص١٠٤.

(٤) البيت لزهير بن أبى سلمى. ص ٣٢ وهو بالمعجم ص ٤٢٠.

ويلاحظ أن المعجم كان حـريصا على التجديد فى منهجه، فقـد وظَّف المقدمة لخدمة متكلم اللغة ومسـتخدم المعجم، فابتعد عن المقدمات المـسجوعة التى اعتاد مؤلفو المعاجم القديمة وواضعوها على تصدير معجماتهم بها، وهذه المقدمات - فى أغلب الأحيـان - لا تضر ولا تنفع. ولمَّا لَمْ يـكن من الممكن أن يقوم واضـعو هذا المعجـم بإيراد كل ما يهم المتعـامِل مع المعجم؛ لذا كان من المناسب الإتـيان بما يحتـاج إليه من معـرفة باللغـة من حيث السمـات والخصائص، ثـم إيراد طائفة من الموضوعات المتـصلة بنحو اللغة وصرفها، مما يجب على مـتكلم اللغة ودارسها أن يكون على عِلْم بها. وبحيث تكون مُعِينةً له على إدراك طبيعة البناء التركيبى للغة.

ويبدو التجديد فى تعامل المعجم مع الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية، فَعلى الرغم من كثرة الشواهـد القرآنية بالمعجم إلا أن المرء لا يكاد يشـعر بكثرتها، وذلك لحُسْنِ توظيفها، إذ لم يكن يورد من الآية إلا مـا يتصل بالمعنى المراد إيضاحه، فى إطار جملة قرآنية، مكتفيـا - فى أغلب الأحيان - بآية واحدة. وتجب الإشارة إلى أنه لم يكن ملائما الإقـلالُ من هذه الشواهد القرآنية، لأن فهم مـعنى اللفظ القرآنى فى سياق الآية يُعِـين على فهم المعنى المقصود، وعلى الجـانب الآخر فإن إدراك دلالة الكلمة المذكورة يساعد على تبيـان معنى اللفظ القرآنى. ويضاف إلى هذا أن متعاطى العربيـة لا يمكن أن يقطع صلته بالقـرآن، فهو المـصدر الأول الذى يسـتدل به على دلالة الكلمة واستخدامها.

وليس الأمر كـذلك فيما يتـصل بالحديث النبوى، ومن ثَمَّ كان اللجـوء إليه فى أحيـان قليلة جدا، ولو لم يُعَـوِّل عليه ما أحـسسنا بنقص فى المعـجم. وينطبق هذا أيضا على الشواهد الشعرية القليلة بالمعجم، التى تدل قلتها على عدم اعتقاد واضعى المعجم بأنها ذات جدوى كبيرة. والإقلال من الشواهد الحديثية والشعرية أمر ملحوظ فى الاتجاهات التأليـفية الحديثة، التـى تسعى إلى الخروج على ما أَلِفَهُ القـدماء وما دَرَجُوا عليه، حتى أصبح فى نظر البعض من المـقدسات. ويبدو أن (المعجم العربى الأساسى) قد وجـد غَنَاءً فى الشواهد القرآنية الكثـيرة التى أوردها، مِمَّا سَدَّ حـاجته وحقق بها بُغيته.

المحور الثاني:

المعرب والمولد والدخيل والمحدث والمعجمى والعامى

يزخر (المعجم العربى الأساسى) بِكَمٍّ كبير من الألفاظ المُعَرَّبة والمولدة والدخيلة والمُحْدَثة والعامية. والتزم المعجم - بشكل عام - بعدم العناية بتأصيل الكلمات المُعَرَّبة، وشذ عن ذلك فى أحيان قليلة. ولعل عدم الالتفات إلى بيان أصول هذه الكلمات كان مرجعه الرغبة فى عدم تضخيم المعجم بقضايا عُنيت بها كثرة من المؤلفات، ويضاف إلى هذا أن عددا غير قليل من هذه الألفاظ مختلَف فى أصله. إذ يُرجع البعض أصله إلى لغة، ويرجعه آخرون إلى لغة أخرى.

ويبدو ذلك عند ذكر شهر (آب)، إذ يشير المعجم إلى أنه " الشهر الثامن من السنة الشمسية **كما يعرف فى بعض الأقطار العربية، ويُعرف باسم أُغُسْطُس/ أُوغُسْطُس فى أقطار عربية أخرى ص ٦٣. ولم يناقش المعجم أصل كلمة (آب) التى** اختُلف فى اشتقاقها، فمنهم من يُرجعها إلى " اللفظة البابليّة Abu، ومعناها العداء. سمّى هكذا لشدة حرارته، أو لأنّه عدوّ الأرض، فيحرق ما عليها ... ومنهم من يشتق الاسم من Abe، وفى العبرية ومعناها القصب والبَرْدى، وذلك لأنهم كانوا، فى هذا الشهر، يقصّون القصب، ويستعملونه فى البناء[١]. وذهب آخرون - ولعله أرجح الآراء - إلى اشتقاق الاسم من جذر سامى مشترك[٢].

ومنه قوله أيضا عن (آزار) إنه " الشهر الثالث من السنة الشمسية كما يعرف فى بعض الأقطار العربية، ويعرف فى أقطار أخرى باسم (مارس)"، ص ٦٤ . ويُظن أن

(١) أسماء الأشهر والعدد والأيام وتفسير معانيها. ص ٥٠، ٥١ .
(٢) السابق. ص ٥١ .

(آذار) مشتق " من جذر (هدر)، ومعناه الصوت والصخب، وذلك نسبة لما يقع فيه من عواصف ربيعية شديدة الريح، كثيرة البروق والرعد»[١].

ومن هذا أيضا عدم إشارته إلى أصل لفظ (زنديق)، وهو " من يُظهر الإيمان ويُبطن الكفر "، ص ٥٨٧، وقد " قال البعض إنه معرب عن زن دين أى دين المرأة. وقيل إنه تعريب زنديك، وهو الذى يعمل بموجب ما هو مسطور بكتاب الزند. لكن الزنديق ورد ذكره فى كتاب أفراهاط، الحكيم الفارسى الذى عاش فى الجيل الرابع للمسيح. وورد أيضا ذكر الزنادقة قبل تأليف الزند . . . فالزندى إذن فى التاريخ القديم ساحر قبيح المذهب. وقد اتخذ هذه الكلمة الفرس المُحْدَثون فتلفظوا بها على صورة (زنديك)، ومنها اشتقت لفظة زنديق»[٢].

ويبدو كذلك عدم التطرق إلى أصول الكلمات غير العربية فى اللفظ (يانسون)، ص ٦٥؛ إذْ ذكر معناه دون أن يحدد أصله، مما قد يوقع فى الظن أنه عربى. والللفظ - فى الأصل - يونانى[٣]. ومثله أَبْرشيَّة/ أبْروشيَّة، إذ يورد المعجم أنها "منطقة تحت ولاية أسْقُف"، ص ٦٦، ولم يذكر أن الكلمة يونانية Eparchia[٤].

ومن الكلمات العديدة التى وردت بالمعجم دون تأصيل (أجزاخانة)، ص ٧٣، و (إستاد)، ص ٨٦، و (أُستاذ)، ص ٨٦، و (استبرق)،ص ٨٧، و (استراتيجية)، ص٨٧، و(استوديو)، ص ٨٧، و (اسطبل)، ص ٨٩، و (بَسْ): كلمة بمعنى كفى. حَسْبُ، ص ١٥٣ .

وشذ المعجم عن الإطار العام، الذى تمثل فى عدم تأصيل غير العربى من

---

(١) السابق. ص ٤٠.

(٢) الألفاظ الفارسية المُعَرَّبة. ص ٨٠، ٨١. والزَّنْد: كتاب يحتوى شرح الكتاب الدينى للمجوس الإيرانيين المسمى "Avesta" . غرائب اللغة العربية. ص ٣٢

(٣) انظر: تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية. ص ٧٧.

(٤) انظر: السابق. ص ١.

الألفاظ، فى أحيان قليلة جدا، منها مثلا حين ذكر أن أُرْثوذكس: كلمة يونانية، أصل معناها الرأس المستقيم، ص ٨١ .

وثمة ألفاظ مُعَرَّبة أوردها المعجم دون الإشــارة إلى أنها مُعَرَّبة - واللفظ المُعَرَّب هو لفظ أعجمي دخل اللغة العربية مع تغيير أصابه - منها: (أساطين بمعنى الشُّقات)، ص ٨٩، و (أسطول)، ص ٩٠، و (أسْقُف: رتبة دينية لرجال الكنيسة فوق القسيس)، ص ٩٠، و (إفريز: ما أشرف من الحائط خارجا عن البناء)، ص ٩٦، و (إقليم)، ص ٩٨، و (أُقْنُوم: فى اللاهوت المسيحى: ركن من أركان الثالوث الأقدس: الأب والابن والروح القدس)، ص ٩٨ و (إكسير: شراب يطيل الحياة)، ص ٩٩ .

ويبدو التجديد فى تعامل المعجم مع هذه الألفاظ وأمثالها؛ إذ لم يخضعها لنظام الكلمات العربية، ولم يسر على ما سارت عليه المعاجم القديمة، التى نظرت إلى هذه الألفاظ المُعَرَّبة نظرتها إلى الكلمات العربية، وتعاملت معها كما تعاملت مع نظيرتها العربية، فلسان العرب، مثلا، يورد كلمة (أسقف) فى (سقف)، فكأن الهمزة زائدة، أو كأن الكلمة الأولى مشتقة من الثانية، مع أنه ينص على أن اللفظ " أعجمى تكلمت به العرب " . ويتضح هذا الأمر أيضا حين يورد (اللسانُ) (الطَّاجنَ) فى (طجن)، على الرغم من إشارته إلى أنه " مُعَرَّب، لأن الطاء والجيم لا يجتمعان فى أصل كلام العرب»[1].

ويبدو أن (المعجم العربى الأساسى) لم يستطع أن يسير على نظام موحد فى ترتيب هذه الكلمات؛ إذْ بينما يورد كلمة (أسقف) فى (باب الهمزة)، مراعيا أن حروفها كلها أصلية، فإنه يضع كلمة (طاجن) فى (طجن)، ففعل ما فعله (لسان العرب)، فكان التجديد منقوصا.

(١) لسان العرب: طجن.

ويورد المعجم الكثير من الألفاظ الدخيلة، وهى التى دخلت العربية دون تغيير - إلا أنه لا يشير إلى أنهـا دخيلة، مثـل: (أرْدواز)، ص ٨٢، و (أُرْغُول)، ص ٨٣، و (أطلس: مُصَوَّر جـغرافى)، ص ٩٥، و (أقة)، ص ٩٨، و (برجل)، ص ١٤٣، و (بريزة: المـوضع الذى يؤخـذ منـه التـيار الـكهـربائى)، ص ١٤٧، و (برلنت)، ص١٥٠، و (برواز)،ص١٥١، و (بسـطرمـة)، ص١٥٥، و (بنكنوت)، ص١٧٧، و (جفْت: أداة يستخدمها الطـبيب فى القبض على الأنسجة وفى جذب رأس الجنين فى الولادات)، ص٢٥٣، و (طربوش)، ص٧٨٩، هذا بالإضافة إلى بعض العبارات الدخيلة التى لم ينص على أنها كذلك، نحو (دق بينهم إسفيناً)، ص ٩٠.

وثمة كلمات أو عـبارات أشار المعـجم إلى أنها مولدة، مثل: (عُـمْلة متداولة: عُمْلة مستعملة)، ص٨٦٨، و (فَـرَّاش: من يؤجر الفَرْش ونحوه للناس فى الأعراس والمآتم ونحـوها) ص ٩٢٧، و (اقترح الـرأىَ: أعدَّه وقدمـه للبحث " اقتـرح فتح مكتبـة عامة بالحى")، ص٩٧٦، و (اقـتراح: فكرة تُشرح وتُقـدم للبحث والحكم" اقتراحـات المشاركين فى الاجـتماع")، ص ٩٧٧. وفى المقابل هـناك من العبارات المولدة الـتى لم يذكر المعـجم أنها كـذلك مثل: (تبـغدد عليه: زهـا وتكبر)، ص ١٦٧.

وينطبق الأمـر ذاته على الألفاظ المُـحْدَثة- وهى التى حـمل كل منها مـعنى فى العصر الحـديث- إذ يورد (المعجم العـربى الأساسى)، ألفاظاً مُحْـدَثة دون أن يشير إلى أنها مُـحْدَثة، مـثل: (إذن بريد)،ص٨٠، و (بَرَّاد: إناء يُبَرِّد الشـراب ونحوه)، ص١٤٥، و(بُرْنُس: رداء ذو كُمَّين يلـبس بعد الاستحمـام، ص١٥١، و (الإباحية)، ص ١٨٣، و (مَـحْفَظَة)، ص ٣٣٣ و (لافـتة)، ص ١٠٩٣. ومنه مـا نص على أنه مُحْـدَث مثل: "مَـباءة: مكان مشـبوه: (أغلقت الشـرطة هذا المنزل لأنه كان مـباءة للرذيلة)"، ص ١٨٢، و (خُنْفُـس: كل شـاب مخـنث يتشـبه بالنسـاء فى إطالة الشعر وألوان الثياب)، ص ٤٢٦، و (مِفَك: آلة تفك بها المسامير اللولبية ونحوها)،

ص ٩٤٨، و (قريحة: مَلَكة يستطيع بها (الإنسان) ابتداع الكلام وإبداء الرأى. جادت قريحته بهذه القصيدة")، ص ٩٧٧، و (قِرْطاس: ورقة تُلَفُّ لتوضع فيها الأشياء. "وضع اللوز فى القرطاس")، ص ٩٨٠، و (قُشَاط: حجر النرد أسود أو أبيض)، ص ٩٨٧، و(مُلْفِت للنظر)، ص ١٠٩٣.

ويضاف إلى هذا الألفاظُ المَجْمعيـة ـ وهى التى أقرها مجمع اللغة العربية ـ وترد بالمعجم غفلاً من التنبيه إلى كونها مجمعية، منها (الأثَـرَة فى الفلسفة) أى حب النفس، ويطلق على ما لا يهدف إلا إلى نفعه الخاص وهى الأنانية، وعكسها الإيثار، ص٧٠، و (أرستقراطية)، ص٨٢، و (مئزاب)، ص ٨٤، و (أسْطُرْلاب)، ص٨٩، و (أسفلت)، ص٩٠، و (إسقالة)، ص٩٠، و (أُكسيجين)، ص٩٩، و (براءة الاختراع)، ص ١٤٢، و (آنسة، وهى الفتاة غير المتزوجة)، ص١١٣، و (مطبقية)، ص ٧٨٧، و (قره جوز)، ص ٩٨٣. ومن الألفاظ المَجْمَعية ما تدخل فيه (أل) على (لا) النافية، فى مثل: (اللاسلكى)، (اللانهاية)، ص ١٠٠، ولم يشر المعجم إلى أنها مجمعية.

ومن هذا كله يتضح حرص (المعجم العربى الأساسى) على عدم الوقوف عند حدود زمانية ومكانية محددة، بل كان هناك وعى بأهمية تجاوز ما وقفت عنده المعاجم القديمة وإثبات ما صار واقعا لغويا، من المُعَرَّب والمولد والدخيل والمُحْدَث والمَجْمَعى، ذلك أن اللغة ليست حكرا على بيئة بعينها أو زمان بذاته، هذا بالإضافة إلى أن التفاعل بين اللغات أمر بدهى، فكل اللغات تؤثر وتتأثر، ولا توجد لغة لم تقترض من غيرها. فإيراد ما دخل اللغة من ألفاظ أو عبارات من خارج هذه اللغة، أو ما كان من داخلها ولكن طرأت عليه تغيرات دلالية أمرٌ يُحسب لهذا المعجم.

ويتضح التجديد فى المعجم الأساسى إذا قُورن بالمعجم الوسيط، فبينما يورد

(الوسيط)، مثلا، كلمة (المَطْبَقِيَّة)، باعتبارها (مجمعية)، فهو لا يذكر جمعها: ٢/ ٥٥١، وهو ما تداركه (الأساسى) حين يذكر أن جمعها (مَطْبَقِيَّات)، ص٧٨٧، ومثل ذلك فيما يتصل بكلمة (نَمْلِيَّة)، وهى (مجمعية) كذلك، إذْ لا يورد (الوسيط) لها جمعا: ٢/ ٩٥٥، وجمعها فى (الأساسى): نَمْلِيَّات، ص ١٢٣٣. ويأتى (المَنْوَر) فى (الوسيط) أيضا بلا جمع: ٢/ ٩٦٢، وجمعه فى (الأساسى): (مناور)، ص ١٢٤٠. ولا يذكر (المعجم الوسيط) جمع كلمة (مهرجان)- وهى كلمة فارسية: ٢/ ٨٩٠، وهى فى (المعجم العربى الأساسى): مهرجانات، ص ١١٥٧، ويزيد على ذلك بوضع الكلمة فى عدة استخدامات. وعندما يورد (الوسيط) كلمة (النَّصَّاب) وهى كلمة مُحْدَثة ـ بمعنى الخَدَّاع المُحتال: ٢/ ٩٢٥، لا يذكر لها جمعا، وجمعها فى (الأساسى): نصَّابون، ص ١١٩٨.

ولم يقتصر الأمر على هذا بل تعداه إلى الكلمات العربية، فعلى حين يأتى (النحويون)، فحسب، جمعا للفظ (النحوى)، وهو العالم بالنحو، فى (المعجم الوسيط): ٢/ ٩٠٨، يضيف (المعجم الأساسى) ـ إضافة إلى هذا الجمع ـ جمعا آخر، وهو (النحاة)، ص ١١٧٩. وحين يُعَرِّف (الوسيط) (النحو) يكتفى بالقول: إنه "علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء": ٢/ ٩٠٨، بينما يذكر (الأساسى) أنه "علم يدرس مواقع الكلمات داخل الجملة والعلاقات النحوية بينها، (النحو المقارن)، (النحو التوليدى)، (النحو الوظيفى)"، ص ١١٧٩. ويورد (الوسيط) النَّصْبَة: اسم المرة من نَصَبَ، ومن الشكل فى الإعراب: الفتحة: ٢/ ٩٢٥، دون ذِكْر الجمع، الذى يذكره (الأساسى)، فهو (نَصَبَات)، ص ١١٨٩.

ويهتم (المعجم العربى الأساسى) بإيراد مؤنث الكلمة، فَعَلَى حين يذكر (الوسيط) أن "النائبة: ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث المؤلمة، ج: نوائب": ٢/ ٩٦١، يورد (الأساسى): "نائبة: ج: نوائب ونائبات: مذكرها نائب (نائبة فى البرلمان). مصيبة شديدة (نوائب الدهر)"، ص ١٢٣٩.

ويُعنى (الأساسى) عناية كبيرة بذكر المصادر، مُورداً ما غَفَلَ عنه (الوسيط)، الذى يذكر (المُنَاوَرَة) فى حرف الميم، مكتفيا بتعريف الكلمة، دون أن يذكر جمعها أو فعلها: ٢/٨٨٨، بينما يذكر (الأساسى) أنها مصدر (نَاوَرَ)، وجمعها (مُنَاوَرَات)، ثم يقوم بتعريفها، ص ١٢٤٠، ويورد كذلك مصدر الفعل (مَانَعَ)، وهو (مُمَانَعَة)، ص١١٥٤، وهو غير مذكور فى (المعجم الوسيط): ٢/ ٨٨٨.

ولمَّا كانت الغاية الأولى لأى معجم العناية بالدلالات المختلفة للألفاظ، فإنه لا يجب أن يغيب عن الذهن مراعاة اختلاف اللهجات بين الأقطار المختلفة التى تتحدث بهذه اللغة، ويبدو الأمر أكثر إلحاحا فيما يتصل بلغتنا العربية، التى تتنوع لهجاتها وتتعدد، ليس بين كل قطر وآخر فحسب بل فى إطار القطر الواحد. وكان واضعو (المعجم العربى الأساسى) على وعى بهذه الأمور، ولذا فقد حَرَصوا على مراعاة اختلاف الألفاظ بين الأقطار العربية المختلفة، متجنبين بذلك أحد عيوب المعاجم العربية، فكان المعجم يورد دلالة الكلمة أو التعبير أو التركيب مشيرا إلى البلد الذى يستخدمه بهذا المعنى، ومن ذلك: "جنود الاصطدام فى تونس: عسكر مختص فى التدخل السريع"، ص٧٢٨، و"مِحبس... خاتم (كما فى العراق وبعض أقطار الخليج)"، ص٢٨٧، و"حُبُس... الوقف الدينى" (شائع الاستعمال فى تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا)"، ص ٢٨٧، و"أبو فروة: (أ) البندق (المغرب العربى) (ب) الخوخ، الدُّرَّاق (لبنان) (جـ) الكَسْتناء، القَسْطل (مصر)"، ص٩٣٢، و"فَقُّوس: فى مصر نوع من القِثَّاء، فى الشام نوع من البطيخ"، ص٩٤٦، ويعود مرة أخرى فيقول: "قِثَّاء: نوع من الخيار، يقال له أيضا الفقوس (تونس)"، ص ٩٦٨. ويتضح أيضا الاهتمام بدلالة الكلمة الشائعة فى قطر أو أكثر فى قوله: "تَبُّولة: نوع من السلطة يعدّ من البرغل وبعض الخضر المقطّعة والتوابل (شائع فى سورية ولبنان)"، ص١٩٤، و"جادوف: أداة يرفع بها الماء ويرمى فى المزارع (عراقية)، وتسمى فى مصر الشادوف"، ص٢٣٣، و"قَارِص... : حِمْضِى

كَشَجَر البـرتقال والليمون (تونس). قَرَاصيا: برقوق مُـجفَّف (مصرية)"، ص٩٧٩، و"رملي: بلح أحـمر اللون يصـير أسـود حين يصـبح رُطَبًا (مـصرية)"، ص٥٥١، و"ريَّاح: قناة كبيرة لرى الزراعات (الريَّاح المنوفى) (مصرية)"، ص٥٥٩، و"شهادة الازدياد: شهادة الميلاد (المغرب)،ص٥٩٦، و"لُفَّاح: نبت عشبى . . . يقال له فى سورية ولبنان: تفاح الجن"، ص١٠٩٣، و" الجمعة اليتيمة (فى مصر): آخر جمعة فى شهر رمضان"، ص ١٣٤١.

وقد يذكر المعجم جمعا شائعا لكلمة فى بلد ما، . . طلق الشائع لهذه الكلمة فى بلد آخر، ويتـضح ذلك فيـما يلى: "تاكسى، وجـمعة . سـيات (وتكاسى كـما فى السعودية): سيارة أجرة، وتُنطق طاكسى فى المغرب"،ص ١٩٢.

وقد يُمسـك المعجم عن ذكر البلد الذى تشـيع فيه الكلمة أو التـركيب، وذلك مثـل: "بَسْط فى الحسـاب: العدد الأعلى فى الكسـر الاعتـيادى ويسـمى فى بعض الأقطار العـربية (صـورة الكسـر)"، ص ١٥٥ . . ويلاحظ أن (البَسْط) ـ هنا ـ لفظ مولد، ولكن المـعجم لم يشر إلى ذلك. ومـثل: "جَزَّار: من يبيع اللحـوم (ويسمى كذلك قَصَّاب ولَحَّام)"،ص ٢٤٦، و"حَسـاء: نوع من المرق يُحْتَسَى، ويسمى اليوم (الشـربة) أو (الشوربة)"،ص ٣١٩، و"وزارة الفـلاحة (فى بعض البـلاد العربـية): وزارة الزراعة"،ص ٩٤٩.

وأحيانا يشير المعجم إلى ما يُعـرف به اللفظ فى العامية، ومنه "مَحْشُوٌّ: قرع أو باذنجان ونحوهما يُحشى باللحم أو الأرز وبعض الخضروات (يعرف فى العامية باسم المَحْشِىّ)"، ص ٣٢٢، و"حَتَّة، والجمع: حَتَّات: القطعة من الشىء، وتستعمل فى العامية بالكسر: حِـتَّة، وتجمع على حِتَت"، ص ٢٨٩، و"شَبَت: نوع من العناكب يسميه العامة (أبو شبت)"،ص٦٦٦، و"بعوض . . . يسميه العامة: الناموس"، ص ١٦٦. وقد يورد المعـجم بعض الأمثال العامية، وهى قليلة به نحـو: "ما كتب على الجبين تراه العين»، ص ٢٢٨.

ويلاحظ أن المعجم نادرا ما يهمل الاختلاف فى الألفاظ بين الأقطار العربية المختلفة، نحو: (حافلة)، إذ يذكر أنها "سيارة كبيرة عامة تسير بالبنزين ونحوه تستخدم للنقل العام"، ص ٣٣٤، ولا يذكر أن بعض الأقطار يطلق عليها (الأتوبيس)، ويبدو هذا أيضا فى تعريف (أستاذ مساعد)، و(مدرس مساعد)، إذ يعرّف أولهما بأنه "رتبة فى الجامعة فوق المدرس ودون الأستاذ"،ص٦٢٤، ولا يذكر أنه يقال له فى بعض البلاد خاصة فى الخليج: (أستاذ مشارك)، ويقول عن الثانى إنه "رتبة فى الجامعة فوق المعيد ودون المدرس"،ص٦٢٤، ولا يذكر أنه (المحاضر) فى بعض الأقطار، كذلك يهمل (المَسْمَط) فى (سمط)، ص ٦٤١، وهو المطعم الذى يقدم أسقاط الذبائح بعد إنضاجها.

إن التجديد الذى تبناه (المعجم العربى الأساسى) ـ فى هذا الإطار ـ كان متمثلا فى العناية بالعامية ومراعاة اختلاف الألفاظ الدالة على الشىء الواحد من قطر إلى آخر. وليس ثمة شك فى أن العامية لا تحظى بالاهتمام الكافى على المستوى (الأكاديمى)، ونعنى به المستوى العلمى والبحثى القائم على الموضوعية، ومن هذا المنطلق كان الاهتمام بالعامية ـ فى المعاجم العربية ـ ضئيلا، باعتبار أن فى العامية انحطاطًا، وهى ـ إن أحسنا الظن بها ـ مستوى لغوى مشوه عن اللغة الفصحى، كما يدعى البعض.

ونحن لا يمكننا أن ننكر أهمية العامية فى حياتنا، ولا نستطيع أن نتغافل عن أن فيها الكثير من الألفاظ الفصيحة التى أصابها شىء من التغيير والتطور، ولذا نرى» أن بين العامية والفصحى ستارا موهوما علينا أن نَجْلُوَ غشاوته عن العيون. وليس من خير الفصحى أن يقوم بينها وبين العامية هذه العزلة الموحشة"(١).

إن اهتمام (المعجم العربى الأساسى) بهذه العاميات المختلفة إنما كان مسايرة

---

(١) معجم الألفاظ العامية. ص ١٤.

لواقع نحياه، واعترافا بنظام لغوى قائم لا نستطيع أن نتجاهله، على أن هذا لم يدفع المعجم مطلقا إلى الهبوط إلى مستوى بعض الألفاظ أو التعبيرات العامية المبتذلة، فقد كان هذا المعجم واعيا لهذا، فحافظ على ما يمكن أن نسميه (وقار المعجم وهيبته).

❁ ❁ ❁

المحور الثالث:

التجديد فى تناول القضايا الدلالية
والمصطلحات والتعبيرات المعاصرة

(أ) القضايا الدلالية:

ليس ثمة شك فى أن (المعجم العربى الأساسى) قد عالج القضايا الدلالية برؤية جديدة تختلف عن بقية المعاجم، إلا أن هذه الجدة لم تمنعه من الوقوع فى بعض المثالب والهنات. وواضح أن المعجم يخلو من الألفاظ المستهجنة والحوشية والنابية، ونادرا ما كان يذكر بعضها، مثل: (خَشَفَة)، ص ٣٢١، و (قَحْبَة)، ص ٩٦٨ . كذلك فإن المعجم قد يهمل ألفاظا ليست شائعة، مثل قولهم: (عانس) للرجل، إذا كبر ولم يتزوج، وذكره (المعجم الوسيط)، و (العَفْكَل)، و (العَجَّان)، وهما بمعنى الأحمق، و (السَّقْلاطون)، لنوع من الثياب، و (العَنْشَج)، أى الثقيل الوَخِم. و (الطَّثْرَج)، أى النمل، وكلها ألفاظ أوردها (لسان العرب). و (الدَّعْفَصَة)، أى المرأة الضئيلة، ووردت هذه الكلمة فى (القاموس المحيط): (دعفص)، ص ٧٩٩.

كذلك يهمل (المعجم العربى الأساسى) بعض المواد، فلا يذكرها، نحو مادة (خفش)، على الرغم من وجود كلمات عديدة فى إطارها، كما جاءت فى (القاموس المحيط)، الذى يذكر: " الحَنْش، كالضَّرب: القَشْر، والاستخراج، والجِدّ، والجَمْع، وجَرَيَان السيل إلى مستنقع واحد، وجَرْى الفرس جريا بعد جرى، واجتماع القوم، والطرد. وبالكسر: وعاء المغازل، والسَّفَط، والبيت الصغير جدا... والفَرْج، والدُّرْج، والشيء البالى، وما كان من أسقاط الآنِيَة كالقوارير وغيرها، والجُوالِق العظيم البالى، ج: أحْفَاشٌ. أو أحفاش البيت: قُماشُهُ، ورُذَال مَتَاعه ...

وحَفشَت المـرأة لزوجها الود: اجتهدت فـيه، وحَفشَت السمـاءُ: جادت بمطر شديد ساعـةً. والإحْفَـاش: الإعجـال. والتحـفيش والتَـحَفُّش: لزوم البـيت الصغـير". حفش. ص ٧٦٢.

وإذ يهمل المعجم (حـفش) فإنه يورد (حفز) وبعدها (حفـصة)، وفى (الأخيرة) يذكر (حَـفْصـة بنت عمـر بن الخطاب) يليهـا (الحَفْـصيُّون)، الذين حكـموا تونس والجزائـر الشرقيـة وطرابلس الغـرب. وبالنظر فيـما أورده (القـاموس المحـيط) فى (حفص) يتبين مـا أهمله (المعجم العربى الأساسى)، ففـى (القاموس): " الحَفْصُ: زَبيلٌ من أدَم تُنَقَّى به الآبار. ج: أحْـفَاص وحُفُوص، وولـدُ الأسد، وبه كَنَّى النبىُّ ﷺ، عـمـرَ بن الخطاب، ﷺ. وحـفصُ بن أبـى جَبَـلَةَ، وابنُ السـائب، وابنُ المُغـيرة: صَـحَابيون، وبـهاء: بنتُ عمـرَ بنِ الخطاب أمُّ المؤمنيـن، والضَّبُعُ. وأم حَفْصَةَ: الدجاج. وحَـفَصَهُ يَحْفِصُهُ: جَمَعَهُ، والاسم: الـحُفَاصة، بالضم، وحَفَصَ الشيءَ من يده: ألقـاهُ. والحَـفَصُ، محـركـةً: عَـجَمُ النَّبِق والزُّعْـرُور ونحوهمـا. والحِنْفِص، بالكسر: الضئيل". ص ٧٩٤.

كـذلك أهمل المعـجم الأفـعال المُـمَاتة، مـثل "الدَّفْصُ: فـعْلٌ ممـات، وهو المُلُوسة، وبه سُمى البصل دَوْفَصًا لملاسته". القاموس المحيط: دفص. ص ٧٩٩.

وحَرَصَ واضـعو المعجم على الإتيـان بالكلمة فى سيـاق يحتويها حـتى تتضح دلالتهـا، وتجنبوا بذلك أحد أهم عـيوب المعاجم العـربية، وهو ذكْر الكلمـة وبيان معناها دون وضعهـا فى سياقٍ يُظهر هذا المعنى، ومن ذلك كلمـة (بصيص)، مصدر (بَصَّ)، إذ بعـد أن يذكر المـعـجم معناها، وهـو شعـاع، يورد جملـة تبين مـعنى (بصيص)، وهى: (لاح له بصـيصٌ من الأمل)، ص ١٥٩.، ومنه (مجلس)، ويعنى "الطائفة من النـاس تخصص للنظر فـيما يناط بها مـن أعمال: (مـجلس الشعب)، (مـجلس الأمـة)، (مجلس النواب)، (مـجلس الأعـيـان أو الشيـوخ)، (مـجلس

الوزراء)، (مجلس قيادة الثورة)، (مجلس الإدارة)، (مجلس الدولة)، (مجالس أدبية). . . "، ص ٢٥٦.

واتبع المعجم طريقة غير مألوفة فى المعاجم ببيان دلالة الكلمة عن طريق عبارات تعتمد على السؤال والإجابة، وكان هذا فى مرات قليلة، ومن ذلك ما جاء فى معنى (تَوا)، إذ يبين أن معناها (فورًا)، (فى الحال أو الآن)، ويتبع ذلك بما يوضح المعنى ويجليه، فيورد سؤالا وإجابته، كما يلى: "أين الطبيب؟ ذهب تَوا إلى المستشفى"، ص ٢٠٧. كما يلاحظ أن المعجم لم يورد صورا موضحة على الإطلاق، ولم يستعن بأية خرائط أو رسوم.

ولجأ المعجم إلى ما يمكن أن نسميه (تعميم التعريف)، ونعنى به صلاحية إطلاق الدلالة المذكورة على كثير مما ينتمى إلى جنس اللفظ المُعَرَّف، نحو: "بَصَلٌ، واحدته بَصَلَةٌ: نبات يؤكل ثمره"، ص١٥٩، و"بَنَفْسَج: جنس أزهار شذية الرائحة"، ص١٧٧، و "رَيْحَان: جنس من النبات طيب الرائحة"، ص ٥٥٩، ونحو: "بقر: حيوان مستأنس ضخم الجثة يستخدم للحرث ويتخذ للبن واللحم"، ص ١٦٨، و "جاموس: حيوان أهلى من جنس البقر يربى للحرث ودر اللبن"، ص ٢٦٠.

وأدى هذا التعميم إلى (القصور فى التعريف)، فلا يكون التعريف جامعا ولا تكون الدلالة قاطعة، بل نقص وقصور فى المعنى المذكور، ويبدو ذلك أيضا فى معنى كلمة (جنزير) أنه " سلسلة من المعدن تشبه الشريط"، ص ٢٦٨.

كذلك قد يتغاضى المعجم عن إيراد بعض الألفاظ المهمة التى تحتاج إلى بيان دلالتها، ومن ذلك أنه يجىء فى (حدب): "حَدَّب الشيءَ يُحَدِّب تحديبا: جعله مُقَوَّسًا عكسه قَعَّرَ"، ص٢٩٥، و"مُقَعَّر (فى الهندسة): خلاف المُحَدَّب (مرآة مُقَعَّرة)"، ص ١٠٠٠. ولم يأتِ فى الأولى ذِكْرٌ للمرآة المحدبة، وهى التى تقوم بتكبير الأشياء،

ولا للمرآة المقعرة، وهى التى تقوم بتصغير الأشياء، فى الثانية. كذلك لا يذكر فى (انحراف)، ص ٣٠٧، (الانحراف اللغوى).

ومن مظاهر التجديد فى (المعجم العربى الأساسى) العناية بإيراد ما يقابل الكلمة بعد ذكْر معناها، نحو: "محلية: إقليمية، عكسها العالمية"، ص ٢٤٨، و "رَجْعى: متمسك بالقديم، عكسه تقدمى"، ص٥٠٧، و"سُنِّى: من أهل السُّنَّة، يقابله شيعى"، ص ٦٤٨، و"سُهُولة: مصدر سَهُل، عكسه صُعُوبة، ص ٦٤٩، و"العَوَام: العامَّة من الناس، عكسه الخَوَاص"، ص ٨٦٩، و"غيب: كل ما غاب عن الإنسان، عكسه الشهادة"، ص ٩٠٨. وقد يبالغ فيورد معنى الكلمة ويأتى أيضا بما يقابلها، على الرغم من شهرته، مثل: "فقير: قليل المال... عكسه غنى"، ص ٩٤٥. وقد يكتفى المعجم ببيان دلالة الكلمة بذِكْر مقابلها فحسب، نحو: "جديد: خلاف القديم"، ص٢٣٢، و"قريب: عكس بعيد فى الزمان والمكان"، ص ٩٧٦، كما قد يُعَرِّف الكلمة بما يرادفها، مثل: "بَنَادُورَى، بَنَدُورة: القُوطة، الطماطم"، ص ١٧٦.

ومن تلك المظاهر أيضا عدم التفات المعجم إلى لغات القبائل، ولعله رأى أن إشغال القارئ أو مستخدم المعجم بهذا الأمر فيه عَنَت ومشقة، والفائدة من ورائه قليلة، ومن ذلك ما يتعلق بمصدر الفعل (زَنَى)؛ إذ يجىء فيه: "زَنَى يزنى زِنًى وزِنَاء"، ص ٥٨٨، و"الزِّنَى يُمَدُّ ويُقْصَرُ... الزِّنَى، مقصور، لغة أهل الحجاز... والزِّنَاء، ممدود، لغة بنى تميم، وفى الصحاح: المَدُّ لأهل نجد"[1].

كذلك أحجم المعجم عن البحث فى اشتقاق الكلمات أو الأعلام، ويبدو أن الاختلاف حول هذا الاشتقاق كان الدافع إلى هذا الإحجام، ففى نحو (إبليس) يورد أنه "كبير الشياطين"، ويلى ذلك آية قرآنية، ص٦٧، وفعل مثل ذلك فى (الشيطان)"، ص٧١٣. وقد اجتهدت المعاجم العربية فى البحث فى هذه القضية،

(١) لسان العرب: زنى، وانظر: الصحاح: زنى: ٦/ ٢٣٦٨.

فيجىء فى (القاموس المحيط)، مثلا، فى أصل كلمة (إبليس): "أَبْلَسَ: يئس وتحير، ومنه إبليس" : أبلس، ص ٦٨٧، ويورد (لسان العرب) فى لفظ (الشيطان): أنه "فَيْعَالٌ من شَطَنَ إذا بَعُدَ. . . وقيل: الشيطان فَعْلانُ من شَاطَ يَشِيط إذا هلك واحترق" : شطن.

ومن مظاهر التجديد أيضا ما يتصل بقضية الألفاظ التى تعد من الأضداد، إذ لم يهتم المعجم بهذه الألفاظ كثيرًا، وتعامل معها تعاملا اختلف من لفظ إلى آخر، ففى أحيان قليلة يُعنى باللفظ ذى المعنيين المتضادين، فيذكر، مثلا، أن الفعل (غَبَرَ) "من الأفعال التى لها معنيان متضادان: بَقِى. . . مَضَى"، ص ٨٨٥. وفى الغالب لا يشير المعجم إلى أن هذه الكلمة من الأضداد، فيقتصر على دلالة واحدة لها، كما فعل فى (السُّدْفَة)، إذ ذكر معنى واحدًا لها وهو (الظُّلْمة)، ص ٦١٦. وقد لا يشير إلى أن الكلمة من الأضداد، ولكنه يورد لها المعنيين المتضادين، نحو: "قَسَطَ يَقْسِطُ قِسْطًا فهو قَاسِط: عَدَلَ. قَسَطَ يَقْسَطُ قَسْطًا وقُسُوطًا فهو قَاسِط: جَارَ وحَادَ عن الحق"، ص ٩٨٥. وقد يهمل الكلمة التى هى من الأضداد، فليس ثمة ذكر لكلمة (الجَوْن)، مثلا، التى تعنى الأبيض والأسود.

ولم تنل الألفاظ المنحوتة اهتمامًا كبيرًا من المعجم، على أنه لم يهمل تلك الألفاظ، ولكنه لم يشر إلى نحتها، سواء أكان ذلك على مستوى الفعل أم على مستوى المصدر، كما فعل فى (بسمل)، ص ١٥٦، و (حوقل)، ص٣٦٥، و(حولق)، ص ٣٦٩.

وعُنى (المعجم العربى الأساسى) عناية كبيرة بالتغيرات الدلالية التى تطرأ على الألفاظ، وهى سمة مهمة من سمات التجديد فيه، ويبدو هذا فى الألفاظ التالية:

- "عقيد: رتبة عسكرية فوق المقدم ودون العميد"، ص ٨٥٤.

- "عميد: مدير الكلية فى الجامعة (عميد كلية التربية). رتبة عسكرية فوق العقيد ودون اللواء"، ص ٨٦٥.

- "فريق: رتبة من رتب الجيش العليا، أعلى من رتبة اللواء"، ص ٩٣٠.
- "مشير: أعلى رتبة عسكرية"، ص ٧٠٩.
- "معالٍ (المعالى)... لقب يستعمل للوزير، يقال: معالى الوزير فلان"، ص ٨٦٤.

كذلك أورد المعجم الكثير من الكنايات والاستعارات والمجازات والتعبيرات الشائعة، ومن ذلك ما يجىء فى (بضاعة): "أخرج ما عنده من بضاعة: قال ما كان ينوى أن يقوله. كان قليل البضاعة من العربية: له معرفة قليلة بها"، ص١٦٠، ومنها قوله: "فلان صليب النبع: شديد المِراس. هو من نبع كريم: ماجد الأصل"، ص١١٦٩، و"جمع البراعة من أطرافها: كان متميزًا فى عمله إلى حد بعيد"، ص٢٦٠، و"ذرا للرماد فى العيون: للتمويه والتضليل وصرف النظر عن الشىء"، ص٤٨٠، و"ذهب عملُهُ أدراج الرياح: لم يؤد إلى نتيجة"، ص ٥٥٩.

ويبدو التجديد فى (المعجم العربى الأساسى) فى اهتمامه الكبير بأسماء الأشخاص والبلاد والعواصم والمدن والأقاليم والمحافظات والمنظمات، وكذلك فى حرصه على إيراد الكثير من أسماء المؤلفات المشهورة فى أثناء حديثه عن المادة المذكورة، فيورد، مثلا، فى (حدث): (حديث الأربعاء) لطه حسين، ص٢٩٦، ويذكر فى (خان): (خان الخليلى)، ص٣٧٦، وفى (سكر): (السكرية)، ص٦٣١، وهما روايتان لنجيب محفوظ.

كذلك حوى المعجم الكثير من أسماء المعارك والوقائع والألقاب والقبائل والأديان والفرق والمذاهب والطوائف والحركات الدينية، مثل: (حطين)، ص٣٢٩، و(الإسلام)، ص٩١، و (البرامكة)، ص١٤٢، و (البهائية)، ص١٧٩، و (البُهرة)، ص١٨٠، و (الجعفرية)، ص٢٥٢، و (الحرورية)، ص٣١١، و (الرمزية)، ص ٥٥٠، حتى إنه من الممكن أن يشكِّل ما أورده المعجم فى هذا كله معجمًا مستقلا.

ومن أبرز مظاهر التجـديد فى المعجم أيضًا مـا يتمثل فى عنايته بإبراز المـعلومة المفيدة فى إطار المادة اللغوية، ومن ذلك: "برميل النفط: وحدة من وحدات الوزن تعـادل ٤٢ جـالونًا"، ص١٥١، و"بوصـة: قيـاس أبعـاد قـديم يعـادل ٢٧مم"، ص١٨٤، والشبة "اسـمه الكيماوى: كـبريتات الألمنيوم والبـوتاسيوم"، ص ١٦٦. ويورد فى (مَدَّ): "مُدٌّ: مكيال قديم اختلف الفقهاء فى تقديره، وهو رطل وثلث عند أهل الحـجـاز ورطلان عند أهل العـراق"، ص١١٢٤، وفى (ويب): "وَيْبَـة: اثنان وعشرون أو أربعة وعشرون مُدا، وهو مكيال يختلف بحسب البلدان"، ص ١٣٣٨. ويذكر أن "الوقائع المصرية: أول جريدة تصدر فى الوطن العربى أنشأها محمد على بالقاهرة"، ص ١٣٢٤.

ويشد الانتبـاهَ فى المعجم التكرارُ، وهو سـمة فى المعاجم العربيـة بشكل عام، ومنه ما أورده فى (أ ص ب هـ ا ن): "الأصْبِهَانىّ / الأصفهانى، أبو الفرج على بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧م): مؤلف كتاب (الأغانى)"، ص٩٣، وعاد فى ص٩٥ فى (أ غ ا ن ى) يقـول: "كتـاب الأغـانى.. مرجع أدبى مـهم لمـؤلفه أبى الفـرج الأصـبهـانى (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧م)"، كذلك ذَكَـرَ فى (أ ص ح ا ب) أن "أصحـاب الكهف (أهل الكهف): قوم آمنوا بالله واعتنقوا المسيحية، فاضطروا إلى الاختباء فى كـهف"، ص٩٣، وقال فى (ص ح ب): "أصـحـاب الكهف: هم الذين بقُـوا فى الكهـف مع كلبـــهـم سنين"، ص٧٢٠، وأورد فـى (ك هـ ف)، ص١٠٥٨، الآية الكريمـة: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾، (الكهف: ١١)، ومن التكرار أيضًا أنه يذكر تعريـفنا للحديث المأثور مرتين فى المادة اللغوية ذاتهـا، فيقول فى (أ ث ر): حديث مـأثور: "ينقله خَلَفٌ عن سَلَف"، ثم يعود فيـقول: "مأثور: مَرْوِىٌّ أو منقول خلفًا عن سلف. حديث مأثور: يخبر الناس به بعضهم بعضًا"، ص ٦٩، ٧٠. ومنه كـذلك قوله: "بَشَـرٌ جمع بشـرة: ظاهر الجلد"، ثم يعود بعـدها بقليل فيقول: "بَشَرَة ج: بَشَـر: ظاهر الجلد"، ص ١٥٦. وقوله: "بُنَىّ مصغر ابن،

ويستعمل عادة فى النداء ﴿يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ باللَّه﴾، (لقمان: ١٣)، وبعد أسطر قليلة يكرر ما سبق مرة أخرى بنصه، ص ١٧٩.

(ب) المصطلحات والتعبيرات المعاصرة:

التزم المعجم - بشكل عام - بالدقة الشديدة والتحديد الصارم للفظ أو المصطلح، فابتعد عن الدلالات العائمة والتعريفات المائعة، ويبدو ذلك فى تعريف المناعة (طبيا) بأنها "قوة يكتسبها الجسم فتجعله غير قابل لمرض من الأمراض كالجدرى. ويقال أيضًا: الحَصَانة"، ص١١٥٥، بينما يقول (المعجم الوسيط): "المناعة: الحَصَانة من المرض ونحوه": منع: ٢/ ٨٨٨.

وقد حاد المعجم عن هذه الدقة فى أحيان قليلة منها ما جاء عن (هشاشة العظام) أنها "مرض خِلْقِى نادر يصيب الهيكل العظمى"، ص١٢٦٦، ومعنى (خِلْقِى) - كما ذكر المعجم نفسه - أنه "موجود بتكوينه وليس بعارض"، ص٤٢٠، و(نادر) - هنا - يعنى أن هذا المرض ليس منتشرا، أو أن انتشاره قليل، وهذا كله يتعارض مع ما جاء فى وصف هذا المرض Osteoporosis أنه " حالة من الهشاشة يرق فيها العظم، ويقل ترسب الكالسيوم به. من أهم الأسباب نقص النشاط الجسمانى، ونقص الاستروجين أو الأندروجين، وربما نقص الكالسيوم فى العظام"[1].

وعُنى المعجم عناية كبيرة بقضية المصطلحات والتعبيرات المعاصرة، وهو بهذا يسد فراغا كبيرا فى المعاجم العربية، ملتزما بالدقة فى التعبير، والاختصار فى العبارة. وقد تنوعت المصطلحات فى المعجم؛ فشملت العلوم والفنون والآداب وغيرها.

ومن المصطلحات العلمية: (علم الأرض أو علم الجيولوجيا)، ص٨٣، و(البَصَرِيَّات)، ص١٥٨، و(علم التشريح)، ص ٦٧٨. ومن المصطلحات الفنية:

---

(١) Dictionary of Medical Terminology : 2/ 743.

(الرمـزية)، ص٥٥٠، و(السُّرياليـة)، ص ٦٢١. وفى الأدب والنقد واللغـة، هناك: (التأثرية)، ص٧٠، و(الحروف الأسلية)، ص٩١ وهو مـصطلح صوتى، و(التأثيل)، ص٧١، و(علم اللغـة التاريخى)، ص٨٢، وهمـا مصطلحـان لغويان. وهناك أيـضا (التابع) فى النحو، ص١٩٣، و(اسـبرنتو)، ص٨٦، وهى لغة اصطناعـية. وجاء فى الحـديث مصطلح (حـديث الآحـاد)، ص٧٤، وفى الفقـه (تأديب)، ص٧٨، وفى الفلسفة (مأخوذات)، ص ٧٥.

وقـد راعى المعـجم بيـان الدلالات المـتعـددة للمـصطلح الواحـد فى العلوم المختلفة، ومن ذلك: (تيار الشعور/ تيار الوعى)، حيث يجىء فيه:

«(أ) (فى علم النفس) مصطلح يطلق على التجارب النفسية داخل الإنسان.

(ب) (فى الأدب) مـصطلح يسـتعـمل للدلالة عـلى طريقة وصـف الحيـاة أو المشاعر الداخلية لشخصيات القـصة بصورة تلقائية لا تخضع لنظام أو منطق معين». ص ٢٠٧.

ولم يكن اهتمام الـمعجم مقصـورا على المصطلحات المسـتقرة ذات الدلالات الراسخة، بل تعـداها إلى المصطلحات الحديثة، نحـو: "مسرح تجريبى/ مسـرحية تجريبـية/ دراما تـجريبيـة: مصطلح أطلق حـديثا على المسـرحيات التـى تلجأ إلى التجريب فى الأشكال والأساليب"، ص٢٣٧، وكذلك (الحداثة)، ص ٢٩٦.

وكان من مـظاهر التجـديد فى (المعـجم العربى الأسـاسى) عنايته بالتـعبـيرات والتراكيب المعاصرة، التى كان يوردها إمـا لتوضيح معنى كلمة، وإما فى إطار إثبات تعـبيـر أو تركيب مـسـتـحدث. ومن الأول قـوله: "حُكم عليـه بالأشغـال الشاقـة المـؤبدة"، ص٦٦، و"حـقنه الطبـيب إبرة"، ص ٦٦. و (الحيـاة أخـذ وعطاء"، ص٧٥، و"كل الطرق تؤدى إلى رومـا"، ص٧٨، و"جناب السيـد... جنابكم"، ص ٢٦٦. ومن الثانى قـوله: "استأثر بحـصة الأسد"، ص٦٩، و"أخـذ بخاطره:

عـزاه فى وفـاة قـريب له"، ص٧٤، و"لا مـؤاخذة: كلـمة اعـتـذار"، ص١٤٩، و"رقص بلدى"، ص١٧٢، و"بلع ريقـه"، ص١٧٣، و"نهارك أبيض"، ص١٨٨، و"حدِّث ولا حرج"، ص٢٩٥، و"تفـاؤل مشوب بالحذر"، ص٣٠١، و"الخـتمة الشريفة"، ص٣٨١، و"لا سمح الله"، ص٦٤٠، و"شرَفى ما فعلتُ"، ص ٩٨٦.

وقد يذكر المعجم تـعبيرات أو جُمَلا مرتبطة بمناسبـات محددة أو ظروف مُعَينة حين يتعرض لدلالة الكلمة، مما يجعل هذه التعبيرات معيبة، من جهة أنها قد فقدت دلالتها بزوال المناسبة التى قيلت فيها، ومن ذلك: "شارك عدد من الشعراء فى تأبين الرئيس الراحل"، ص٦٧، و"الظـروف مواتيـة لوحـدة عـربيـة شـاملة"، ص٦٩، و"أبعدت فرنسا الملك محمد الخامس إلى جزيرة مدغشقر"، ص١٦٥، و"هاجمت إسرائيل بطاريات الصواريخ السورية فى لبنان"، ص١٦١، و"تـعاهد الضباط الأحرار على ألا يبوحوا لأحد بأسرار الثورة"، ص١٨٣، و"اهتز الرأى العالمى للمجازر التى ارتكبتها إسرائيل وأعـوانها فى بيروت"، ص٢٤٦، و"أغلب الظن بل من المحقق أن قرار الأمم المتحدة الأخير مصيره الإهمال كغيره من القرارات"، ص ٣٣٨.

وقد يطغى الحمـاس والانفعال والعاطفة عـلى الجملة المذكورة، ممـا يعد أيضا سلبية يجب تجنبـها، وذلك نحو: "جىء بفلاح من أعماق الريف وأخـرج قلبه تجد فيه رواسب عـشرة آلاف سنة من تجارب ومعـارف"، ص٢٣٧، ونحو: "لن نسمح لإسرائيل أن تجنى أية مكاسب نتيجة اجتياحها للبنان"، ص ٢٧٦.

ويتبـقى أمر مـهم يكتمل به هذا التـجديد، وهو مـواكبـة المعجم للـجديد من الكلمات والتعبيرات والمصطلحات التى تدخل اللغة ونحتاج إلى إثباتها فى المعجم. إن المقارنة مع (قاموس المورد ـ إنجليزى/ عربى) تُبَين إلى أى حد لا يتطور المعجم العربى، بل تعكس مدى تخلف معاجمنا بالمقارنة بمثيلاتها من المعاجم الأخرى، إذ يُورد هذا القامـوس فى كل طبعة مـا يستجـد من ألفاظ أو مـصطلحات، ففى طبـعة (١٩٨٧م) يتـصدر القامـوس عنوان (جديـد فى طبعـة عام ١٩٨٧)، وتحتـه أن هذه

الطبعة تتميز "بوفرة الكلمات الجديدة التى أُضيفت إليها، ومعظمها مستحدث فى السنوات الأخيرة"، وبعدها يذكر بعض هذه الكلمات، ومنها:

الإيدز. مرض نقص المناعة	Aids
مغامرة تجارية خطيرة	Crapshoot
نباتى. مُطيل للعمر	Macrobiotic
المحظور. شىء محرم أو غير مقبول	No No
الشخص الرئيسى (فى جماعة أو مشروع)	Top Banana

ويذكر القاموس ذاته فى طبعة (١٩٩٣م) الكثير من الكلمات والمصطلحات وإلى جانب كل منها السَّنة التى ظهرت فيها الكلمة، ومن ذلك:

قانون يُلزم صانعى السيارات باسترداد السيارات الجديدة التى يَثْبُت عدمُ صلاحها، أو إعادة ثمنها إلى المشترى	Lemon Law (1985)
تجميل الأنف	Nose Job (1970)
صريح. غير متحفِّظ	Out front (1970)
مضبوط تمامًا. متماشٍ مع روح العصر	Right on (1973)
العالم الثالث: الدول النامية مجتمعة	Third World (1969)

وقد قمتُ بجمع الكثير من الألفاظ والمصطلحات والتراكيب الجديدة، من الصحف والمجلات ووسائل الإعلام المختلفة، وأرى أنها تحتاج إلى أن تدوَّن فى المعجم العربى، أوردها دون ترتيب:

- الصحافة الصفراء: صحافة الفضائح والجرائم وكل ما هو غير أخلاقى.
- شخصنة (الصراع).
- تدويل (الصراع).

- زيارة خاطفة. - إزالة الجنسوية من المواد التعليمية.

- الاستنساخ. - المناطق العشوائية.

- الانتفاضة. - الفصل بين القوات.

- خريطة الطريق. - إعادة الانتشار.

- منظمة حماس (حركة المقاومة الإسلامية).

- القنابل الذكية: (قنابل تعرف أهدافها فتصيبها بدقة بالغة ولا تخطئها).

- الكارت الذكي: (كارت مصرفي ذو مواصفات خاصة للعميل).

- الشريحة الذكية: (شريحة من السيليكون تستخدم بدلا من المناطق التالفة بالمخ).

- كوميسا (Common Market for Eastern and Southern - Africa) [Comesa] السوق المشتركة لشرق أفريقيا وجنوبها).

- منظمة (الأوبك): منظمة الدول المصدرة للنفط.

- منظمة (الأوابك): منظمة الدول العربية المصدرة للنفط.

- الفاو: منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة.

- اليونسكو: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والتكنولوجيا.

- نيباد: (الشراكة الجديدة من أجل التنمية الأفريقية) New Partners for Afri-can's Development).

- تنظيم القاعدة. - أسلحة الدمار الشامل.

- الشراكة. - العولمة.

- ذوو الاحتياجات الخاصة. - المحمول.

- التنوير.
- المتطرفون.
- الانتحاريون.
- الناشطون (الفلسطينيون).
- شبكة المعلومات.
- المنتدى الاقتصادى العالمى.
- الإرهاب.
- الخصخصة.
- قوات حفظ السلام الدولية.
- المعطيات.
- الاستيطان.
- المستوطنات.
- الفساد فى الاستدلال.
- القصور فى التسبيب.
- التعتيم الإعلامى.
- ورشة عمل.
- تفعيل.
- غسيل أموال.
- المحسوبية.
- الشللية.
- المهرجانية.
- آلية.
- تهميش.
- السلس البولى.
- الحوكمة: (مجموعة القوانين التى تقود الأنشطة الاقتصادية إلى بر الأمان).
- الأعراض الانسحابية: (أعراض الإقلاع عن الإدمان: قىء - إسهال - ألم فى المفاصل والعضلات).
- التموضع.
- التمركز.
- التوتد (من الوتد).
- اعتمال المعلومات. (Information processing)
- الأنسنة Humanisme (إعلاء شأن الإنسان والارتقاء به فى كافة المجالات): أنسنة القانون.

- أمركة. - سعودة.

- تعمين. - لبننة.

- الطب البديل: .(Alternative Medicine)

- الطب التكميلي: (Complementary Alternative Medicine. C A M)

- الرسْملة: (تحويل مديونية البنوك إلى جزء من رأس المال).

❁ ❁ ❁

المحور الرابع:

التجديد فى معالجة القضايا النحوية والصرفية

اتسمت معالجة (المعجم العربى الأساسى) للقضايا النحوية والصرفية بالجِدَّة التى تمثلت فى البعد عن الأطُر التقليدية فى التناول؛ والحرص على الاستقصاء؛ والاعتماد على ضرب الأمثلة؛ والإكثار من الشواهد .

(أ) القضايا النحوية:

- يشد انتباهَ مستخدم (المعجم العربى الأساسى) تناوله للقضايا النحوية؛ التى عرضها المعجم فى إطار من التجديد، بعيدًا عن التطويل؛ مع الاستعانة بالشواهد القرآنية والعبارات والجمل الموضحة.

ويتجلى ذلك فيما يلى:

١ - التجديد فى تناول الأحكام النحوية وتحديد المفاهيم:

من مظاهر التجديد فى (المعجم العربى الأساسى) ما يتصل بالأحكام النحوية، التى عالجها مستندًا إلى عدة أمور، وهى تحديد المصطلح، وبيان الحكم، وضرب الأمثلة . فعند الحديث عن لفظ (أب) يذكر أنه «من الأسماء الخمسة التى تُرفع بالواو وتُنصب بالألف وتُجر بالياء»، ص ٦٧، ويستعين بعدها بالأمثلة التالية: «جاء أبوك، ورأيت أباك، وسلمت على أبيك»، ص ٦٧، ويفصِّلها فى موضع آخر، فيقول: إنها «خمسة أسماء تُرفع بالواو وتُنصب بالألف وتُجر بالياء، وهى: (أبو، أخو، حمو، فو، ذو)»، ص ٦٤٥. ويعود فى الكلام عن (أخ) إلى تناول الأسماء الخمسة، ص ٧٧، منبها إلى أن هذه الكلمة تكون - بشروط - أحد هذه الأسماء، إلا أنه لا يذكر هذه الشروط، ثم يأتى (هَن)، فيذكر المعجم أن هذا اللفظ قد يلحق بهذه الأسماء، ص ١٢٧٥.

ويتوسع المعـجم فى الأحكام النحوية، ففى الكلام عن (الحال) يحدد مـفهومه مبينًا أنه:

(أ) الزمان الحاضر خلاف الماضى والمستقبل.

(ب) لفظ يبين الهيئة التى عليها الشىء عند وقوع فعل. ص ٣٦٧.

ويورد بعد ذلك أنواع الحال. فيبـين أنه «اسم منصوب .... وجملة فعلية.... وجملة اسـمية مسبـوقة بواو الحـال... وظرف ... وجار ومـجرور» ص ٣٦٧. ويعتمد فى إيضاح كل نوع على مثال. قد يكون آية قرآنية. وقد يكون غير ذلك.

ويعوّل المعجـم فى بيان الحُكْم النحوى على التعريف والتحـديد وإظهار الحالة الإعرابيـة، ويبدو ذلك فى (بِضْع)، فيذكـر أن مؤنثه (بِضْعَـة)، وأنه «فى العدد: من الثلاث إلى التـسع ويعامل مـعاملة الأعـداد المذكورة (بِضْـعَةُ رجـال وبِضْعُ نساء)، ويركب مع العشرة (بِضْع عشـرة طالبة) و (بِضْعَةُ عشر طالبًا) . ومع العـقود (بضعة وعشرون رجلا)،

ولا يستعـمل مع المائة والألف»، ص ١٦٠. ويتضح ذلك أيضًـا عند الحديث عن العدد (ثلاثة)، فيعرِّفه المـعجم بأنه «ما فوق الاثنين ودون الأربعة، ٢١٧، ويتبع ذلك بمثالين، أحـدهما مع المذكر، والآخر مع المـؤنث. ويشبه ذلك (ثلاثون)، إذْ عرّفه أولا، وبيَّن حكمه فى أن التـذكير والتأنيث فيه سواء، وأنه يعـامل معاملة جمع المذكر السالم، ص ٢١٧، وفعل مثل هذا فى كل ألفاظ العقود.

ومن الأحكام النحـوية عنده أن «الصفـة تطابق المـوصوف فى الإفـراد والتثنيـة والجمع»، ص ٩٢٤. وقد يبدأ بالتعريف فيقول عن التحضيض»: إنه التحريض على عمل الشىء باستعمال حرف من حـروف التحضيض»، ويذكر هذه الحروف، وهى: ألا وألاَّ ولو ولوما وهَلاَّ»، ويأتى بشـاهد قرآنى، مُتْبِعًـا ذلك بشروط هذه الحروف،

وهى «أن تدخل على الفعل المضارع إنْ أريد التحضيض، أما إذا دخلت على الماضى فإنها تفيد اللوم والتوبيخ والإنكار»، ص ٣٢٨.

وتتضح عناية المعجم بالأحكام النحوية وإيضاحها بالأمثلة والشواهد فى حديثه عن (إذَنْ)، فيبين أنها:

١- حرف جواب وجزاء لكلام سابق: (سأزورك - إذن أنتظرَكَ) تنصب المضارع إذا دخلت عليه بشرط أن تكون متصدرة وغير مفصولة عنه بفاصل وكون زمن الفعل مستقبلاً ... وتستعمل مع غير المضارع من أجزاء الكلام (... نحن إذنْ متفقون فى الأهداف وإن كنا نختلف فى وسائل الوصول إليها، ص ٧٩.

ويتعرض المعجم أيضًا لأفعال المقاربة والرجاء والشروع، فيتحدث، مثلا، عن (كاد)، ص١٠٥٩، و (عسى)، ص ٨٤١، و(أخذ) بمعنى بدأ، ص ٧٤. ويبدو الاهتمام بالحُكم النحوى فى تناول الممنوع من الصرف، إذ ينبه إلى ذلك فى ثنايا الكلام عن اللفظ الممنوع من الصرف، كما فى (رُبَاع)، ص ٥٠١.

ويستخدم المعجم فى التعريف والتحديد العبارات والتراكيب الدالة، الخالية من التطويل المبنية على حقيقة اللفظ، ومن ثَمَّ كان التحديد فيه قاطعًا لا لَبْس فيه ولا غموض، فعند الكلام عن (الجملة) يذكر أنها «كل كلام اشتمل على مسند ومسند إليه»، ص٢٦٤، ويبين أنها نوعان: جملة فعلية تبدأ بفعل، وجملة اسمية تبدأ باسم. ثم يتحدث عن (الجملة الإنشائية)، و(الجملة الخبرية)، و(الجمل الاعتراضية)، فيحدد مفهوم كل نوع. ومن ذلك أيضًا تعريف (الأسماء المبهمة) بأنها «أسماء الإشارة والموصول والضمائر، وهى معارف غير محددة المعنى بذاتها، ص ١٨١، و(المفعول لأجله) بأنه «أحد المنصوبات ويستعمل لبيان السبب»، ص ٧٣.

ويتعرض لتعريف (الإفراد)، فيعرِّفه بأنه خلاف التثنية والجمع»، ص ٩٢٤، و(الأداة)، وهى لفظة تستعمل للربط بين الكلام أو تؤدى وظيفة نحوية معينة»،

ص١٧٩، و(التابع)، وهو «لفظ يتبع ما قبله فى إعرابه، كالنعت والتوكيد والبدل والعطف»، ص ١٩٣. كذلك يُعنى المعجم بتحديد المصطلحات: (اسم الآلة)، و (اسم الإشارة)، و(اسم التفضيل)، ويسمى أيضًا (أفعل التفضيل)، و(الاسم الجامد)، و (اسم الجمع)، و (اسم الجنس) بنوعيه الإفرادى والجمعى، و (اسم الزمان)، و(اسم المكان)، و (اسم الفاعل)، و (اسم المفعول)، ص ٦٤٥.

وقد يذكر تعريفًا للمصطلح، ثم يعود فيعرِّفه مرة أخرى تعريفًا أدق من سابقه، مثل (اسم المفعول)، **فيقول أولا**: إنه «صيغة تدل على من / ما وقع عليه الفعل»، ص٦٤٥، **ويقول مرة أخرى**: إنه اسم مشتق من الفعل يدل على ما وقع عليه فعل الفاعل»، ص ٩٤٤.

٢- الحروف والظروف:

عُنى المعجم بالحروف التى تنوعت ما بين الأُحادية والثنائية والثلاثية ... نحو، (السين)، ص٦٠، و (لام التوكيد)، ص٩٩، و (أمْ)، ص١٠٤، و (بَلْ)، ص١٧١، و (سوف)، ص٦٥٤، و (على)، ص٨٦٣، و (إمَّا)، ص ١٠٤. ومنها (أجَلْ)، وهى «أداة جواب بمعنى نعم»، ص٧٣، و (إذْ ما)، وهى «أداة شرط بمعنى إن تجزم فعلين: فعل الشرط وجوابه»، ص ٧٩، ويهتم (المعجم العربى الأساسى) بالاستعمالات المتعددة للحرف الواحد، ضاربًا الأمثلة والشواهد التى توضح هذا الاستعمال، ويبدو ذلك فى كلامه عن (الهمزة)، إذْ يبين وجوهها المختلفة، فهى تكون «حرف نداء للقريب ... حرف استفهام ... حرف تسوية. ويرد استعمالها مقترنًا عادة بـ (سواء) و(أم)»، ص ٦٣.

وعند تناول التاء يبين أن هذا الحرف يكون «علامة تأنيث تكتب مع الفعل تاء مفتوحة (كتبتْ)، ومع الاسم تاء مربوطة (طالبة)، (شجرة)... حرف جر للقسم يستعمل مع (الله) .... (و) تدل على المبالغة فى الوصف (علاّمة) ... (و)

للتعويض عن محذوف (صلة) بدل وصل"، ص ١٩١. والأمر كذلك مع (ثُمَّ)، فيذكر أنه «حرف عطف يدل على الترتيب والتراخى"، ص٢١٩، ويلى ذلك شاهد قرآنى.

ولم يختلف الأمر فى تناول (الظروف)، إذ اعتمد هذا التناول على بيان الحكم والشروط والاستعانة بالشواهد والأمثلة، ومن ذلك (إذا)، وهى «ظرف للزمان المستقبل يفيد معنى الشرط ولا يجزم ما بعده .... وتدخل أحيانًا على الأسماء المرفوعة المتبوعة بفعل .... ويقترن جوابها بالفاء إذا كان يبدأ بغير المضارع والماضى، ص ٧٩. ومن الظروف التى عُنى المعجم بتفصيل الكلام عنها: (بعد)، «خلاف قَبْل، وهو ظرف مبهم يفهم معناه بالإضافة لما بَعْدَه، ويكون:

(أ) منصوبًا ... (ب) مجرورًا مع مِنْ... (جـ) مبنيا على الضم إن قُطع عن الإضافة "، ص ١٦٥، وكذلك (أبدًا)، ص ٦٥، و (بينا)، ص ١٩٠، و (تحت)، ص ١٩٥، و (أثناء)، وترد مسبوقة بـ (فى)، ص ٢٢٠، و (قُرابة)، ص ٩٧٦.

٣- الصيغ والتراكيب:

من مظاهر التجديد فى (المعجم العربى الأساسى) حرصه على التنبيه على الصيغة المستعملة والأخرى غير المستعملة، تحقيقًا لسلامة الأداء وصحة التعبير، ومن ذلك قوله: "انبغى ينبغى انبغاء (يستعمل فى صيغة المضارع) "، ص ١٦٧، و "غَنَّى يُغنى تغنية (المصدر غير مستعمل وقد حل محله غناء)". ص ٩٠٤.
و "غَوْث: مصدر غَاثَ (الفعل غير شائع فى الاستعمال)" ص ٩٠٥.
و " نبس.... وأكثر ما يستعمل فى النفى ... لم ينبس بكلمة»، ص ١١٦٨.

ومن تلك المظاهر أيضًا إيراد كلمات والتنبيه إلى أنها تأتى عادة فى صيغة الجمع، نحو: (تباريح)، ص ١٤٤، و(تباشير)، ص١٥٧، و(أباطيل)، ص ١٦٢، و (مباهج)، ص١٨٠، و (متاعب)، ص ١٩٩، و (حذافير)، ص٣٠١، و (مسام)،

ص٦٤٤، و(سكنات)، ص ٦٣٢. وقد يشير إلى أن المفرد قليل الاستعمال، نحو (طُبْشُورة) مفرد (طباشير)، ص٧٨٤، أو أنه غير مستعمل، نحو (عُقْبُول) مفرد (عَقَابيل)، وهى بقايا العلة والعداوة ونحوهما، ص٨٥٣، أو أنه غير شائع، نحو: (مَعْلاة) مفرد (المَعَالى)، ص٨٦٤، كما قد يورد ألفاظًا مقيَّدة الاستعمال، نحو: «عقيلة الرجل: زوجته. . . تستعمل فى المواقف الرسمية"، ص ٨٥٦.

(ب) القضايا الصرفية:

شغلت القضايا الصرفية حيزًا كبيرًا فى المعجم، و حَرَصَ واضعو المعجم على تناول هذه القضايا فى إطار تجديدى يقوم على الحصر والتعريف والاستشهاد، ويتضح ذلك فى القضايا التالية:

١- المصدر واسم المصدر والمصدر الصناعى والمصدر الميمى:

يهتم المعجم بمصادر الأفعال اهتماما كبيرًا، فيحرص على ذِكْر مصدر الفعل، ملتزمًا بذلك عقب كل فعْل، فيورد المصدر، وإن كان للفعل أكثر من صورة ووزن، نحو: بَرَقَ يَبْرُق بَرْقًا و بَرِيقًا، وبَرِقَ يَبْرُق بَرَقًا، وبَرَّق يُبَرِّقُ تَبْرِيقًا، ص١٤٨، وحرص أيضا على ذِكْر اسم المصدر، كما فى (خِلْفَة): اسم مصدر للاختلاف، مع الاعتماد على التمثيل؛ فيقول: " القومُ خِلْفَةٌ، أى مختلفون (ذوو خِلْفَة)" ص ٤١٨. وقد يكون المصدر وصفا، نحو (سَبْى)، فيقال: "قوم سَبْى" ص ٦٠٧.

بالمعجم مصادر صناعية كثيرة نبَّه إليها، ووضَّح معناها واشتقاقها فيذكر، مثلا، أن (آدميَّة): "مصدر صناعى من آدم: الإنسانية"، ص ٦٤، و (أبديَّة): " مصدر صناعى من أبد: دوام لا نهاية له"، ص٦٦، وكذلك: (بربريَّة)، ص١٤٣، و (تبعيَّة)، ص١٩٣، و (تأثريَّة)، و (تأثيريَّة)، ص٧٠، و (بهيميَّة)، ص١٨١، و (جِديَّة)، ص٢٣٢، و (جماليَّة)، ص٢٦٤، و (محدوديَّة)، ص ٢٩٩، و (حركيَّة)، ص٣٠٩، و (سلبيَّة)، ص٦٣٣، و (فوضويَّة)، ص ٩٧٢. وقد يكون

المصدر الصناعى من الألفاظ المُحْدَثة، مثل (محسوبيَّة)، ص٣١٥، كما قد يورد المصدر الصناعى دون أن يشير إلى أنه كذلك، وهو قليل، نحو (أميَّة) بمعنى الجهالة أو الغفلة، ص ١٠٩.

وعُنى المعجم كذلك بالمصدر الميمى، نحو: (مَبْعث) بمعنى (البعث)، ص١٦٤، و (مُرْسَى) من الفعل (أرْسَى)، ص٥٢٣، و (مَغْنَى) من (غَنِيَ)، ص٩٠٥، و (مَقْصَد)، بمعنى (اتجاه وقَصْد)، ص ٩٨٩.

وكان المعجم حريصا على إيضاح دلالة كل مصدر من المصادر السابقة كلها، مع إيراد الكلمة - فى أغلب الأحيان - فى جملة موضِّحة، وكثيرًا ما يعتمد فى الاستشهاد على الآيات القرآنية.

ويتضح التجديد فى هذه القضايا فى عدم خَوْض المعجم فى أحكام هذه المسائل وقواعدها وشروطها؛ لكثرتها وتشعبها؛ مما قد يؤدى إلى إعنات القارئ أو مستخدم المعجم، فضلا عن أن هذا يُبعد المعجم عن غايته التى يسعى إلى تحقيقها، ويُدخله فى ميادين أخرى لن يستطيع أن يُوفِّى موضوعاتها حقها كما تُوفِّيها كتبٌ ومؤلفاتٌ متخصصة.

٢- الاشتقاق:

من مظاهر التجديد فى (المعجم العربى الأساسى) اهتمامه بقضية الاشتقاق، الذى يتبدى فى الاشتقاق من المُعَرَّب، نحو بَرْمَجَ يُبَرْمِجُ بَرْمَجَةً (مشتق من بَرْنَامَج)، ويورد كذلك اسم المفعول: مُبَرْمَج، ص١٥٠ وبرنامج معرب (برنامه)، واللفظ "فارسى، مركب من بار أى مرة وحمل، ومن نامه، أى كتاب أو رسالة"[(١)]. ومنه: «باسَ يبوسُ بَوْسًا بائس مَبُوس"، ص ١٨٤ بمعنى قَبَّل، واللفظ فارسى أيضًا[(٢)].

(١) تفسير الألفاظ الدخيلة. ص ٦.

(٢) انظر: الألفاظ الفارسية المُعَرَّبة. ص ٣١.

وثمة اشتقاق من الأسماء الأجنبية، نحو: "بَسْتَرَ يُبَسْتِرُ بَسْتَرَةً"، فيقال: "بَسْتَرَ اللبنَ: عَقَّمه"، ص١٥٣، وهو مأخوذ من اسم العالم الفرنسى (باستور) الذى اخترع هذه الطريقة.

وقد يكون الاشتقاق من أسماء البلاد، نحو " تَوْنَسَ يُتَوْنِسُ تَوْنَسَةً"، فيقال "تَوْنَسَ الإدارة: جعلها تُونُسية"، ص٢٠٦، و"سَوْدَنَ يُسَوْدِنُ سَوْدَنَةً"، فيقال: "سَوْدَنَ الشيءَ: صبغه بالصبغة السودانية، (سودن الوظائف)"، ص٦٥٢، إلا أن المعجم لا يلتزم بهذا الاشتقاق دائمًا، فلا يفعل ذلك مثلا فى (السعودية)، ص ٦٢٣.

ويشغل اسم الفاعل واسم المفعول قدرًا كبيرًا من اهتمام المعجم الذى حَرَصَ على ذكر هذين المشتقين بعد الفعل والمصدر، نحو" بَرَى يَبْرِى بَرْيًا بَارٍ (البارى) مَبْرِىٌّ . . . بارى يُبارى مُباراةً مبارٍ(المبارى)مُبارًى . . تَبارى ويَتَبَارى تَبَارِيًا مُتَبَارٍ (المتبارى) . . .انبرى ينبرى انبراءً مُنْبَرٍ (المنبرى)"، ص١٥٢، و "ابتَغَى يبتغى ابتغاءً مُبْتَغٍ (المُبتغِى) مُبْتَغًى"، ص ١٧٧، و " غَزَا يغزُو غَزْوًا غازٍ (الغازى) مَغْزُوٌّ"، ص ٨٩٣.

وقد يشير إلى اسم الفاعل فحسب، نحو: (مُتَحدث)، ص٢٩٦، و (متحرك)، ص٣١٠، و(راو)، ص٥٦٣، و(السامى)، ص٦٤٥، و(وال)، ص١٣٣٤، و(مواطن)، ص ١٣١٨.

وقد ينبه إلى اسم المفعول وحده، نحو: (محشو)، ص٣٢٢، و (مرحوم)، ص٥١٢، و (مراقب) ص٥٤٠، و (مستعار)،ص٨٧٧ و (مغشوش) ص ٥٩٤، و (ممدود)، ص ١١٢٤. وقد لا يذكر أيا من اسم الفاعل أو اسم المفعول، نحو "بَسَطَ يَبْسُطُ بَسْطًا"، ص ١٥٤، و "رَكَمَ يَرْكُمُ رَكْمًا "، ص ٥٤٨.

ويتعرض المعجم لصيغ المبالغة أو أبنيتها، فيعرِّفها بأنها "بعض الصيغ التى

تستعمل لتأكيد صفة ما، ومن أشهرها صيغ فَعَّال (كَذَّاب)، و فَعِيل (أثيم)، ومِفْعال (مِضْياف)، وفَعِل (حَذِر)"، ص١٧٤، ويذكر كذلك أن " التاء تدل على المبالغة فى الوصف (علاَّمة)، ص ١٩١. ويورد المعجم الكثير من صيغ المبالغة منبهًا إليها، نحو (سَيَّال)، ص٦٦١، و(غَشَّاش)، ص ٨٩٤. وقليلا ما يذكر الكلمة دون النص على أنها صيغة مبالغة، نحو: (مِقْلاَق)، أى: شديد القلق، ص ١٠٠٤.

ويلاحظ أن المعجم قد تجنب الحديث عما يتعلق ببعض أحكام صيغ المبالغة، حتى لا يخرج عن الهدف الأسمى للمعجم، كما حَرَصَ على ذِكْر صيغة المبالغة ـ كلما أمكن ـ فى إطار كل مادة.

واهتم المعجم كذلك باسم الآلة، فيعرِّفه بأنه "صيغة تدل على أداة العمل (مِبْرَد) (مِفْتَاح) "، ص٦٤٤، وأورد الكثير من الأسماء التى تجىء على الأوزان الثلاثة، وهى: (مِقْدَاح) بوزن (مِفْعَال)، ص٩٦٩، و (مِقَص) بوزن (مِفْعَل)، ص٩٩١، و (مِبْشَرَة) بوزن (مِفْعَلَة)، ص١٥٧، وهى أوزان المشتق. وورد من الجامد: (سِكِّين)، ص٦٣٢، و (فأس)، ص ٩١١، و (قَدُوم)، ص٩٧٣، إلا أنه لم ينبه إلى أن كلا منها اسم آلة. وفَعَل مثل هذا فى وزن (فَعَّالة)، الذى أجازه المجمع اللغوى بالقاهرة، إذ ذَكَرَ المعجم: (ثَلاَّجة)، ص٢١٧، و(فَرَّامة)، ص٩٣١، و(فَرَّاطة)، ص٩٢٨، دون الإشارة إلى أن كل لفظ منها اسم آلة.

٣- اسم المَرَّة واسم الهيئة:

من مظاهر التجديد فى المعجم ما يتصل بتناوله لاسم المرة واسم الهيئة، فيعرِّف أولهما بأنه" صيغة تدل على وقوع الفعل مرة واحدة (وَثَبَ وَثْبة)"، ص٦٤٥، ويحدد معنى الثانى بأنه "صيغة تدل على هيئة الفعل ونوعه (وَثَبَ وِثْبَة الأسد) "، ص ٦٤٥. ويبين أن من معانى التاء أنها "تدل على المَرَّة (جَلْسة).... تدل على النوع أو الهيئة (جِلْسَة)"، ص ١٩١. ويبدو اسم المرة فى المعجم فى الألفاظ

التاليـة: (سَكْنة) من (السكون)، ص٦٣٢، و (شَـرْبة) من (الشُّرْب)، ص٦٧٨، و (غَلْطة) من (الغَلَط)، ص٨٩٩، و(قَصْفَة) من (القَصْف)، ص ٦٢٢، و(وَقْفة) من (وقف)، ويضاف إلى هذا " حِجَّة: المرة من الحج (على غير قياس)"، ص ٢٩٢.

٤- النسبة:

اهتم المعجم اهتمامًا كبيرًا بقضية النسبة، إلا أنه لم يُعن بتوضيح أحكام النسبة وقواعدها، حتى لا يحيد عن غاياته وأهدافه. وقد تنوع المنسوب فيه، نحو: "دَوْلي: منسوب إلى الدولة ... دُوَلي: عالمي"، ص٤٧١، وسَمْهَري: "يقال منسوب إلى رجل ... اسمه سَمْهَر"، ص ٦٤٤. وهناك أيضًا "جزائي: منسوب إلى الجزاء" ص٢٤٨، و"جسدي: منسوب إلى الجسد"، ص٢٤٩، وقد يكون المنسوب مركبًا، نحو: (حضرموت)، فيقال: حَضْرَمِيّ، ص٣٢٤، وبرمائي، "نسبة إلى بر وماء، ص ١٥٠.

وقد يُنسب إلى الأجنبي، نحو: (تليفزيوني)، ص٢٠٢، و (تليفوني)، ص ٢٠٢، و"جُمركي: منسوب إلى (الجمرك): أصلة كمرك: تركي"، ص ٢٦٠.

وقد تكون النسبة على غير قياس، فينبه إلى ذلك، نحو: (برّانيّ) منسوب إلى (البَرّ)، ص١٤٦، و(ثُلاثي)، منسوب إلى (الثلاثة)، ص ٢١٧. وكان المعجم حريصًا في أغلب الأحيان ـ على إيراد العبارات والجُمل التي توضح المعنى.

٥-التذكير والتأنيث:

يتضح التجديد في المعجم في عنايته بقضية التذكير والتأنيث، التي يوليها اهتمامًا كبيرًا، فيتعرض لعلامات التأنيث ويُعَرِّفها بأنها "علامات تحول المذكر إلى مؤنث، أو تدل على أن الكلمة المؤنثة، وهي التاء المربوطة ـ ة (طالب ـ طالبة)،

والألف المقصورة ـ ى (أكبر ـ كُبْـرى)، والألف الممدودة ـ اء (أخضر ـ خضراء)"، ص ١١٢.

وينبه المعجم إلى تأنيث الكلمـة، نحو: (بئر)، ص١٢٦، و (فأس)، ص٩١١، و (قدوم)، ص٩٧٣، و (يمين)، ص ١٣٤٦.

وإذا كانت الكلمة تصلح للمـذكر والمؤنث فإنه يهتم بذكـر ذلك، نحو (بُومة)، ص ١٨٥، (جـريـح)، ص ٢٣٩، و (جَـرَداة)، ص ٢٤٠، (جَـمُـوح)، ص ٢٥٩، و (جَوَاد)، ص٢٧٧، و (حـسود)، ص٣١٥، و (حمـامة)، ص٣٥٥، و (طَسْت)، ص٧٩٢، و (عِـرْس)، ص٨٣٢، و(عضـو)، ص٨٤٧، و (عَـوْن) بمعـنى مُعـين، ص٨٧٩، و (غَشُوم)، ص ٨٩٤، و (غَـضُوب)، ص ٨٩٥، و(غَـيُور)، ص ٩٠٩، و (فَرَس)، ص ٩٢٦، و (فَطِيم) بمعنى مَفْطُوم، ص ٩٤٢.

وإذا جاز الأمران بـيَّن ذلك، نحو: " بَطَل: للمذكر والمـؤنث ... وقد يؤنث بَطَـلَة"، ص ١٦٢، و " بعل ... الزوج والزوجـة، وقد يؤنث بعلة"، ص ١٦٦، و "إبهـام: الإصبع ... مـؤنثة، وقـد تذكـر"، ص ١٨١، و "ترب: المـمـاثل فى السـن: للمـذكر والمـؤنث"، ص ١٩٦. و " دِرْع: مـذكر / مؤنث"، ص ٤٤٧، و "قِدْر: تؤنث وتذكر"، ص٩٧٠، و"قفا: يذكر ويؤنث "، ص ١٠٠٢.

وإذا صلحت الكلمـة للمفـرد وغيره أشـار إلى هذا، نحو: "بَرَاء: يسـتوى فـيه المذكـر والمؤنث والمفرد والجـمع"، ص١٤٢، و(بَشَر)، ص١٥٦، و(جُنُب)، ص ٢٦٧، و (حُبَارى)، ص٢٨٦، وكذلك (ضيف)، الذى "قد يسـتعمل لصورة المفرد المـذكر والمـفردة المـؤنثة والمـثنى والجمع"، ص٧٨١، و "وَلَد" للذكـر والأنثى والمثنى والجمع. وقد يجمع على أولاد ووُلْد"، ص ١٣٣٢.

ويُعنى المعجم أيضًا بذكـر مؤنث اللفظ المذكر وجمعهمـا، نحو "أبْرَص مؤنثه بَرْصاء، جمعـهما بُرْصٌ"، ص١٤٧، و" أجرد مؤنثه جرداء، جمـعهما جُرْدٌ"، ص ٢٣٩.

وقد يهمل المعجم ـ فى أحيان قليلة- النص على تذكير الكلمة أو تأنيثها، نحو: (السَّجْل)، أى الدّلو العظيمة[١]، ص٦٠٩، والسَّجْل مذكر .

ويهتم المعجم اهتمامًا كبيرًا ببيان المفرد إذا كان اللفظ دالا على الجمع، وإيضاح الجمع إذا كان اللفظ مفردًا، نحو (الأُلَى)، فيبين أنه " اسم موصول بمعنى الذين / اللواتى، جمع لا واحد له من لفظه"،ص١٠٤، ويوضح أنه ليس لـ (النساء) مفرد من لفظها" ٩٢٥، وفيه كذلك " ضَأن: اسم جمع واحده ضائن للذكر وضائنة للأنثى"، ص٧٦١، و"فَتْح، الجمع: فُتُوح،وجمع الجمع: فُتُوحات"، ص ٩١٤.

وقد يكتفى المعجم بجمع واحد، كما فى (تَرِيكَة)، بمعنى العانس أو التركة؛ إذ يذكر جمعًا واحدًا، وهو (ترائك)، ص١٩٨، وثمة جمعان آخران، وهما: تَرِيك وتُرُك. كذلك يورد جمعًا واحدًا لكلمة (سفينة)، وهو (سُفُن)، ص٦٢٧، ولم يذكر جمعين آخرين، وهما: سَفائن وسَفين. وفى أحيان قليلة لا ينص المعجم على جمع الكلمة، نحو: (السَّجَنْجَل) بمعنى المرآة، ص٦١٠، وهى ـ فى الأصل ـ كلمة لاتينية[٢].

❊ ❊ ❊

(١) فى (الصحاح): السَّجْل: " الدلوُ إذا كان فيه ماء، قَلَّ أو كثُر": سجل: ٥/ ١٧٢٥، وفى (القاموس المحيط): " السَّجْل: الدلو العظيمة مملوءة ": سجل ص ١٣٠٩، وفى (لسان العرب): " السَّجْل: الدلو العظيمة المملوءةُ ماءً. وقيل: إذا كان فيه ماء قَلَّ أو كثر ... ولا يقال لها فارغةً سَجْل، ولكن دَلْو ":سجل.

(٢) انظر: غرائب اللغة العربية. ص ٢٧٨.

النتـــــائج:

نستطيع أن نُجمل النتائج المستخلصة من هذا البحث فيما يلى:

- مَثَّلَتْ مقدمة (المعجم العربى الأساسي) أهمية كبيرة لمعالجتها عدة موضوعات مهمة، مثل طبيعة اللغة العربية، وخصائصها، ونظامها الصرفى، وبعض القضايا المتعلقة بالفعل والاسم والحرف، فخالفت تلك المقدمةُ مقدمات المعاجم العربية القديمة ، التى دَرَجَ صاحبُ كل معجم منها على الحديث عن خصائص معجمه، والدافع إلى تأليفه، والمصادر التى اعتمد عليها.

- استخدم المعجم الرموزَ والإشارات، واتَّبع الترتيب الألفبائى حسب الحرف الأول من الكلمة . وأورد الكلمات الأعجمية تَبَعًا لترتيب حروفها، فلم يخضعها لنظام الكلمات العربية، من حيث التجرد والزيادة .

- اعتمد (المعجم العربى الأساسى) على كثير من الشواهد القرآنية وبعض الشواهد الحديثية وقليل من الشواهد الشعرية، وعاد إلى كثير من المعاجم العربية، إلا أنه لم يُعَيِّنْها. واعتمد على (المعجم الوسيط) فى (المُعَرَّب والمولد والدخيل والمُحْدَث و المَجْمَعى)، مع إضافة الكثير من الألفاظ، ولم يقم بتأصيل الكلمات المُعَرَّبة إلا فى مرات قليلة.

- اهتم المعجم بِذِكْر الصور المختلفة للفظ الواحد، ولم يعتمد ـ كما فعل كثير من واضعى المعاجم العربية- على الإشارة إلى صورة الكلمة بعبارة موضِّحة . كما عُنى بضبط الأفعال ضبطًا دقيقًا، دون ربط الفعل المذكور بوزن فعل مشهور.

- حَرَصَ المعجم على عدم التقيد بحدود زمانية أو مكانية، فأثبت الألفاظ والأساليب والتعبيرات الحديثة، والمصطلحات والعبارات الشائعة. وعلى الرغم من

ورود ألفاظ مجمعية فى المعجم سبق ورودها فى(المعجم الوسيط) إلا أن (المعجم العربى الأساسى) عُنى بتدارك ما فات (الوسيط)، بِذِكْر جمع الكثير من الكلمات التى لم يذكر (الوسيطُ) جمعَها، أو بأن يضيف إلى جمعٍ مذكور فى (الوسيط) جمعا آخر، أو بأن يَذْكُر مؤنث الكلمة، مع العناية بِذِكْر المصادر التى لم يوردها (الوسيط)، إضافة إلى وضع الكلمة فى سياق أو أكثر، حتى يتضح مدلولها.

- عُنى المعجم عناية كبيرة بلهجات الأقطار العربية، فكان يشير إلى القطر العربى الذى يشيع فيه اللفظ المذكور، مبينًا اختلاف الألفاظ من بلد إلى آخر، مع الإشارة إلى ما يتصل بهذا اللفظ، كطريقة النطق أو الجمع، وقد يورد لفظًا فصيحًا مشيرًا إلى مقابله فى العامية.

- تجنبَ (المعجم العربى الأساسى) **الألفاظ المستهجنة والحوشية والنابية، وأهمل الأفعال المُماتة والكلمات المهجورة، واتبع - أحيانًا - طريقة غير مألوفة فى** المعاجم العربية، تقوم على إيضاح دلالة الكلمة اعتمادا على السؤال وإجابته.

- وقع المعجم فيما وقع فيه كثير من المعاجم العربية، وهو (تعميم التعريف) أى إيراد دلالة عامة للفظ، تصلح له ولغيره من الألفاظ التى تجانسه، مما ينجرّ عنه قصور ونقص فى بيان المعنى، كما اشترك المعجم مع غيره من المعاجم فى ظاهرة التكرار.

- أثبت المعجم مقابل الكلمة، ولم يلتفت إلى لغات القبائل، وأحجم عن البحث فى اشتقاق الكلمات، ولم ينشغل كثيرا بالأضداد وقضية النحت، والتفت كثيرًا إلى المشترك اللفظى.

- أورد المعجم الكثير من الكنايات والاستعارات والمجازات والأساليب الشائعة، مع الاهتمام بِذِكْر المعلومة المهمة المفيدة فى إطار المادة المذكورة .

- شغلت قضية المصطلحات والتعبيرات المعاصرة حيزا كبيرا من اهتمام

المعجم، وقد شملت هذه المصطلحـات مختلف العلوم والفنون. والتزم المعجم فى إيرادها بالدقة فى التعبير والاختصار فى العبارة.

- تناول المـعجم الأحكام النحـوية بدقة شـديدة، وكان تناوله لهـا قائمـا على تحديد المصطلح المدروس، وبيان الحكم الصحيح، والاسـتعانة بالأمثلة الموضِّحة. وبيَّن الصيغ المسـتعملة والأخرى غير المسـتعملة، من أجل تحقيق السـلامة اللغوية والحرص على صحة الأداء.

- اهتم المعجم أيضـا بالقضايا الصرفية، وعـالجها بطريقة قائمـة على التعريف الدقيق والاسـتشهـاد، دون الولوج فى الأحكام والمسائل والقـواعد والشروط، مـما يخرج المعجم عن غايته الأساسية. كذلك عنى بقـضية التذكير والتأنيث عناية كبيرة، منبهًا إلى مؤنث اللفظ إذا كان مذكرًا، وموضـحًا صلاحية اللفظ للمذكر والمؤنث إذا كان يصلح لذلك، وكـذا استعـمال الكلمة للمذكـر والمؤنث والمفـرد والجمع، إن كانت كذلك.

- **إن مما ينقص المعـاجم العربية الحديثة، والمعـجم العربى الأساسى أحدها،** مواكبة التغيـرات الدلالية للألفاظ ومتابعتها والعمل على تسـجيلها وتدوينها، وإثبات التعبيـرات والتراكيب والأساليب المستحـدثة، وكذا المصطلحات العلمية والسـياسية والاقتصادية والفنية وغيرها. ولا يتوقف الأمر عند حدود إثبات كل ما هو جديد، بل لابد أن تُعنى هذه المعاجم بإصدار طبعة جديدة فى كل عـام، يدون فيها ما تغير من الألفاظ ومـا استجـد من الأساليب. ويضاف إلى هذا ضـرورة الاعتمـاد على الصور والرسوم والخرائط.

- كذلك يجب على المـعاجم العربية الحـديثة أن تبتعـد عن التعريفات الـعامة الفضـفاضـة التى تصلح للكثيـر من الألفاظ التى تنتـمى إلى جنس واحد أو فـصيلة واحدة، بحيث تحرص عـلى أن يأتى التعريف قاطعًا ومحددًا، ويـكون بصمة دلالية للفظ المُعرَّف، ينطبق عليه دون سواه.

- وأخيرا فإننا نقول دون مبالغـة إن (المعجم العربى الأساسى) استطاع أن يجدد فى المنهج والتناول والعرض، وتمكن من تلافى الكثير من سلبيات المعاجم العربية، وقَدَرَ على تجاوز حدوده المعجمية إلى حدود موسوعية.



المراجـــع

(أ) المعاجم والمراجع العامة:

١ - إبراهيم: (د. محمد عبد اللطيف إبراهيم).

● **معجم المصطلحات الطبية.**

Dictionary of Medical Terminology English - Arabic

جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٢ - **إسكندر**: (نجيب إسكندر).

● **معجم المعانى.**

مطبعة الزمان، بغداد، (١٩٧١م).

٣ - **أنيس**: (د. إبراهيم أنيس).

● **دلالة الألفاظ.**

مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٤، (١٩٨٠م).

● **فى اللهجات العربية.**

مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٨، (١٩٩٠م).

٤ - **الأنبارى**: (محمد بن القاسم الأنبارى).

● **الأضداد.**

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

دائرة المطبوعات والنشر بالكويت، (١٩٦٠م).

٥ - **أولمان**: (ستيفن أولمان).

● **دور الكلمة فى اللغة.**

ترجمة د. كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، (١٩٧٥م).

٦ - **بالمر**: (ف. ر. بالمر).

● **علم الدلالة. إطار جديد.**

ترجمة: د. صبرى إبراهيم السيد، دار قطرى بن الفجاءة، الدوحة ـ قطر، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).

٧ - **البخارى** (الإمام محمد بن إسماعيل البخارى).

● **صحيح البخارى .**

توثيق وضبط: طه عبد الرءوف سعد .

دار الحرم للتراث، القاهرة، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٨- **البطليوسى:** ابن السيد البطليوسى.

- **المثلث.**

تحقيق ودراسة: صلاح مهدى على الفرطوسى.

دار الرشيد للنشر، بغداد، (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م).

٩ - **البعلبكى:** (منير البعلبكى).

● **المورد .**

دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٩٣م).

١٠ - **ابن التسترى:** (سعيد بن إبراهيم التسترى).

● **المذكر والمؤنث .**

تحقيق: د. أحمد عبد المجيد هريدى، مكتبة الخانجى بالقاهرة، دار الرفاعى بالرياض، ط ١، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١١ - **التنير:** (محمد داود التنير).

● **ألفاظ عامية فصيحة .**

دار الشروق، القاهرة، (١٩٨٧م).

١٢ - **تيمور:** (أحمد تيمور).

● **معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية .**

تحقيق: د. حسين نصار، الهيئة العامة للتأليف والنشر، (١٣٩١هـ - ١٩٧١م).

١٣ - **الجرجاني**: (عبد القاهر الجرجاني).

● **دلائل الإعجاز** .

تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ـ دار المدني بجدة، ط ٣، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

١٤ - **جعفر**: (قدامة بن جعفر).

● **جواهر الألفاظ** .

تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط ١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٥ - **الجلوى**: (محمد الجلوى).

● **معجم الفصحى فى العامية المغربية** .

شركة النشر والتوزيع للمدارس، الدار البيضاء، (١٩٨٨م).

١٦ - **الجمل**: (عبد الرحيم يوسف الجمل).

● **قاموس المصطلحات الإسلامية** .

مكتبة الآداب، ط ١، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

١٧ - ابن جنى: (أبو الفتح عثمان بن جنى).

● سر صناعة الإعراب .

تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة الحلبى، بالأزهر، ط ١، (١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م).

١٨ - **جواد**: (د. مصطفى جواد).

● **قل ولا تقل** .

مكتبة النهضة العربية، بغداد، ط ١، (١٤٠٨/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

١٩- **ابن الجوزى**: (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد).

- **أعمار الأعيان**.

تحقيق: د. محمود محمد الطناحي.

الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٩م).

٢٠ - **الجوهري**: (إسماعيل بن حماد الجوهري).

● **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية.**

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط ٣، (١٤٠٤هـ - ١٩٩٨م).

٢١ - **الحاني**: (د. ناصر الحاني).

● **المصطلح في الأدب الغربي.**

المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (١٩٨٦م).

٢٢ - **حجازي**: (د. محمود فهمي حجازي).

● **أصول الفكر العربي الحديث.**

الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٧٤م).

● **البحث اللغوي.**

مكتبة غريب، (١٩٩٣م).

● **مدخل إلى علم اللغة.**

دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط ٢، (١٩٧٨م).

● **المعجمات الحديثة.**

القاهرة، (١٩٧٨م).

٢٣- **الحجي**: (د. عبد الرحمن على الحجي).

- **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة.**

دار الاعتصام بالقاهرة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٢٤ - **الحريري**: (القاسم بن على الحريري).

● **درة الغواص في أوهام الخواص.**

تحقـيق: محمـد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضـة مصر للطبع والنشـر، القاهرة، (١٩٧٥م).

٢٥ - **حنظل**: (فالح حنظل).

● **معجم الألفاظ العامية فى دولة الإمارات**.

وزارة الإعلام والثقافة، أبو ظبى، (١٩٨٧م).

٢٦ - **الحوفى**: (د. أحمد محمد الحوفى).

● **لغويات جديدة**.

دار المعارف، (١٩٨٤م).

٢٧ - **الخطيب**: (د. عدنان الخطيب).

● **المعجم العربى بين الماضى والحاضر**.

معهد البحوث والدراسات العربية، (١٩٦٧م).

٢٨ - **الخفاجى**: (أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجى).

● **سر الفصاحة**.

شرح وتصحيح: عـبد المتعال الصعيدى. مطبـعة صبيح بالأزهـر، (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م).

٢٩ - **الرازى**: (محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى).

● **مختار الصحاح**.

بعناية: محمود خاطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٧٦م).

٣٠ - **الرمانى**: (أبو الحسن على بن عيسى الرمانى).

● **الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى**.

تحقيق: د. فتح الله صالح على المصـرى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٣١- **الروينى**: (د. محمد على عبد الكريم الروينى).

- **الراموز على الصحاح، دراسة معجمية**.

منشورات دار أسامة، دمشق، ط٢، (١٩٨٦م).

٣٢ - **ريغ:** (دانيال ريغ).

● **السبيل .**

مكتبة لاروس، باريس، (١٩٨٣م).

٣٣ - **الزجاجي:** (أبو القاسم الزجاجي).

● **الإيضاح في علل النحو .**

تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت ـ لبنان، ط ١، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م). ط ٥، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٣٤- **الزركلي:** (خير الدين الزركلي).

- **الأعلام.**

دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط١٢، (١٩٩٧م).

٣٥- **الزمخشري:** (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر).

- **أساس البلاغة.**

٣٦ - **أبو زيد:** (بكر بن عبد الله أبو زيد).

● **معجم المناهي اللفظية .**

دار العاصمة للنشر والتوزيع بالرياض، السعودية، ط ٣، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٣٧ - **السابق:** (جروان السابق).

● **السابق: قاموس عربي ـ فرنسي ـ إنجليزي .**

بيروت، (١٩٧١م).

٣٨ - **السامرائي:** (د. مهدي صالح السامرائي).

● **المجاز في البلاغة العربية .**

دار الدعوة، حماة ـ سوريا، (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م).

٣٩ - **السبعان:** (ليلى خلف السبعان).

● معجم ألفاظ اللهجة الكويتية . دراسة وتحليل للألفاظ .

شركة الربيعان، الكويت، (١٩٨٩ م).

٤٠ - **السجستانى**: (أبو حاتم السجستانى).
● **الأضداد**.
تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٤١١هـ - ١٩٩١ م).

٤١ - **السيوطى**: (عبد الرحمن جلال الدين السيوطى).
● **المزهر فى علوم اللغة وأنواعها**.
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، دار الحرم للتراث، القاهرة، ط ٣، (د. ت).

٤٢ - **الشايع**: (ندى عبد الرحمن يوسف الشايع).
● **معجم ألفاظ الحياة الاجتماعية فى دواوين شعر المعلقات العشر**.
مكتبة لبنان، بيروت، (١٩٩١ م).

٤٣ - **الشريشى**: (أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسى).
● **شرح مقامات الحريرى**.
إشراف وتصحيح: محمد عبد المنعم خفاجى، المكتبة الثقافية، بيروت - لبنان، (١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م).

٤٤ - **شير**: (آدى شير).
● **الألفاظ الفارسية المعربة**.
دار العرب للبستانى، ط ٢، (١٩٨٧ - ١٩٨٨ م).

٤٥ - **الصاغانى**: (الحسن بن محمد بن الحسن الصاغانى).
● **الأضداد**.
تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٤٦ - **الطباع**: (د. عبد الله أنيس الطباع).
● **القطوف اليانعة من ثمار جنة الأندلس الإسلامى الدانية**.
دار ابن زيدون، بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦).

٤٧ - **ظاظا:** (د. حسن ظاظا).
- **كلام العرب من قضايا اللغة العربية .**

دار القلم، دمشق . الدار الشامية، بيروت، ط ٢، (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).

٤٨ - **عبد الباقى:** (د. ضاحى عبد الباقى).
- **المصطلحات العلمية والفنية وكيف واجهها العرب المحدثون .**

مكتبة الزهراء، القاهرة، ط ١، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م).

٤٩ - **عبد التواب:** (د. رمضان عبد التواب).
- **فصول فى فقه العربية .**

مكتبة الخانجى بالقاهرة ـ دار الرفاعى بالرياض، ط ٢، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).

٥٠ - **عبد العال:** (د. عبد المنعم سيد عبد العال).
- **معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الأصول العربية .**

مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٩٧١ م).

٥١ - **عبد الله:** (عبد العزيز بن عبد الله).
- **نحو تفصيح العامية فى الوطن العربى . دراسات مقارنة بين العاميات العربية.**

المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى، الرباط، (١٩٧٢ م).

٥٢ - **عبد النور:** (جبور عبد النور).
- **المنهل الوسيط .**

دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٧٢م).

(جبور عبد النور وسهيل إدريس).
- **المنهل .**

دار الآداب، ودار العلم للملايين، بيروت، (١٩٧٠م).

٥٣ - **العدنانى:** (محمد العدنانى).
- **معجم الأخطاء الشائعة .**

مكتبة لبنان، بيروت، (١٩٧٣م).

● **معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة .**

مكتبة لبنان، بيروت، (١٩٨٤ م).

٥٤ - **العسكرى:** (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى).

● **كتاب الصناعتين .**

تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط ١، (١٤٠١هـ - ١٩٨١ م).

٥٥ - **عمر:** (د. أحمد مختار عمر).

● **البحث اللغوى عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر).**

عالم الكتب، ط ٥، (د. ت).

● **صناعة المعجم الحديث.**

عالم الكتب، ط١، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨).

٥٦ - **عنانى:** (د. محمد عنانى).

● **المصطلحات الأدبية الحديثة . دراسة ومعجم إنجليزى عربى .**

الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط ٢، (١٩٧٧ م).

٥٧- **العنيسى:** (طوبيا العنيسى).

● **تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية.**

دار العرب للبستانى بالقاهرة،(١٩٦٤-١٩٦٥م).

٥٨ - **غالى:** (وجدى رزق غالى).

● **معجم المترادفات العربية الأصغر .**

مكتبة لبنان، ط ١، (١٩٩٦ م).

● **معجم المعجمات العربية .**

مكتبة لبنان، ط ١، (١٩٩٣ م).

٥٩ - **غيرو:** (بيار غيرو).

● **علم الدلالة .**

ترجمة: أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت. باريس، ط١، (١٩٨٦م).

٦٠ - **ابن فارس**: (أبو الحسين أحمد بن فارس).

● **مجمل اللغة.**

تحقيق: الشيخ شهاب الدين (أبو عمرو).

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان،(١٤٠٤هـ -١٩٩٤م).

● **معجم مقاييس اللغة .**

تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الحلبى بالأزهر، ط ٣، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م).

٦١ - **فخرو**: (نورة يوسف فخرو).

● **روميات أبى فراس . معجم ودراسة دلالية .**

مؤسسة الريحانى للطبع والنشر، بيروت ـ لبنان، ط ١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٦٢ - **الفراء**: (أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء).

● **معانى القرآن .**

تحقيق: محمد على النجار وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة. (د.ت).

٦٣ - **فريحة**: (أنيس فريحة).

● **معجم الألفاظ العامية فى اللهجة اللبنانية .**

مكتبة لبنان، بيروت، (١٩٧٣م).

٦٤ - **الفيروزأبادى**: (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى).

● **القاموس المحيط .**

مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط ٢، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

٦٥ - **فيشر**: (أ. فيشر).

● **المعجم اللغوى التاريخى .**

المركز العربى للبحث والنشر، (١٩٨٣ م).

٦٦ - **قابوس**: (جامعة السلطان قابوس).

● **معجم أسماء العرب .**
الإشراف: محمـد بن الزبير . الهيئة العلمـية: د. محمود فهـمى حجازى مـع آخـرين، جامعـــة السلطـان قابوس، مكتبــة لبنان، بيــروت، (١٩٩١ م).

٦٧ - **قاسم**: (رياض زكى قاسم).
● **المعجم العربى . بحوث فى المادة والمنهج والتطبيق .**
دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ١، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

٦٨ - **قاسم**: (عون الشريف قاسم).
● **قاموس اللهجة العامية فى السودان .**
المكتب المصرى الحديث، القاهرة، (١٩٨٥ م).

٦٩ - **قلقيلة**: (د. عبده عبد العزيز قلقيلة).
● لغويات .
مكتبة الأنجلو المصرية، (١٩٧٧ م).

٧٠ - **قنبس**: (عبد الحليم محمد قنبس).
● **معجم الألفاظ المشتركة فى اللغة العربية .**
مكتبة لبنان، بيروت، (١٩٨٧ م).

٧١ - **قوطرش**: (خالد قوطرش، مع آخر).
● **الأخطاء السائرة فى اللغة العربية .**
مطابع زيدون، دمشق، (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م).

٧٢ - **كراع النمل**: (على بن الحسن بن الحسين الهنائى).
● **المنجَّد فى اللغة .**
تحقـيق: أحمد مخـتار عمـر، وضاحى عبد البـاقى، مطبعة الأمـانة، القاهرة، (١٩٧٦م).

٧٣ - **كرال**: (جونتر كرال).
● **المعجم الألمانى العربى .**
مكتبة لبنان، بيروت، (١٩٧١ م).

٧٤ - **المبرد**: (أبو العباس محمد بن يزيد).
● **المقتضب**.
تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (١٣٨٦هـ).
٧٥ - **المجمع**: (مجمع اللغة العربية بالقاهرة).
● **المعجم الوسيط**، (١٩٨٠ م).
● **المعجم الوجيز**، (١٩٩٧ م).
٧٦ - **مدكور**: (د. عاطف مدكور).
● **علم اللغة بين القديم والحديث**.
دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة، (١٩٨٦ م).
٧٧ - **مراد**: (د. إبراهيم بن مراد).
● **مقدمة لنظرية المعجم**.
دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط ١، (١٩٩٧ م).
٧٨ - **مسعود**: د. فوزى مسعود.
● **المنجد فى اللغة . دراسة لغوية**.
مطبعة حسان، القاهرة، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).
٧٩ - **مطلوب**: (د. أحمد مطلوب).
● **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**.
مطبعة المجمع العلمى العراقى، بغداد، (١٩٨٣ - ١٩٨٧ م).
● **معجم النقد العربى القديم**.
وزارة الثقافة والإعلام بالعراق، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ط١، (١٩٨٩ م).
٨٠ - **ابن منظور**: (جمال الدين أبى الفضل محمد بن مكرم).
● **لسان العرب**.
تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار المعارف، (١٩٧٩ م).
٨١ - **موسى**: (د. على حلمى موسى).

● **دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر .**
الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٧٨ م).
٨٢ - **نديم**: (حسن نديم، مع آخرين).
● **قاموس الجيب الحديث .**
الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٨٢م).
٨٣ - **ابن النديم**: (محمد بن إسحق).
● **الفهرست .**
تعليق: الشيخ إبراهيم رمـضان، دار المعرفـة، بيروت، لبنان، ط ١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م).
٨٤ - **نصار**: (د. حسين نصار).
● **المعجم العربى . نشأته وتطوره .**
دار مصر للطباعة بالفجالة، ط ٤، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
٨٥ - **ابن هادية**: (على بن هادية، مع آخرين).
● **القاموس الجديد للطلاب .**
الشركة التونسـية للتوزيع، تونس . الشركة الوطنية، للنـشر والتوزيع، الجزائر، ط٤، (١٩٨٣ م).
٨٦- **هارون**: (عبد السلام هارون).
● **تحقيقات وتنبيهات فى معجم لسان العرب.**
دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ط٢، (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧).
٨٧ - **الهمذانى**: (عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى).
● **الألفاظ الكتابية .**
عنى بطبـعه ونشـره: مـحمـود توفيق، مطبـعـة صبـيح بالأزهر، (١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م).
٨٨ - **وهبة**: (د. مجدى وهبة).
● **معجم المصطلحات الأدبية . إنجليزى ـ فرنسى ـ عربى .**
مكتبة لبنان، بيروت، (١٩٧٤ م).

(ب) الرسائل الجامعية:

١ - **إبراهيم**: (مصطفى إبراهيم).
- **البنية اللغوية لديوان عروة بن الورد .**
- رسالة ماجستير . آداب القاهرة، ١٩٧٨ .

٢ - **توفيق**: (عبد الواحد توفيق).
- **معجم ودراسة دلالية لديوان البوصيرى .**
- رسالة ماجستير . آداب القاهرة، ١٩٨٧ .

٣ - **التونى**: (مصطفى التونى).
- **ديوان أوس بن حجر . معجم ودراسة دلالية .**
- رسالة ماجستير . آداب القاهرة، ١٩٨٠ .

٤ - **حسن**: (على بن الحسين حسن).
- **ألفاظ الحضارة فى الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى .**
- رسالة دكتوراه، آداب القاهرة، ١٩٧٩ .

٥ - **خليفة**: (خليل أحمد إسماعيل خليفة).
- **ألفاظ الحياة الاجتماعية فى القرآن الكريم، دراسة دلالية ومعجم .**
- رسالة دكتوراه، آداب القاهرة، ١٩٨٥ .

٦ - **سويفى**: (هاشم محمد سويفى).
- **ألفاظ الحياة الاجتماعية فى رسائل القرن الثانى الهجرى .**
- رسالة ماجستير، آداب القاهرة، ١٩٧٨ .

٧ - **الشذر**: (طيبة صالح الشذر).
- **ألفاظ الحياة العباسية فى مؤلفات الجاحظ .**
- رسالة ماجستير . آداب القاهرة، ١٩٧٨ .

٨ - **عبد الهادى**: (رغدة عونى عبد الهادى).

● **المعجم اللغوى لشعر هوازن فى الجاهلية .**

● رسالة ماجستير . آداب القاهرة، ١٩٧٨ .

٩ - **كامل:** (وفاء كامل).

● **كعب بن زهير . دراسة لغوية .**

● رسالة ماجستير . آداب القاهرة، ١٩٧٥ .

١٠ - **مدكور:** (عاطف مدكور).

● **لغة الرسائل الديوانية فى مصر فى العصر الفاطمى .**

● رسالة دكتوراه . آداب القاهرة، ١٩٨٢ .

(جـ) المجلات والدوريات:

١ - **الديوه جى** (د. عبد الإله الديوه جى).

● **مفاهيم أساسية حول تقنية المعلومات .**

مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن عشر، العدد الثالث، (١٩٨٧ م)، الصفحات من ٢١ - ٥٨ .

٢ - **طليمات:** (د. غازى مختار طليمات).

● **نظرات فى علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوى .**

حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الحادية عشرة، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م).

٣ - **على:** (د. نبيل على).

● **اللغة العربية والحاسوب .**

مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن عشر، العدد الثالث، (١٩٨٧ م)، الصفحات من ٥٩ - ١١٨ .

٤ - **غنيم:** (د. كارم السيد غنيم).

● **اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة فى عالمنا الإسلامى .**

مجلة عالم الفكر، المجلد التاسع عشر، العدد الرابع، (١٩٨٩ م)، الصفحات من ٣٧ - ٨٠ .

٥ - وادي: (د. طه وادى، مع آخر).
● **ببليوجرافيا الرواية العربية .**
مجلة القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد (٨٨)، أكتوبر (١٩٨٨م).
٦ - يوسف: (د. جمعة سيد يوسف).
● **سيكولوجية اللغة والمرض العقلى .**
سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ - يناير ١٩٩٠ م).

(د) الصحف:

١ - الأهرام القاهرية / ٩/ ٥/ ١٩٩٠ م .
٢ - الأهرام القاهرية / ٢٦/ ٥/ ١٩٩٠ م .
٣ - الأهرام القاهرية / ١٧/ ١١/ ١٩٩٨ م .
٤ - الوفــد القاهرية / ١/ ٦/ ١٩٨٩ م .

(هـ) المراجع الأجنبية:

1) Alston, William. P:
"Philosophy of languge", library of Congress, U.S.A. 1964 .
2) Jeffers, Robert J. and Else lehieste:
"Principles and methods of Historical linguistics", The mit press, Cambridge, Massachusetts, and London, England, 1979 .
3) Thorne, J. P.:
"Generative Grammar and Stylistics Analysis", in "New Horizons in linguistics", edited by john lyons. Penguin Books, 1972 .

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع الصفحة

الباب الرابع

الباب الخامس

الموضـــــــــوع	الصفحة

❁ ❁ ❁